جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سورَةُ الزُّمَرُ: دِراسَةٌ أُسْلوبِيَّةٌ

إعداد
وجدي "محمد درويش" سعيد قطب

إشراف
أ. د. محمد جواد النوري

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2019م

سورَةُ الزُّمَرُ: دِراسَةٌ أُسْلوبِيَّةٌ

إعداد

وجدي "محمد درويش" سعيد قطب

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 07/14/ 2019م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
1. أ. د. محمد جواد النوري / مشرفًا ورئيسًا	....
2. أ. د. صادق الدباس / ممتحنًا خارجيًّا	....
3. أ. د. عودة عبد الله / ممتحنًا داخليًّا	....

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

إلى أمي الغالية، حفظك الله ورعاك وأدامك لنا قمرًا منيرًا

إلى أخويّ الشهيدين –بإذن الله–

سعيد وأمجد

إلى إخوتي وأخواتي

إلى من ضحوا بدمائهم، وأفنوا أعمارهم في سبيل الدين والقضية

أُهدي هذا العمل

سائلاً المولى - عزّ وجلّ- أن يتقبله مني خالصًا لوجهه الكريم

الشكر والتّقدير

لا يفوتني، بعد شكر الله –عزّ وجل- ، أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الجواد المعطاء أ.د. محمد جواد النوري المشرف على أطروحتي، على قبوله الإشراف ابتداءً، ثم على توجيهاته العلمية ونصائحه القيّمة، فكان نعم الأستاذ لطالبه، فله منّي الوفاء والمحبة في الله ما حييت، وأدعو له دوام الصحة، وموفور العافية.

كما أشكر الدكتور صادق الدباس، الممتحن الخارجي، والدكتور عودة عبد الله، الممتحن الداخلي، على قبولهما الانضمام إلى لجنة المناقشة، وقيامهما بتصويب ما وقع في الدراسة من هنات وهفوات، وأبارك لهما جهودهما في إسداء النصح والإرشاد، فأسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء.

وأشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية، وأهلي، وأصدقائي، وكل من قدم لي المعونة، والمساعدة، والنصح، آملًا من الله –عز وجل- أن يوفقهم جميعًا، ويجمعنا بهم في دار القرار، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سورة الزُّمَر: دراسةٌ أسلوبيةٌ

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمّـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة كاملة، أو أيّ جزء منها، لم يقدّم من قبـــل لنيـــل أي درجة علميّة، أو لقب علمي، أو بحث لدى أي مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
رموز الكتابة الصوتية	ط
الملخص	ك
المقدمة	1
الفصل الأول: مقدمة نظرية	**8**
المبحث الأول: بين يدي سورة الزمر	9
أولًا: أسماؤها	9
ثانيًا: فضلها	10
ثالثًا: أسباب نزول السورة	11
رابعًا: موضوعات السورة	11
المبحث الثاني: الأسلوبية في إطارها النظري	12
أولًا: الأسلوبية في تراثنا العربي	13
ثانيًا: ماهية الأسلوبية، واتجاهاتها	16
ثالثًا: الأسلوبية الإحصائية	18
رابعًا: مستويات التحليل الأسلوبيّ	19
خامسًا: العلاقة بين المستويات اللغوية	21
الفصل الثاني: البنية الصوتية	**25**
المبحث الأول: البنية الصوتية في إطارها النظريّ	26
المحور الأول: عناصر البنية الصوتية	26
المحور الثاني: التحليل الصوتي للنصوص	31
المحور الثالث: الصلة بين الصوت والمعنى	33
المحور الرابع: صفات الأصوات	39
أولًا: التفخيم والترقيق	40

الموضوع	الصفحة
ثانيًا: الجهر والهمس	41
ثالثًا: الصفير	43
رابعًا: الانفجار والاحتكاك	44
المبحث الثاني: التحليل الصوتي العامّ لسورة الزمر	45
المحور الأول: عدد الأصوات في سورة الزمر	45
أولًا: مقارنة إحصائية	46
ثانيًا: التحليل العام للبنية الصوتية في سورة الزمر	48
المحور الثاني: الدلالة الإيحائية لبعض الملامح التمييزية في سورة الزمر	52
أولًا: التفخيم والترقيق	53
ثانيًا: الجهر والهمس	60
ثالثًا: الانفجار والاحتكاك	66
رابعًا: الصفير	68
المحور الثالث: المقطع	70
أولًا: تعريف المقطع	71
ثانيًا: المقطع الصوتي في سورة الزمر	74
خلاصة	85
المحور الرابع: الفاصلة القرآنية	86
أولًا: تعريف الفاصلة القرآنية	88
ثانيًا: الفاصلة القرآنية في سورة الزمر	90
ثالثًا: صوت الردف في فواصل السورة	98
خلاصة	104
المبحث الثالث: تحليل البنية الصوتية لموضوعات سورة الزمر	107
أولًا: التفخيم والترقيق	108
ثانيًا: الجهر والهمس	110
ثالثًا: الصفير	111
رابعًا: الانفجار والاحتكاك والصوت المركب	112
الفصل الثالث: البنية الصرفية	**116**
المبحث الأول: البنية الصرفية في إطارها النظري	117

الموضوع	الصفحة
أولًا: ماهية علم الصرف	118
ثانيًا: مصطلحات صرفية لا بد من دراستها	119
المبحث الثاني: التحليل الصرفي لموضوعات سورة الزمر	121
أولًا: اسم الفاعل	122
ثانيًا: اسم المفعول	126
ثالثًا: صيغة المبالغة	131
رابعًا: الصفة المشبهة باسم الفاعل	138
خامسًا: اسم التفضيل	140
سادسًا: اسما الزمان والمكان	142
خلاصة	143
الفصل الرابع: البنية التركيبية	**144**
المبحث الأول: البنية التركيبية في إطارها النظري	145
أولًا: الجملة في اللغة العربية	147
ثانيًا: أنواع الجملة في اللغة العربية	149
ثالثُا: دلالة الجملة الاسمية والجملة الفعلية	151
المبحث الثاني: دلالة الجملة الاسمية والجملة الفعلية في سورة الزمر	153
المبحث الثالث: ظواهر أسلوبية تركيبية في سورة الزمر	155
أولًا: الحذف	156
ثانيًا: التقديم والتأخير	160
ثالثًا: البناء للمجهول	164
خلاصة	171
الخاتمة	**174**
قائمة المصادر والمراجع	**176**
الملاحق	**191**
Abstract	**b**

رموز الكتابة الصوتية[1]

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس	ء	ɔ
صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور	ب	b
صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس	ت	t
صامت أسناني احتكاكي مهموس	ث	θ
صامت لثوي غاري مركب مجهور	ج	g
صامت حلقي احتكاكي مهموس	ح	ḥ
صامت طبقي احتكاكي مهموس	خ	x
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور	د	D
صامت أسناني احتكاكي مجهور	ذ	ð
صامت لثوي مكرر مجهور	ر	r
صامت أسناني لثوي احتكاكي مجهور	ز	z
صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس	س	s
صامت غاري احتكاكي مهموس	ش	š
صامت أسناني لثوي مهموس مطبق	ص	ṣ
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق	ض	ḍ
صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق	ط	ṭ
صامت أسناني احتكاكي مجهور مطبق	ظ	ð̱
صامت حلقي احتكاكي مجهور	ع	c
صامت طبقي احتكاكي مجهور	غ	ɣ
صامت شفوي أسناني احتكاكي مهموس	ف	f
صامت لهوي انفجاري مهموس	ق	q
صامت طبقي انفجاري مهموس	ك	K
صامت لثوي جانبي مجهور	ل	l
صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور	م	m

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص ص 11-12.

ط

الرمز الصوتي	الرمز العربي	وصف الصوامت
n	ن	صامت لثوي أنفي مجهور
h	هـ	صامت حنجري احتكاكي مهموس
w	و	نصف صامت أو نصف حركة طبقي مجهور
y	ي	نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور

طويلة	قصيرة	وصف الحركات
ii	I	حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة)
aa	a	حركة أمامية واسعة (الفتحة المرققة)
uu	u	حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة)

سورَةُ الزُّمَرُ: دِراسَةٌ أُسْلوبِيَّةٌ

إعداد

وجدي "محمد درويش" سعيد قطب

إشراف

أ. د. محمد جواد النوري

الملخّص

تنوّعت الدراسات القرآنية، والبحوث اللغوية المتعلقة بالقرآن بتنوّع المناهج التي درست النصّ القرآني، وقد سخّر العلماء، قديمًا وحديثًا، ما توافر بين أيديهم من مناهج، وأساليب بحثية، من أجل التعرّف إلى خصائص هذا النصّ المقدّس. وكان من بين تلك المناهج الدراسة الأسلوبية، التي تسعى، في أبسط تعريف لها، إلى الكشف عن الأساليب اللغوية في النصوص الشعرية والنثرية، وإبراز الظواهر اللغوية اللافتة، وتحليل النصّ تحليلًا علميًّا موضوعيًّا شاملًا.

وقد تمّ اختيار سورة الزمر لتكون نموذجًا تطبيقيًّا للدراسة الأسلوبية، وقد شملت هذه الدراسة المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، علمًا أن الباحث قد اعتمد، في هذه الدراسة، على المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحث برصد بعض ظواهر البناء اللغويّ في كل مستوى من هذه المستويات، ثم وصفها بطريقة علميّة إحصائيّة، وأخيرًا قام بتحليل النتائج دلاليًّا، وربط تلك النتائج مع سياق الآيات التي رشحت منها.

واعتمد الباحث على مصادر ومراجع متنوعة بتنوّع الموضوعات المدروسة، لإتمام هذه الدراسة، ككتب التفسير، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، وبعض الأبحاث التي اتخذت من الأسلوبية منهجًا لها.

أما هيكلية الدراسة، فقد اشتملت على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، أما **المقدمة** فتضمّنت الخطوط العامة للدراسة، من حيث هيكليتها، وأهميتها. وكان **الفصل الأول** مادة نظرية تتحدث عن الأسلوبية، وجذورها في تراثنا العربية، وماهيتها، واتجاهاتها، ومستويات التحليل الأسلوبي، والعلاقة بين هذه المستويات. أما **الفصل الثاني**، فقد تم تخصيصه للمستوى الصوتي

في سورة الزمر، فبدأ بمقدمة نظرية عن البنية الصوتية، ثم دراسة تطبيقية، شملت التحليل الصوتي العام للسورة، ودراسة المقطع، والفاصلة، وأهم الملامح التمييزية فيها، كالجهر والهمس، والتفخيم والترقيق، والانفجار والاحتكاك، والصفير. وتناول **الفصل الثالث** المستوى الصرفي في سورة الزمر، واقتصر هذا الفصل على دراسة المشتقات: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان. وتحدث الفصل الأخير عن المستوى التركيبي في سورة الزمر، فاهتمّ بدراسة الجملة العربية وأنواعها، ثم دلالة الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وانتقل الباحث، بعد ذلك، إلى دراسة بعض الظواهر التركيبية في السورة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والبناء للمجهول. ثمّ جاءت الخاتمة للحديث عن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين، خير من نطق بالضاد، وأبهر ببلاغته العباد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين:

أما بعد،،

فقد عكف الدارسون، منذ القدم، على دراسة لغة القرآن الكريم، وبذلوا من أجل ذلك جهودًا مضنية، فأفنوْا أعمارهم، ومحابرهم، يرومون، من ذلك كلّه، الأجر والثواب، وفهم كتاب الله المعجز، ثم تطورت دراساتهم، بتطور العلوم نفسها، عبر الزمان، فتناولت، القرآنَ الكريم تفسيرًا، وبحثًا، وتأويلًا، على تنوع منطلقاتها، وأهدافها، وإجراءاتها، وأساليبها البحثية، وعلى المستويات اللغوية كافة، وهي: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، والبلاغي، والخطّي؛ لأن الدراسين، القدماء والمحدثين، عدّوا القرآن نصًّا لغويًّا مُحكمًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلى أنّه أرقى نصّ وُجد بلسان العرب، ورغم وفرة هذه الدراسات وتنوعها إلا أن القرآن الكريم ما يزال يبهر الباحثين بما يحمله من مادة لغوية لا تَخْلَق مع كثرة الردّ، وهذا هو عين الإعجاز لهذه الأمة، التي تباهتْ، في الجاهلية، بالبلاغة، والفصاحة، والبيان.

لقد اختار الله -سبحانه وتعالى- اللغة العربية لتكون لغة هذا الكتاب العظيم، ويبدو جليًّا أن هذا الاختيار كان لحكمة بالغة، فقد جاء القرآن وعاءً لفظيًا للعربية، مستوعبًا، بقوة واقتدار، كل ما اشتملتْ عليه من معانٍ وأفكار وأحاسيس وعواطف لما جعلها الله له، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء]، إنها اللغة التي شرفها الله تعالى بحمل تعاليم ديننا الحنيف، وكفى اللغة بهذا عزًّا وشرفًا، فإن كانت اللغة العربية جميلة جليلة بأصواتها وألفاظها وتراكيبها، فقد ازدادت جمالًا وجلالًا حينما نزل بها القرآن الكريم، فحازت مزيد شرف، ونالت رفعة لم تنلها أي لغة بشرية أخرى

ولما كان رب العزّة هو مُنزل القرآن الكريم، كان لزامًا علينا أن نقرَّ بإعجاز اللغة القرآنية التي نزل بها هذا الكتاب العظيم، وهي اللغة العربية؛ لأنه، سبحانه، خالق الكون، وخالق اللغة، وخالق أهل اللغة. ولقد عبّر فصحاء العرب، وسادتهم، عن فصاحة هذا الكتاب المعجز، فها هو ذا المغيرة بن شعبة يقول: "وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلُهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ"(1). وكلنا يعرف قصة بعض المشركين الذين كانوا يحرصون على الاستماع إلى قراءة الرسول للقرآن الكريم والاستمتاع بها في أثناء قيام الليل، كأبي سفيان، وأبي جهل، والأخنس بن شريق الثقفي، وغيرهم. فكان كل رجل منهم يأخذ مجلسًا يستمع فيه، حتى طلوع الفجر، فيتفرقون، ثم يجمعهم الطريق فيتلاومون على ذلك، وظلوا على هذه الحال حتى المرة الثالثة حينما تعاهدوا على عدم العودة إلى ذلك المجلس(2).

إن هذه الروايات، وغيرها تؤكد لنا عظمة هذا الكتاب الخالد، وسموّ نسقه اللغوي، بمستوياته المختلفة، عن لغة الشعر والنثر العربيين. ولا شك في أن المادة الأولى، أو اللبنات الأولى التي شكلت المبنى الكليّ للغة القرآن الكريم، وأعني بها المادة الصوتية، كان لها الأثر الأولّ في منح لغة القرآن ذلك السموّ وتلك الرّفعة.

إنّ التوظيف الفني للجانب الصوتي في القرآن الكريم جاء مختلفًا عن نظيره المستخدم في اللغة العادية؛ وإلا تساوتْ لغة القرآن مع لغة الشعر والنثر، أو حتى مع لغة الناس العاديين. لقد جاء استخدام الأصوات في التركيب البنيوي للقرآن استخدامًا فنيًا جماليًا، يهدف، بما جاء عليه من نسق، إلى التأثير في المتلقي، وكثيرًا ما سمعنا قصصًا، وقرأنا أخرى تدور حول تأثير الإيقاع الصوتي للقرآن الكريم في غير العرب، وتأثرهم به دون أن يحيطوا به، أو أن يفقهوا معانيه على نحو جليٍّ واضح. وهذا يعني، دونما شك، أن البنية الصوتية للنص القرآني جاءت على نحو ميّز القرآن، أو لنقل، تميّز به القرآن الكريم.

---

(1) البيهقي، أبو بكر: **دلائل النبوة**. ج2. ص199.

(2) انظر: ابن إسحاق، محمد: **سيرة ابن إسحاق**. ج4. ص170.

وكان الجانب الصرفيّ، في القرآن الكريم، معجزًا كذلك، وأتى على نسق لغويّ يكشف عن بلاغة عالية، فقد حقّقت الصيغ الصرفية وظيفة دلالية، فأثْرَى بها المعنى، وأبانت الفحوى، وكان للمشتقات، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، وغيرها، دورٌ في إثراء الجانب الدلالي الصرفي في القرآن الكريم.

أما على مستوى التركيب، فقد تنوعت في القرآن الكريم الأساليب التركيبية للجمل الاسمية والفعلية، كالتقديم والتأخير، والحذف، والبناء لما لم يسمَّ فاعله، وقد شكّلت هذه الأساليب، وغيرها، جانبًا دلاليًّا مهمًّا أعطى للقرآن الكريم تفرّده وتميّزه من غيره من النصوص الشعرية والنثرية.

وحينما قررت دخول مسار الأطروحة في الجامعة، كانت أول نصيحة لي من أستاذنا الدكتور محمد جواد النوري، أن تكون دراستي في سورة من سور القرآن الكريم، ومنذ أن درسنا على يديه في مرحلة البكالوريوس، ثمّ الماجستير، علقت في ذهني تلك الجملة الرائقة التي لا تكاد تفارق لسانه في محاضراته حول بلاغة القرآن وبيانه، فقد كان يقول: "**كل كلمة في القرآن الكريم تعشق موضعها**"، فكانت هذه العبارة الدافع الأول لاختيار موضوع قرآني لأطروحتي، وأجمل شيء يتاح لطالب العلم أن ينجز فيه دراسته، هو دراسة سور القرآن الكريم، وتوظيف ما تعلمه على مدار السنوات الطوال، لخدمة القرآن، وتجلية أسراره، وتوضيح مراميه.

لكن الشعور الذي يخالج دارس القرآن يتمثّل في التوجّس من تناول آياته بالدراسة والتحليل، والوقوف أمام عظمة هذا الكتاب المعجز، والتؤدة قبل إطلاق الأحكام، ذلك لأنّ القرآن الكريم، منذ نزوله على الرسول ، وحتى يومنا هذا، ما يزال العلماء والباحثون يدرسونه وينظرون فيه، ويقلّبون صفحاته، كلٌّ بحسب اختصاصه أو حقل دراسته، وأسراره تتكشف يومًا بعد يوم، ولمّا تنتهِ عجائبه، علمًا بأنّ البحث في آيات القرآن الكريم، ودراسة تراكيبها،

واستخراج دررها النفيسة، واستنباط مواطن الجمال فيها، يحتاج إلى تشـمير عـن السـواعد، وإمعان نظر، وإنعام تأمل، وقبل كل ذلك طلب العون من رب العزة، وقد قيل[1]:

إذا لم يكن عون من الله للفتى*فأول ما يجني عليه اجتهاده**

وكانت السورة المختارة **سورة الزمر**، تلك السـورة المكيّـة ذات المشـاهد الجليلـة، والموضوعات العقدية الغزيرة، التي ابتدأت بتنزيل القرآن من رب العزة جل في علاه، وانتهت بحمده على تلك النعمة، قال تعالى:﴿ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ۝٧٥﴾ [الزمر]، وتخللهـا بيـان أحوال الناس، السعيد منهم والشقيّ، ثم الحديث عن دلائل قدرة الله تعالى في الخلـق والكـون، والترغيب في التوبة، ورسم لوحة حية عن بعض مشاهد القيامة، وهذه الموضوعات جعلت من السورة بستانًا فيه من اللطائف الشيء الكثير.

أما عن سبب اختياري للدراسة الأسلوبية في مقاربة النص القرآني؛ فذلك لأن هذا النوع من الدراسات أثبت نجاعته في ميدان النقد، بشكل عام، وأثبت كفايته فـي مقاربـة النصـوص الشعرية والنثرية، ورصد مواطن الجمال فيها. وتنطلق الدراسة الأسلوبية من النص نفسـه، ولا تفرض عليه شيئًا من خارجه، فتعتمد على لغة النصّ، وتبحـث عـن الظـواهر اللغويـة ذات الحضور اللافت، ومن هذا المنطلق تتجلي لنا أهمية هذا النوع من الدراسات.

وقد ركّزت، في دراستي، على الجانب الإحصائي للأسلوبية، فقد استهوتني مثـل هـذه الدراسات منذ زمن بعيد، لأنّ العملية الإحصائية تعتمد على الملاحظة ابتـداءً، وصـولًا إلـى التحليل، وانتهاءً باستخراج النتائج، وكل ذلك يتمّ بموضوعيّة وعلميّة وتجرّد قدر الاستطاعة.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة فيها النتائج والتوصـيات، وقـد اشتملت فصول الدراسة على الموضوعات الآتية:

([1]) يُنسب للإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–. انظر: التنوخي، المحسن بن علي: **الفرج بعد الشدّة**. تحقيق: عبود الشالجي. دط. بيروت: دار صادر. 1978م. ج1. ص177.

- **الفصل الأول:** وقد خُصّص للجانب النظري، فاشتمل على مبحثين، وقد تحدثت في المبحث الأول عن سورة الزمر، وأسمائها، وما ورد في الأثر عن فضلها، ثم عن أسباب النزول، وانتهى هذا المبحث بوضع ملخّص عن الموضوعات التي اشتملتها السورة الكريمة. أما المبحث الثاني فخُصّص للحديث عن الأسلوبية في إطارها النظري، فتحدثت عن جذور الأسلوبية في تراثنا العربي، وعن تعريفها، ومجالاتها، وعن مستويات التحليل الأسلوبي والعلاقة بين تلك المستويات.

- **الفصل الثاني:** تضمّن دراسة نظرية وعملية للأسلوبية في المستوى الصوتي في سورة الزمر، ففي المبحث الأول، الذي اشتمل على الجانب النظري، تحدثت فيه عن عناصر البنية الصوتية، والفرق بين الصوت والحرف، ومخارج الأصوات، ثم الحديث عن التحليل الصوتي للنصوص، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وصفات الأصوات من جهر وهمس، وترقيق وتفخيم، وانفجار واحتكاك، وصفير. أما المبحث الثاني فقد اشتمل على دراسة تطبيقية للسورة الكريمة في المستوى الصوتي، فتحدثت عن صفات الحروف، والمقطع، والفاصلة القرآنية، ودلالات ما سبق مع جو السورة العام، والموضوعات التي وردت فيها.

- **الفصل الثالث:** تحدّث هذا الفصل عن البنية الصرفية في سورة الزمر، واشتمل على مبحثين، تحدثت في أولهما عن الجانب النظري لعلم الصرف، وماهيته، وبعض المصطلحات الصرفية التي تهمّ الدراسة. أما المبحث الثاني، فكان دراسة تطبيقية للبنية الصرفية في سورة الزمر، واقتصر الحديث على المشتقات، ودلالاتها في السورة الكريمة.

- **الفصل الرابع:** تناول هذا الفصل البنية التركيبية في سورة الزمر، واشتمل على ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فقد تحدثت عن الجملة، وأنواعها، ودلالة كلٍّ من الجملة الاسمية والجملة الفعلية. وجاء المبحث الثاني دراسة تطبيقية حول دلالة الجملتين الاسمية والفعلية في سورة الزمر. وتحدثت المبحث الثالث عن بعض الظواهر التركيبية، كالتقديم والتأخير، والحذف، والبناء للمجهول، ودلالات كل موضوع منها.

وقد اعتمد الباحث على عدة دراسات تطبيقية سابقة في المنهج الأسلوبي لبعض سور القرآن الكريم، منها:

1. سورة طه، دراسة لغوية أسلوبية مقارنة؛ إبراهيم عوض. 1993م.
2. سورة الفرقان، دراسة أسلوبية؛ عزيز عدمان. (ماجستير). جامعة الجزائر. معهد اللغة والأدب العربي. الجزائر. 1995م.
3. دراسة أسلوبية في سورة الكهف؛ مروان محمد سعيد عبد الرحمن. (ماجستير). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2006م.
4. جماليات التعبير القرآني في سورة الحج، دراسة أسلوبية دلالية؛ مأمون سليمان أبو جقيم. (ماجستير). جامعة آل البيت. الأردن. 2009م.
5. المعوذتان، دراسة أسلوبية؛ إيمان الكيلاني. مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة بابل. ع1. آب. 2009م.
6. سورة الهمزة: دراسة لغوية أسلوبية؛ شفاء خضير عباس. مجلة كلية الآداب جامعة بغداد. ع96. 2011م.
7. ملامح أسلوبية في سورة القيامة؛ أمل حامد بدر. مجلة آداب البصرة. ع66. 2013م.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- البحث في القرآن الكريم له أهمية كبيرة، لأنه دستور حياتنا الذي يوجه سلوكنا نحو سعادتي الدنيا والآخرة، فدراسته وفهم مراميه ومقاصده واجب على كل مسلم مكلف.
- الرغبة في خدمة النصّ القرآني، واستكشاف أسراره اللغوية، وسبر أغواره، فإن من وفقه الله تعالى لخدمة القرآن وأهله، وفهم مقاصده، نال الأجر والثواب، ولا شكّ في أنّ التفكّر في إعجاز القرآن الكريم البياني يرتقي بمستوى التفكير اللغويّ لدى الباحث؛ لأنّ القرآن الكريم هو المثال الأعلى، والنموذج الأرقى الذي نزل بلسان العرب.

- ستكون هذه الدراسة خطوة مهمة في طريق تشجيع الدارسين والباحثين على خوض غمار هذا النوع من الدراسات؛ أيّ الدراسات الأسلوبية القرآنية، وهذا واجب علينا نحن المسلمين، إذ علينا أن نجلّي عظمة القرآن الكريم لغير المسلمين من حيث لغته، وبيانه، وسموّ أساليبه.

- المحاولة في سبر أغوار النص القرآني، حيث بدأنا من أصغر وحدة لغوية، وهي الصوت، مرورًا بالكلمات وصيغها الصرفية، ووصولًا إلى التراكيب، وهذا من شأنه أن يساعد على فهم بعض أسرار إعجاز القرآن الكريم.

- التدليل على أهمية الجانب الإحصائي للأسلوبية، وهو منهج جيد يتيح لنا الوصول إلى نتائج موضوعية، فالأرقام، كما يُقال، لا تكذب.

والدراسة، بفضل الله، جاءت على هذا الشكل الذي قدمناه، فإن فاتها شيء، فذلك لأن أسرار القرآن لا تنفد، فهي في حاجة دائمة لإعادة النظر، والتأمل، وإعمال الفكر. وإن رأى القارئ في الدراسة فكرة جامحة، فما ذلك إلا اجتهاد إن أخطأ صاحبه فله أجر، وإن أصاب فله أجران، والله ولي التوفيق

الفصلُ الأَوَّل

مقدِّمَةٌ نظَريَّةٌ

الفصل الأول

مقدمة نظرية

المبحث الأول: بين يدي سورة الزمر

أولًا: أسماؤها

سُمّيت هذه السورة بـــــ**(الزُّمَــر)**؛ لأنّ الله تعالى ذكر في خاتمتها زمرتيْن اثنتيْن، زمرة المؤمنين من أهل الجنّة، وزمرة الكافرين من أهل النار. جاء في القاموس المحــيط "والزُّمــرة، بالضمّ: الفَوْج، والجماعة في تفرقة"[1]، وفي الصّحاح "الجماعة من النّاس"[2]. وتتكون الكلمة من أصوات (الزاي) و(الميم) و(الراء)، قال العلايلي عن صوت (الزاي) أنــه يــدلُّ علــى التقلّــع القويّ"[3]، أما عند عباس حسن فهو يدلُّ على "الاضطراب والتحرك والاهتزاز"[4]. أما (المــيم) فيدلُّ "على الانجماع"[5]، وعلى "الجمع والضمّ"، ثم يأتي صوت الراء ليدلّ على "خاصّية التكرار في الحدث"[6]، يقول عنه حسن عبّاس: "ومما يدهش حقًّــا أن يســتخدم القــرآن خصائصـــها الحركية"[7]، ويقصد بالخصائص الحركية، تلك الخصائص الناجمة عن حركة الراء داخل الفــم في أثناء النطق به.

وبعد الذي سقناه سابقًا من معاني هذه الأصوات، نلحظ أن كلمة (زمــر)، تــوحي لنـــا بالصورة التي رسمها لنا القرآن الكريم، في نهاية السورة الكريمة، حول سَوْق أهل الجنة، وأهل النار، كلٌّ إلى مصيره، وكأن هذه الزمر، تتجه بحركة واضطراب، إلا أن اضطراب المــؤمنين سيكون اضطراب فرح بما سيلاقونه من النعيم، أما الكافرون فاضطرابهم اضــطراب خــوف وجزع مما سيلاقونه من عذاب. ويبدو أنّ حركة الناس إلى مصائرهم سوف تكون على شــكل

---

(1) الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**. مادة (زمر).

(2) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**. مادة (زمر).

(3) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص63.

(4) عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص139.

(5) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. 64.

(6) عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص87.

(7) نفسه. ص93.

جماعات متفرّقة، وهذا ما وصفه لنا النبي –صلى الله عليه وسلم–، في الأحاديث النبوية، حيث تدخل الأمم إلى الجنة تباعًا، وأول الأمم دخولًا إليها هي أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–[1]، جعلنا الله في زمرتهم. وبالمعنى نفسه، فإن دخول الكافرين إلى جهنم، سيكون على شكل جماعات متعاقبة، أجارنا الله من جهنم وعذابها.

ويُلاحظ من خلال الأصوات المكونة لبنية كلمة (الزُّمَر) أنها أصوات ذات وضوح سمعيٍّ عالٍ، ويتمثل ذلك بصوت الزاي الاحتكاكي، المجهور، الصفيري، ثم صوتيْ الميم والراء اللذيْن ينتميان إلى مجموعة الأصوات المائعة (Liquids) أو الرنّانة (Resonant)، التي تتميّز بالوضوح السمعيّ، بل تأتي هذه الأصوات في المرتبة الأولى بالمقارنة مع باقي صوامت اللغة العربية، من حيث الوضوح السمعيّ[2].

و(**الزمر**) هو اسم توقيفيّ لهذه السورة الكريمة، لكن يطلق عليها بعض الأسماء الاجتهادية، فهي سورة (**الغرف**)، لقول الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٢٠ ﴾**[الزمر]**، وقد "قال وهب: من أرادَ أن يعرف قضاء الله في خلقه، فليقرأ سورة الغرف"[3]. وهي أيضًا سورة (**التنزيل**)[4]، لقوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ ﴾ **[الزمر]**.

ثانيًا: فضلها

ورد في فضل هذه السورة الكريمة، قول عائشة (رضي الله عنها): "كان النبيّ –صلى الله عليه وسلم– لا ينامُ حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل"[5]. وهذا الأثر يدلّلُ على أهمية السورة الكريمة، وعظم مكانتها، والقرآن كله عظيم.

([1]) روى مسلم في الصحيح مرفوعًا، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم". انظر: **صحيح مسلم**. كتاب الجمعة. رقم الحديث: (1419).

([2]) انظر الملحق رقم (2) في هذا البحث. ص196.

([3]) الفيروزابادي، مجد الدين: **بصائر ذوي التمييز**. ج1. ص403.

([4]) البقاعي، برهان الدين: **نظم الدرر**. ج16. ص436.

([5]) الترمذي: **الجامع الكبير**. ج5. ص41. رقم الحديث [2920]. صححه الألباني. **وسورة بني إسرائيل هي سورة الإسراء.**

ثالثًا: أسباب نزول السورة

سورة الزمر هي سورة مكيّة باتفاق العلماء، وبعضهم استثنى منها الآيات (53–60)، وعدّها من الآيات المدنية[1]. ورقمها في المصحف هو (39)، فقبلها سورة (ص)، وبعدها سورة غافر؛ أما ترتيب نزولها، فترتيبها (59)، حيث نزلت بعد سورة سبأ، وقبل سورة غافر.

ورد عن ابن عبّاس أنها نزلت بمكة، باستثناء ثلاث آيات منها، نزلت بالمدينة، في وحشي قاتل حمزة في الآيات (53–55)[2]، وروي عنه، أيضًا، أن الآية (23)، قد نزلت بالمدينة[3]. ومهما يكن من أمر، فالسورة الكريمة، تحمل، في طيّاتها، موضوعات السور المكية، وتسير على شاكلتها، وهذا ما سيتمّ توضيحه إن شاء الله تعالى.

رابعًا: موضوعات السورة

تضمنّت سورة الزمر الموضوعات التي تتبنّاها السورة المكية، فمحورها يدور حول قضايا التوحيد، والإخلاص في عبادة الله، وتبيان القدرة الإلهية في هذا الكون، وسرد بعض مظاهره الواضحة للعيان، من تكوير النهار والليل، ومراحل خلق الإنسان، وغيرها. ثم التأكيد على تنزيل القرآن الكريم على النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، وأخيرًا الحديث عن اليوم الآخر، وإثباته، وبيان مظاهره من نفخ، وصعق، وبعث، وعرض، وحساب، ثم أخيرًا بيان جزاء المؤمنين والكافرين.

([1]) الزركشي: **البرهان**. ج1. ص202.

([2]) النحاس: **الناسخ والمنسوخ**. ج2. ص605.

([3]) الماوردي: **النكت والعيون**. ج5. ص113.

وقد ارتأى الباحث تقسيم السورة إلى الموضوعات الآتية:

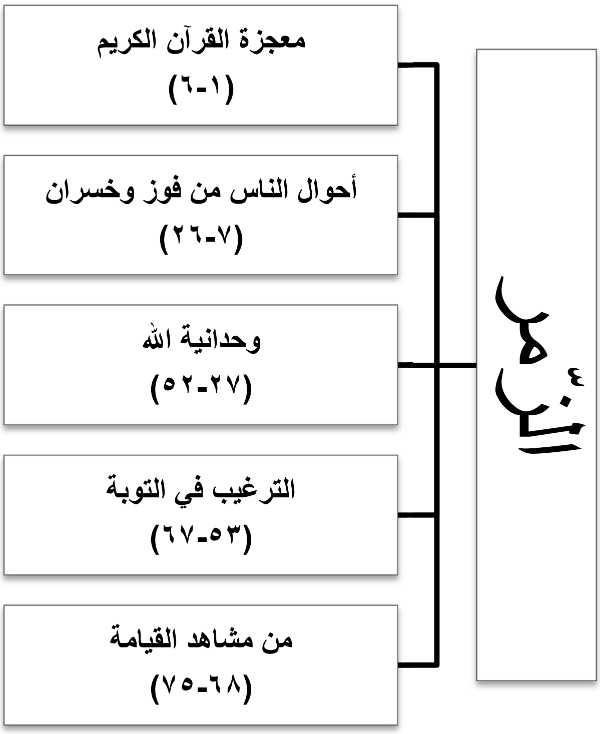

المبحث الثاني: الأسلوبية في إطارها النظري

بذل علماء المسلمين جهدًا كبيرًا، على مرِّ العصور، في دراسة اللغة العربية، وتفسير ظواهرها اللغوية، وتوضيح مواطن الجمال والفصاحة فيها، وقد كان القرآن الكريم، النص الأكثر ثراءً بعناصر الجمال، والأرفع منزلة من بين نصوص العربية جمعاء، فأصبحت لغة القرآن الكريم الأصل الذي يُقاس عليها، والمرجع الذي يُعتمد عليه في تزكية النصوص، وبيان أهليّتها اللغوية، والكشف عن مواطن الجمال فيها.

من هنا، ظهرت علوم العربية في محاولة لتفسير تلك المعجزة الرّبانية، وكان الدرس البلاغي العربي، من العلوم التي نشأت تحت مظلّة القرآن الكريم، وهو علمٌ قام فيه علماؤنا الأجلّاء برصد عناصر الجمال اللغوي في سور القرآن الكريم، والتعرف إلى رفعة هذا النص المعجز وسموّه. ورغم قصور منهجهم، وعدم وضع ضوابط واضحة له، على مر الزمان، إلا

أنّه ظهر العديد من المناهج التي تُعنى بدراسة النصوص الأدبية والدينية، من أجل تحليلها وتفسيرها، وتوضيح مواطن الجمال اللغوي فيها، وكان من بين تلك المناهج **(المنهج الأسلوبي)**.

وقد طرح الباحثون العديد من الأسئلة حول المقصود بالمنهج الأسلوبي، أو ما اصطلح على تسميته بـ"الأسلوبية"، حاولوا بوساطتها الوصول إلى كنهها، فكثيرًا ما يطرح هذا السؤال: هل الأسلوبية علم أم فن؟ وهل هي مدرسة، أم منهج نقدي؟ وما علاقتها باللسانيات، والبلاغة، والسرديات؟ وهل الأسلوبية تدرس النص، بغض النّظر عن ظروف إنشائه، أم أنها تخترق حدوده لتكون ذات شمولية أكبر؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لم يتفق الباحثون في هذا المبحث على إجابات واضحة ومحددة لها حتى الآن.

وعلى أي حال، كانت الأسلوبية، وما تزال، من المناهج التي خدمت النقد الأدبي، وأفادت من علوم اللغة، وكشفتْ عن مواطن الجمال في النصوص على اختلاف أنواعها، واشتغل بها العلماء، حتى أضحت منهجًا كُتب له القبول في أوساط الدارسين والباحثين، وتقبّلوا نتائجها، وما رشحَ منها من تفسيرات، وتعليلات، واجتهادات في الرؤية والتحليل.

أولًا: الأسلوبية في تراثنا العربي

لا شكّ في أنّ ملامح الأسلوبية كانت قد ظهرت، في تراثنا العربي، بوساطة الدراسات البلاغية التي كان لعلمائنا فيها القِدْحُ المُعلّى في دراساتهم اللغوية، وخاصّةً ما كان يتعلق بالقرآن الكريم، لأنه المثال الذي يُقاسُ عليه، والنموذج الذي يُحتذى به، فكانت تلك الدراسات إرهاصات ومقدمات للأسلوبية التي نراها اليوم.

ولا يراد مما سبق أن يكون محاولة لإيجاد أصل، وأساس لكل ما هو موجود اليوم من علوم غربية استوت على ساقها، ولا تزال تتطور يومًا بعد يوم، حتى يقال إن العرب كانوا هم السبّاقين في هذه العلوم، وبالتالي، قد يتحول الأمر إلى نوع من التعصب المقيت، الذي يضرُّ ولا ينفع، لكنَّ علماءنا، بما حباهم الله من الفطنة، والعزيمة، في أثناء دراستهم للقرآن الكريم، أبدعوا

في مجالاتهم، وبرّزوا فيها، وتنبّهوا إلى ما في اللغة من طاقات، ثم حـدّدوا طـرق دراسـتها، وكيفية استخراج جواهرها الثمينة، والدرر النفيسة الملأى بها.

لذلك، ومع إيماننا المطلق، وإقرارنا الذي لا شكّ فيه، أن علماءنا الأجلّاء قـد سـاهموا بشكل كبير في تطور الجانب البلاغي، وكانت لهم آراء متقدمة على علوم زمانهم، إلا أن تلـك الآراء والإرهاصات لم ترقَ لأن تكون نظرية نقدية شاملة، لها منطلقاتها، وأدواتها، وأسـاليبها في عملية النقد الأدبي.

وممّن يُشار إليه بالبنان عبد القاهر الجرجاني، وذلك من خلال نظرية النظم التي كـان مؤسسًا لها، ورائدًا فيها، فقد وضع ملاحظاته حول العلاقة بين الكلام وصياغته، وعلوم النحـو والبلاغة، فرأى بعض الباحثين أن آراءه تتشابه، إلى حدٍّ كبير، مع ما أقرّه الباحثون المعاصرون حول مفهوم الأسلوبية، فتتلاقى تلك الآراء مع "آراء البنيويين المعاصرين والأسلوبيين المجدّدين في النقد الأدبي والبلاغي، ولو لم يكن لعبد القاهر من مأثرة غير اهتدائه لمرتكـزات نظريـة الأسلوب الأساسية، قبل تسعة قرون، لكفاه ذلك فخرًا، فكيف إذا أدركنا أنه وضع علـم البيـان والنظم في الموضع الصحيح بعد أن كان السابقون قد وضعوه في المسار الخاطئ"(1).

كما أنّنا نجد عند الباقلاني بعض الشوارد الأسلوبية، مثل قضية استخدام لفظة مـا فـي موضع ما، مع عدم إمكانية استبدالها بغيرها، وهذا هو ما يسمى **الاختيار الأسلوبي (Choice)**، وهو يعني بكل بساطة "الملامح اللافتة التي يحتكم إليها المعنى الدلالي الناتج عن دقّة الاختيـار الأسلوبي، ووضع الألفاظ في المواضع الأليق بها؛ توخّيًا للمعنى العاطفي الـذي تقـوده أدبيـة الأدب"(2). يقول الباقلاني: "إن إحدى اللفظتيّن قد تنفر في موضع، وتزلّ عن مكان لا تزلّ عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكّن فيه وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها، وتجدها فيه غير منازعـة إلى أوطانها، وتجد الأخرى، لو وضعت موضعها في محل نفار، ومرمى شـراد ونابيـة عـن

---

(1) خليل، إبراهيم: **الأسلوبية ونظرية النص**. ص49.

(2) العنبر، عمر؛ وآخرون: ***الأسلوبية وطرق قراءة النصّ الأدبي***. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية. مـج41. ع2. 2014م. ص437.

استقرار"[1]. هذا معنى الاختيار الأسلوبي عند الباقلاني، وبالتالي، كانت آراء علمائنا سبّاقة للكثير من الأفكار المطروحة اليوم، بَيْدَ أنها لم ترقَ لأن تكون ذات شمولية، يمكن أن نؤسّس بوساطتها نظرية، أو منهج.

والأسلوبية مصطلح حديث، صدر عن مفكرين ذوي ثقافات مختلفة، ودارسين أصحاب اتجاهات متعددة، فكان لكل واحد منهم تعريفه الخاص بها، ولذلك لم يتفق الباحثون على تحديد ماهية الأسلوبية بشكل جامع مانع، لأن الأفكار متعددة، والثقافات مختلفة، والدوافع متباينة، والمنطلقات متغايرة. لكن الشيء الذي يمكن أن يلمّ شتات مختلف الأفكار التي نظّرت للأسلوبية، أنها، أي الأسلوبية، **تقوم على دراسة النصّ الأدبي دراسة لغوية**؛ وذلك من أجل **استخلاص أهم العناصر التي كونت النص، أي نص، ومحاولة سبر أغواره، ومعرفة مراميه**، والرسالة التي يُرادُ إيصالها، وبالتالي **تسعى الأسلوبية للكشف عن معنى التراكيب التي يستخدمها الكاتب في نصه الأدبي**، واستشفاف فحواها، وبذلك تكون الأسلوبية، في مضمونها، طريقة لمعرفة كيفية القول، **والأساليب التي استخدمت فيها اللغة في النصوص.**

وقد واجهت الأسلوبية، في الوطن العربي، عدّة مشكلات، تتمثل **المشكلة الأولى** منها في الخلط بين الأسلوبية والمناهج الحداثية الأخرى، لأن الذين نقلوا لنا هذه العلوم لم يستطيعوا تحديد ماهية المصطلحات الوافدة إلينا بشكل دقيق، مما جعل تلك العلوم والمناهج تختلط فيما بينها، وبالتالي اختلفت الإجراءات والوسائل التي عولجت بوساطتها النصوص الأدبية التي كانت تحت مجهر الدراسة، **وثمة مشكلة ثانية**، وهي أن أغلب الدراسات الأسلوبية تبنّت المنهج الإحصائي، لكن الإشكالية في هذا التبنّي أن عملية الإحصاء أضحت غاية، وليس وسيلة يدلف الكاتب بوساطتها إلى بنية النص، فتحول الأمر إلى عمليات رياضية أفقدت النقد الأدبي، والتحليل الجمالي كنهه، **والمشكلة الأخيرة** أن الدراسات، في وطننا العربي، في مجملها، اهتمّت بجانب التنظير، ولم تتخطَّ ذلك إلى التطبيق الفعلي والعمليّ[2].

([1]) الباقلاني، أبو بكر: **إعجاز القرآن.** ص184.

([2]) انظر: أبو لحية، مجدي: **النظم القرآني في سورة هود.** ص68.

والحل، من وجهة نظر الباحث، يكون عن طريق الانطلاق إلى الدراسات الأسلوبية عبر مرتكزاتنا الثقافية والفكرية التي تجعلنا ننتمي إلى تراثنا، لا إلى تراث غيرنا، وتجعلنا نستعمل مصطلحاتنا الأصيلة بدلًا من استعمال مصطلحات تكاد تكون بلا لون أو رائحة، ذلك أنها فُرِّغت من مضمونها حينما نُقل بعضها إلى العربية، وبالتالي أصبح من الصعوبة بمكان، أن تُطبَّق على النصوص الأدبية ذات الهوية العربية.

ورغم صعوبة هذا المطلب، إلا أنه أصبح أمرًا لا بدّ من العمل عليه، بغية الوصول بدراساتنا النقدية إلى مرتبة سامقة، تزاحم وتضاهي دراسات الآخرين. وليس في الأمر تحيّز بقدر ما فيه محاولة للحفاظ على تراثنا الأدبي عن طريق دراسته، والكشف عن مواطن الجمال فيه؛ وهذا من حقِّ الأدباء والشعراء والكتّاب على أمّتهم.

ثانيًا: ماهيّة الأسلوبية، واتجاهاتها

ترجع كلمة أسلوب (Style) إلى اللفظ اللاتيني (Stitus)، وتعني الريشة، أو القلم، أو أداة الكتابة، ثمّ انتقلت إلى الدراسات الأدبية لتعني طريقة الكتابة، ومنها جاء مصطلح علم الأسلوب (Stylistics)[1]. إن الأسلوب في نصّ ما يعتمد على "العلاقة القائمة بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق"[2]. وبالتالي، فإنّ الأسلوبية هي التي تمنح الأثر الأدبي تميّزه، وذلك بوساطة أدواتها الموضوعية التي يمكن، عن طريقها، استخراج كنوز تلك الأعمال الأدبية.

أما عن تعريف مصطلح الأسلوبية، فالأمرُ في غاية التعقيد، ذلك أن الدارسين عرّفوا الأسلوبية كلٌّ من وجهة نظره الخاصة، ومن المنطلقات الفكرية التي يصدر عنها، وبالتالي فالمعنى "المحسوس لكلمة أسلوب متشعب، فمنه ما يفيد في اللغة والكتابة، وقد يعني طريقة التعبير عن الفكر باللغة إلى جانب دلالته على الطريقة الخاصة في الكتابة لكاتب من الكتاب، وقد يعني طريقة التعبير عند مجموعة من الأدباء، وقد يعني الاختيار الجيد، وقد يدل على

([1]) انظر: أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية، الرؤية والتطبيق**. ص 35 وما بعدها.

([2]) فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. ص242

أسلوب محادثة الآخرين وخطابهم، ولذلك من الصعوبة تحديد مفهوم الأسلوب وخصوصًا عند الغرب، والسبب مساحة الدرس الأسلوبي واتساعه، فضلًا عن تعريفات الأسلوب التي قد تصل في مقدمات بعض الكتب إلى ثلاثين تعريفًا أو أكثر"[1].

ومهما يكن من أمر، فإن الأسلوبية **تعتمد بشكل كبير على الدراسات اللغوية**، فهي تستخدم هذه الدراسات من أجل الكشف عن **عناصر البنية الداخلية للنصوص**، **فالعلاقة بين الأسلوبية واللغة علاقة حتميّة**، لأنها، أي اللغة، **أداةٌ للأسلوبية في تحليلها للنصوص**، وهي ليست عندها غاية، بل وسيلة، ولا تهتم الأسلوبية باللغة، إلا بقدر ما يفيدها منها في أثناء عملية التحليل، ولا يمكن للأسلوبية أن تستغني عن اللغة، ولهذا "السبب فإن الصلة الوثيقة بين الأسلوبية وعلم اللغة جعلت للأسلوبية مكانًا بارزًا في النقد الأدبي، فأصبحت تحتلُّ المكانة التي كانت تحتلها الدراسات النفسيّة والاجتماعيّة أو غيرها من الدراسات التي ساعدت الناقد الأدبي طويلًا، بل إنّ الأسلوبية، من هذا المنظور، ساعدت على مفارقة الناقد لهذه الدراسات التقليدية، واقتربت به أكثر من طبيعة عمله الحق، وهي تحليل العلاقات اللغوية للنص الأدبي"[2].

إنّ "الناظر في الأسلوبية إجمالًا، منذ نشأتها إلى آخر مطاف تطورها في العصر الحديث، يقف على حقيقتين اثنتين: **أولاهما** أن علم الأسلوب، من حيث هو معرفة إنسانية، قديم في تصوراته المبدئية، حديث في بلورة غاياته وتشكيل مناهجه، **وثانيهما** أنه علم ما فتئ يتطور جذريًّا غير أن الحدود الزمنية بين تحولاته مائعة جدًّا"[3].

وقد نقل زين كامل الخويسكي اتجاهات الأسلوبية عن محمد سعيد اللويمي من كتابه (في الأسلوب والأسلوبية)، وهي كما يأتي[4]:

([1]) قضاة، محمد أحمد. ***الأسلوب والأسلوبية والنص الحديث***. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج25. ع2. 1998م. ص247.

([2]) عياد، محمود: **الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف**. ص124.

([3]) المسدي، عبد السلام: **الأسلوبية والأسلوب**. ص ص 119-120.

([4]) انظر: الخويسكي، زين كامل: **في الأسلوبيات**. ص ص 18-21.

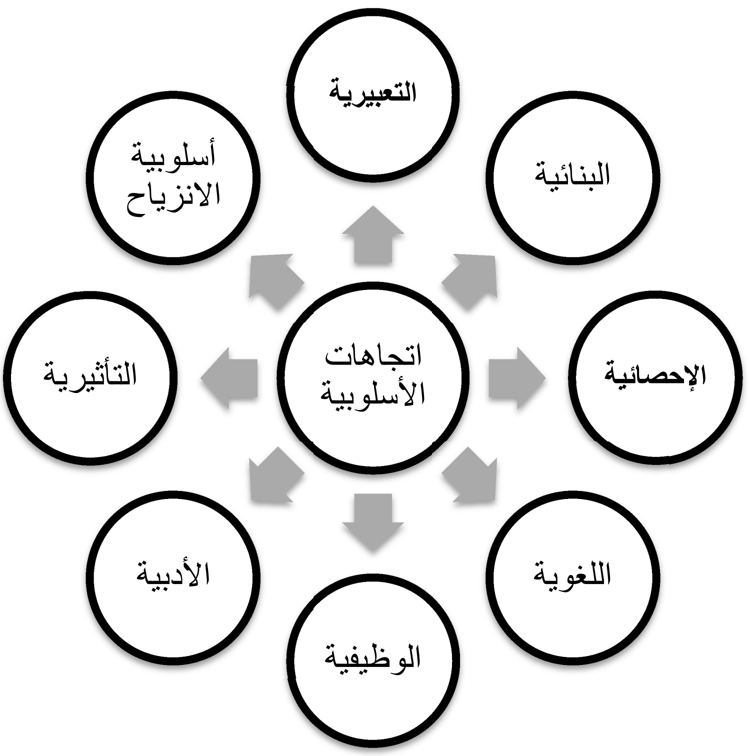

ثالثًا: الأسلوبية الإحصائية

أسهم الإحصاء، في الدراسات الأسلوبية، إسهاماتٍ ذاتَ قيمة علمية ومنهجية، لذلك، فإنّ "البعد الإحصائي، في دراسة الأسلوب، هو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها"[1]. وقد ركز بعض الدارسين على الجانب الإحصائي كمنهج من مناهج الأسلوبية، فإذا كان "الأسلوب انزياح بالنسبة إلى القواعد...فإن الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات، والمنهج الذي يسمح بملاحظتها، وقياسها وتأويلها. ولذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فاعلية في دراسة الأسلوب"[2].

وهو منهج يعتمد على المناهج الإحصائية الرياضية، وذلك من أجل رصد السّمات المميّزة لأسلوب المبدع، وبذلك ابتعد هذا النوع من الدراسات عن الذاتية والانطباعية، وصار منهجًا موضوعيًّا يعتمد، في عملية تحليله للنصوص، على النتائج الإحصائية، ولذلك كان من

([1]) مصلوح، سعد: **الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية**. ص51.

([2]) جيرو، بيير: **الأسلوب والأسلوبية**. ص134.

مجالات استخدام الأسلوبية الإحصائية في أنها قد "أدت إلى نتائج طيبة في مجال تحديد مؤلفي النصوص وتوضيح نسبتها إلى أصحابها"(1).

وهناك من رفض استخدام هذا المنهج في الدراسات النقدية، لعدة إشكاليات، منها أن العملية الإبداعية هي أثر مفرد(2)، إضافة إلى أنها عملية مُعقّدة، ولا يمكن لتلك الجداول أن تقيس تلك العملية الإبداعية بدقة، وإن قيست، فإنها تكون منقوصة. **وثمّة إشكالية أخرى**، وهي أن الدراسات الأسلوبية الإحصائية **قد تتحول إلى عرض لجداول ومخططات بيانية وأرقام، دون تفسير لها أو توضيح لدلالاتها**، وبالتالي يجعل من الدراسة الأسلوبية، دراسة شكلية لا تستطيع الغوص إلى أعماق النصوص، و"تخرج النصّ عن طبيعته اللغويّة إلى طبيعة رقمية خالصة، ومن ثمّ تخرج الدراسة من صميم البحث الأدبيّ"(3).

رابعًا: مستويات التحليل الأسلوبي

يبدأ التحليل الأسلوبي (**Stylistic Analysis**)، لأي لغة من اللغات، **بالأصوات**، التي تشكل في مجموعها **كلماتٍ** تحمل معاني لغويّة خاصّة بها، ثم ترتبط هذه الكلمات مع بعضها بعضًا، حسب أنظمة التركيب النحوي، لتكوّن لنا **جُملًا**، ومن هذه الجمل يتكون **النصّ**، ويقوم التحليل اللغوي بعد ذلك على **تفكيك الظاهرة اللغوية** إلى العناصر الأولية التي تتكون منها.

وما يميز الدراسة الأسلوبية هو أن الباحث يحاول، من خلال أدوات التحليل اللغوي، الوصول إلى بنية النص وتحليله، من منظور علمي وموضوعي، ويشمل هذا دراسة المستويات المختلفة للغة، ونعنى بذلك المستويات **الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدّلالية**، حيث تتآزر **هذه المستويات معًا لتشكل البنية الكلية للغة.** وبما أن لكل لغة بشريّة نظامًا، كان على الباحث اللغوي أن يكشف عن هذا النظام، ويفتح مغاليقه، ويبيّن طرق بنائه، وأسسه، ووظائف عناصره، حتى يتمكن من فهم روح اللغة وأسرارها.

---

(1) فضل، صلاح: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. ص268.

(2) انظر: جيرو، بيير: **الأسلوبية**. ص134.

(3) أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية، الرؤية والتطبيق**. ص153.

وتجدر الإشارة هنا، إلى وجود، أو إلى ضرورة وجود، **علاقة وثيقة** بين المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، بحيث تشكّل، بمجموعها، ظاهرة لافتة للنظر في النصوص، تجعل من كل نصٍ أرضية خصبة لمثل هذا النوع من الدراسات. وهذا يتطلب، بضرورة الحال، التحام تلك المستويات اللغويّة معًا، مع الجوّ العام للنص، أو الموقف الذي قيل فيه.

وتنقسم تلك المستويات إلى:

1: المستوى الصوتيّ (Phonetic)

ويدرس هذا المستوى اللغوي أصوات اللغات، فإن كانت الدراسة لهذه الأصوات تختصّ بلغة بعينها، فإنه يسمى علم وظائف الأصوات (Phonology)، أو علم التشكيل الصوتي، ووحدته الأساسية هي الفونيم (Phoneme)، الذي تعددت تعريفاته بحسب وجهة نظر كل مدرسة[1]. أما إذا كان الصوت يدرس بصفته وحدة صوتية مجردة، وكانت دراسته غاية لا وسيلة، فإنّ هذا العلم يسمى علم الأصوات العام (General Phonetics) ووحدته الأساسية هي الفون (phone)، وهذا ينطبق على ما يسمى المستوى الفونيمي أو التركيبي للكلام (Segmental level). وفي المقابل هناك ما يسمى بالمستوى غير التركيبي، أو غير القطعي للكلام (suprasegmental)، أو ما يسمى بالملامح التطريزية (Prosodic features) التي تؤثر في أكثر من قطعة صوتية في منطوق ما، وتدرس ظواهر النبر والتنغيم والمفصل وغيرها مما يؤثر في المعنى العام في التركيب.

2: المستوى الصرفيّ (Morphology)

يهتم هذا المستوى بدراسة صيغة الكلمة المفردة وبنيتها، وما يرتبط بها من لواصق تصريفية: كالسوابق(prefix)، والحشو(Infix)، واللواحق(Suffix)، كما أنه يهتم بما يصيب الكلمة من حذف، أو زيادة، وما ينجم عن ذلك من أثر دلالي.

([1]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص145 وما بعدها.

كما أنه يهتمّ بدراسة العناصر الصوتية التي تؤدي إلى معانٍ صرفية، وأخيرًا يدرس المعاني الصرفية التي تؤديها الكلمات، ونعني بذلك المفاهيم التي نستشفّها من مباني الألفاظ، كالعدد، والجنس. ووحدته الأساسية هي المورفيم (Morpheme)، الذي يعرّفه العلماء بأنه "أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة"[1].

3: المستوى النحويّ (Syntax)

وهو عنصر مهم في عملية البحث عن الخصائص التركيبية لبنية النص، حيث يدرس التركيب، والقواعد التي تنتظمه، وينظر إلى الكلام وتأليفه، من حيث مدى اتفاقه مع قواعد العربية. ثم يدرس الجملة وأساليبها، والضمائر، والإسناد، والرتبة، وأخيرًا نظرية العامل وتأثيره في المعمول، والعلامة الإعرابية، وغير ذلك الكثير.

4: المستوى الدلاليّ (Semantic)

ويهتم بالجانب المعجمي للنص، حيث يدرس الكلمة، وما حصل لها من تطور وتغيّر عبر الزمان، والعلاقة بين الدال والمدلول، ودراسة الحقول الدلالية (Semantic Fields)، التي لها دور في الكشف عن مدى شيوع ألفاظ بعينها في نص محدد.

خامسًا: العلاقة بين المستويات اللغوية

لا شكّ في أن المستويات اللغوية ترتبط، مع بعضها بعضًا، ارتباطًا لا انفصام معه، ذلك أن اللغة كالكائن حيٌّ، والكائن الحيّ، منطقيًّا، لا يعيش مجزّأً. ومن هذا المنطلق، كان لا بدّ من الحديث عن العلاقة بين مستويات اللغة، حيث إنها وحدة واحدة لا تتجزأ، ولدراسة اللغة، وفهم نظامها، كان على الباحثين أن يدرسوا اللغة ككل واحد؛ بهدف الوصول إلى قوانينها، وخصائص بنيتها. ومن هنا؛ فقد عاب كمال بشر على بعض الدارسين العرب من أنهم "لم يدركوا تمام الإدراك مدى العلاقة والارتباط بين فروع الدراسات اللغوية أو مسائل اللغة المختلفة على

(1) حجازي، محمود فهمي: **مدخل إلى علم اللغة**. ص90.

عمومها"[1]، ويؤكد، في كتاب آخر له، أنهم لم يدركوا "فكرة التكامل بين الفروع المختلفة للدراسات اللغوية، وعدم وضوح العلاقة بين هذه الفروع في أذهانهم"[2]، إلا أن الباحث يرى أن علماءنا قد فطنوا إلى الترابط بين علوم اللغة، ودليلنا على ذلك أنّ كتبهم جاءت جامعة لفروع اللغة المختلفة في مرحلة التأليف الأولى.

يُعرَّفُ التحليل، بمعناه العامّ، بأنه "منهجٌ عام يُراد به تقسيم الكلِّ إلى أجزائه وردِّ الشيء إلى عناصره المكوِّنة له"[3]. وطريقة التحليل هذه يجب أن تسير وفق مخطّط معيّن، له بداية محددة، ونقطة البداية في علم اللغة هي علم الأصوات، حيث تُعدُّ الدراسات الصوتية أساسًا مهمًا تقوم عليه كل البحوث اللغوية الحديثة، ثمّ يتدرج الباحث، في دراسته، إلى مستويات اللغة الأخرى.

يرتبط علم **الأصوات بعلم الصرف** من خلال التأثر والتأثير بين الأصوات المتجاورة، وما ينتج عنه من تغيّر في بنية الكلمة، وقد عالج القدماء هذه القضية تحت باب "الإدغام"[4]، وقد أشار الطيب البكوش إلى أبعاد علم الصرف وجوانبه في اللغة العربية من حيث التغييرات الطارئة على صيغة الكلمة، فالتغيير الأول، تغييرٌ صرفي بحت يتعلق بالاشتقاق وله ارتباط بالمعنى، والثاني تغيير صرفي-صوتي يتعلق بتأثير الصوت في البنية الصرفية، والأخير تغيير صوتي بحت يتعلق بتأثّر الأصوات فيما بينها، والأخيران أثرهما بنائي لا معنوي، ويشير، أيضًا، إلى أن الدراسات الصرفية القديمة اهتمت بالتغيير الأول، وأهملت الثاني والثالث، نظرًا لقضية المعنى[5]. وفي هذا إشارة قوية إلى ارتباط الصوت بالبنية الصرفية للكلمة.

([1]) بشر، كمال: **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**. ص285.

([2]) بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**. ص47.

([3]) وهبه، مجدي؛ المهندس، كامل: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. ص ص 89-90.

([4]) ومن الأمثلة على ذلك كلمة (ادّكر)، فجذرها اللغوي (ذكر)، فلما بنيت على صيغة افتعل (اذتكر)، أثر صوت الذال في صوت التاء، فتحول صوت التاء المهموس إلى صوت الدال المجهور، ثم تحول صوت الذال إلى دال، وأدغم في صوت الدال الثاني بسبب المماثلة، فأصبحت (ادّكر).

([5]) انظر: البكوش، الطيب: **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**. ص20.

كما أن الصوت يرتبط بالنحو بوساطة بعض أنواع **الفونيمات التطريزية**، فهناك التنغيم (Intonation)، الذي نستطيع من خلاله أن نفرق بين الجمل وأنواعها، من تعجبية، أو تقريرية، أو استفهامية، وغيرها، على أساس التلوين الموسيقى الناتج عن أداء المتكلم في أثناء الكلام. ويمكننا أيضًا أن نعتمد على **المفصل (Juncture)** للتمييز بين حدود الكلمات، مما يؤدي إلى وظيفة فونيمية، ويؤثر في صيغة الجملة النحوية. كما أن الصوت مرتبط بعلم الدلالة، **ففي المثلّثات اللغوية**، مثلًا، الذي يفرّق بين البِرِّ بمعنى الإحسان، والبُرِّ بمعنى القمح، والبَّرِّ بمعنى اليابسة، هو نوع فونيم الحركة القصيرة على الباء، ومثل هذا في بعض أنواع الجناس في البلاغة العربية.

أما العلاقة بين **الصرف والنحو**، فهي كالعلاقة بين "مادة البناء والبناء نفسه"[1]، فلو نظرنا إلى بعض المسائل اللغوية، لرأينا أن بعضها نتاج للعلاقة بين هذين العلمين، فإعمال المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها، مما يتصل بعلم النحو، لا يمكن أن ندرسه إلا بعد الدراسة الصرفية لهذه المشتقات. ولو انتقلنا إلى الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول، وأثرهما في الجملة من فاعل ونائب فاعل، كان لزامًا علينا أن ندرس الكيفية التي يتمّ عن طريقها صياغة الفعل من المعلوم للمجهول، أو من المجهول للمعلوم، وهذا موضوع اختصّ به علم الصرف. ومن ذلك أيضًا، ارتباط الاسم المقصور والمنقوص بحالات إعرابية معينة، كتقدير الحركة للثقل أو التعذّر، ويحتاج الأمر منّا إلى تصنيف الأسماء، من حيث البنية، إلى صحيح، ومنقوص، ومقصور، وممدود، ولا غرو أن هذا كله من دروس علم الصرف العربي.

ونلحظ علاقة النحو بالدلالة من خلال نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، الذي عرّف النّظم بأنّه "توخّي معاني النحو"[2]، فالنحو موضوعه الجملة كيْ يقي العربي من اللحن، وعلم المعاني موضوعه الجملة، أيضًا، ولكن من حيث معانيها البلاغية، فهناك فرقٌ بين قولنا: (إنّ عليًّا كريم)، و(إنما عليٌّ كريمٌ)، و(إنما الكريمُ عليٌّ)، وإن تشابهتْ، للوهلة الأولى، فيما

([1]) بشر، كمال: **التفكير اللغوي بين القديم والحديث**. ص294.

([2]) الجرجاني، عبد القاهر. **دلائل الإعجاز**. ص81.

بينها، لكن المتمعّن في هذه الجمل الثلاث سيلمس ذلك الفرق البلاغي الكبير فيها، وهذا الفــرق البلاغي نتجَ عنه تغيّرٌ في الحالة الإعرابية.

إن التكامل بين فروع اللغة ومستوياتها واضح لا لَبس فيه، وهي، بلا شكٍّ، تتساوي فيما بينها "من حيث الأهمية والمكانة، وليس أحدها بأولى ولا أهم من الآخر في الدراسة، إذ إن لكل منها وظيفته الخاصة ودوره المعين في البحث اللغوي"(1)، وفي الدراسات الأســلوبية وتحليــل الخطاب.

---

(1) بشر، كمال: **التفكير اللغوي بين القديم والحديث**. ص149.

الفصل الثانـي

البنيـةُ الصَّوْتيَّة

الفصل الثاني

البنية الصوتية

المبحث الأول: البنية الصوتية في إطارها النظري

المحور الأول: عناصر البنية الصوتية

تتكون أية بنية لغوية من وحدات صغرى متضامّة إلى بعضها بعضًا، تربطها قوانين داخلية، مما يعطي ذلك الهوية الخاصّة بتلك البنية التي تميّزها من غيرها من البِنى؛ والبنية اللغوية تتكون من سلسلة وحدات صوتية صُغرى تتولّد، بوساطة قوانين خاصّة، ويسمى ذلك "الحدث الكلامي"(1)، هذا على المستوى القطعي للنصّ، أما على المستوى فوق القطعي فتتألف البنية الصوتية من الفونيمات التطريزية.

والمخطّط الآتي يوضح عناصر البنية الصوتية للغة:

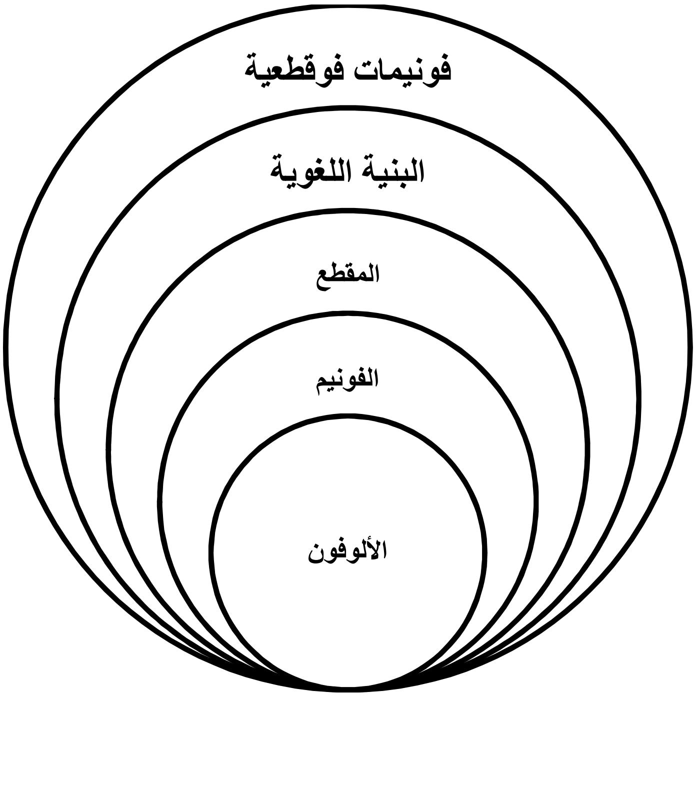

(1) يعرّفه بعضهم بأنه "القيام بعملية الكلام لمرة واحدة مسبوقة بفترة سكون ومتبوعة بفترة سكون، ويدعوه بعضهم فعلًا كلاميًّا". الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. ص59.

الصوت والحرف

الصوت لغة هو "الجرْس...وقد صات يصوت ويصات صوتًا، وأصات، وصوّت بــه: كلُّه نادى"(1). وفي المقاييس "الصاد والواو والتاء أصلٌ صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكــل ما وقر في أذن السّامع"(2). وهو أيضًا "الأثر السمعيّ الذي تُحدثه تموّجات ناشئة مــن اهتــزاز جسم ما"(3).

ولم يفرق أكثر القدماء بين الصوت والحرف(4)، فنراهم، تارة، يقولون الحرف، وفــي مرات أخرى يقولون الصوت، وتشهد كتب التراث على ذلك. يقول ابن سينا (428ه): "أظنّ أن الصوت سببه القريب تموّج الهواء دُفعة بسرعة وبقوّة من أيّ سببٍ كان"(5)، وقد أرجع حــدوث الصوت إلى القرع والقلع، وفرّق بينهما، وأقرّ بوجود وسط ناقل له. أما ابــن جنّــي فيعــرّف الصوت بقوله: "اعلم أن الصوت عَرَض يخرج مع النفس مستطيلًا متّصلًا، حتى يعرض له فــي الحلق والفمِ والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطــع أينمــا عــرض لــه حرفًا"(6)، والصوت عند الجاحظ هو "آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجــد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت"(7).

أما عند المحدثين، فقد فرّقوا بين الصوت والحرف، **فالحرف هو الرمز المكتوب**، حيث تستخدم العلامة المكتوبة (الجرافيم–Grapheme) للتعبير عن الألفــاظ، وهــو؛ أي الجــرافيم،

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (صوت).

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (صوت).

(3) **نفسه:** (صاتَ).

(4) حاول بعض الباحثين إثبات أنّ القدماء قد فرقوا بين الصوت والحرف. انظر: طالبي، مولاي عبد الحفيظ: ***المصطلح الصوتي عند ابن سينا. دراسات أدبية***، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية. ع2. 2009م/ ص81–ص82. وقد أتى تمام حسان على رأي الأشعري في ذلك. انظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. ص73 وما بعدها.

(5) ابن سينا، الحسين بن عبد الله: **رسالة أسباب حدوث الحروف**. ص56.

(6) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **سرّ صناعة الإعراب**. ج1. ص6.

(7) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، ج1. ص79.

"وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنية لا أعمال نطقية"[1]. في حين أنّ الصوت يعني عندهم المنطوق، أو "الآثار السمعية التي تصدر طواعيةً واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق. وهذه الآثار تظهر في صور ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة"[2]. ويعرف تمام حسان الصوت بأنه "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن"[3]. والصوت عند إبراهيم أنيس "ظاهرة "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[4].

ولكلّ صوت، من أصوات العربية، صفاتٍ خاصةً به تميزه من غيره، وإلا لكانت الأصوات على سمت واحد، وذات خصائص واحدة، وبالتالي، لن يكون هناك تمايزٌ فيما بينها، ولن يكون هناك لغة أصلًا. وتكون مهمة اللغوي الكشف عن النظام الصوتي للغة، ذلك النظام الذي يبيّن أصوات لغة ما وعلاقاتها وتوزيعاتها وتشكيلاتها، فلكلّ لغة نظام خاص بها، ولا شكَّ أن الأنظمة الصوتية للغات تُظهر درجات مختلفة من التشابه والاختلاف.

إنّ الكلام المنطوق يعتمد على **أساسين اثنين، أولهما أساس حركيّ** يسمى المخرج، والآخر سمعي يسمى صفات الأصوات، أو الملامح التمييزية لها. ويصف لنا الأساس الأول حركة أعضاء النطق في أثناء عملية الكلام، والأثر السمعيّ المصاحب لهذه الحركة عن طريق التجربة والملاحظة، أو أجهزة المعامل الصوتية. أما **الأساس الثاني** فيصف لنا صفات الأصوات، ومدى التشابه والاختلاف فيما بينها، للتفريق بين صوت وآخر، وبوساطة هذين الأساسين يستطيع الباحث الكشف عن النظام الصوتي للغة.

---

(1) حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. ص73.

(2) بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**. ص76.

(3) حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. ص66.

(4) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص5.

يُدرس المخرج[1] تحت إطار علم الأصوات النطقـــي **(Articulatory phonetics)**، وهو علم "يدرس عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة نطقها ومكان نطقهـــا"[2]. وقـــد عُنـــيَ علماؤنا بهذا العلم من قراء ونحاة ولغويين[3]، لارتباطه بعلم التجويد، الذي هو الأساس في كيفية الأداء القرآني نقلًا عن الرسولﷺ والصحابة الكرام بالتواتر، فضلًا عن شغفهم بالشعر العربـــي، واهتمامهم بأوزانه وموسيقاه وطريقة أدائه، وحرصهم على حفظ اللغة من اللحن، أو الانحراف عن سَنن العرب في كلامهم.

وتقسم الأصوات، من الناحية الفوناتيكية، إلى ثلاثة أقسام هي: الأصـــوات الصـــامتة، والحركات، وأنصاف الحركات. أما من الناحية الفونولوجية، فإنها تنقسم إلى قســـمين رئيســـين هما: الصوامت، والحركات، والأصوات الصامتة، من الناحية الفونولوجية، هي الأكبر عددًا، إذ يبلغ عددها في اللغة العربية ثمانية وعشرين فونيمًا، أما الحركات فيبلغ عددها ستة، وبـــدورها تنقسم إلى قسميْن: طويلة وقصيرة.

أما مخارج الأصوات الصامتة، فهي على النحو الآتي[4]:

1. الموضع الشفوي: ومنه ينتج أصوات الباء، والميم، والواو.
2. الموضع الشفوي الأسناني: ومنه صوت الفاء.
3. الموضع الأسناني: ومنه ينتج أصوات الثاء، والذال، والظاء.
4. الموضع الأسناني اللثوي: ومنه ينتج أصوات التاء، والطاء، والدال، والضـــاد، والســـين، والزاي، والصاد.

([1]) وقد يسمى بـــ**(المحبس الصوتي)**، وهي النقطة التي يجري عندها الانسداد لإحداث صوت ما.

([2]) الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. ط1. ص115.

([3]) انظر: قدور، أحمد محمد: ***جهاز النطق عند اللغويين العرب القدامى***. **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشـــق**. مـــج 76. الجزء 1. يناير. 2001م. ص ص 39-84.

([4]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص ص 228-229.

5. الموضع اللثوي: ومنه ينتج أصوات اللام، والنون، والراء.

6. الموضع الغاري: ومنه ينتج أصوات الشين، والجيم الفصحى، والياء.

7. الموضع الطبقي: ومنه ينتج أصوات الكاف، والغين، والخاء، والواو.

8. الموضع اللهوي: ومنه ينتج صوت القاف.

9. الموضع الحلقي: ومنه ينتج صوتا العين، والحاء.

10. الموضع الحنجري: ومنه ينتج صوتا الهمزة، والهاء.

مخارج الأصوات في اللغة العربية

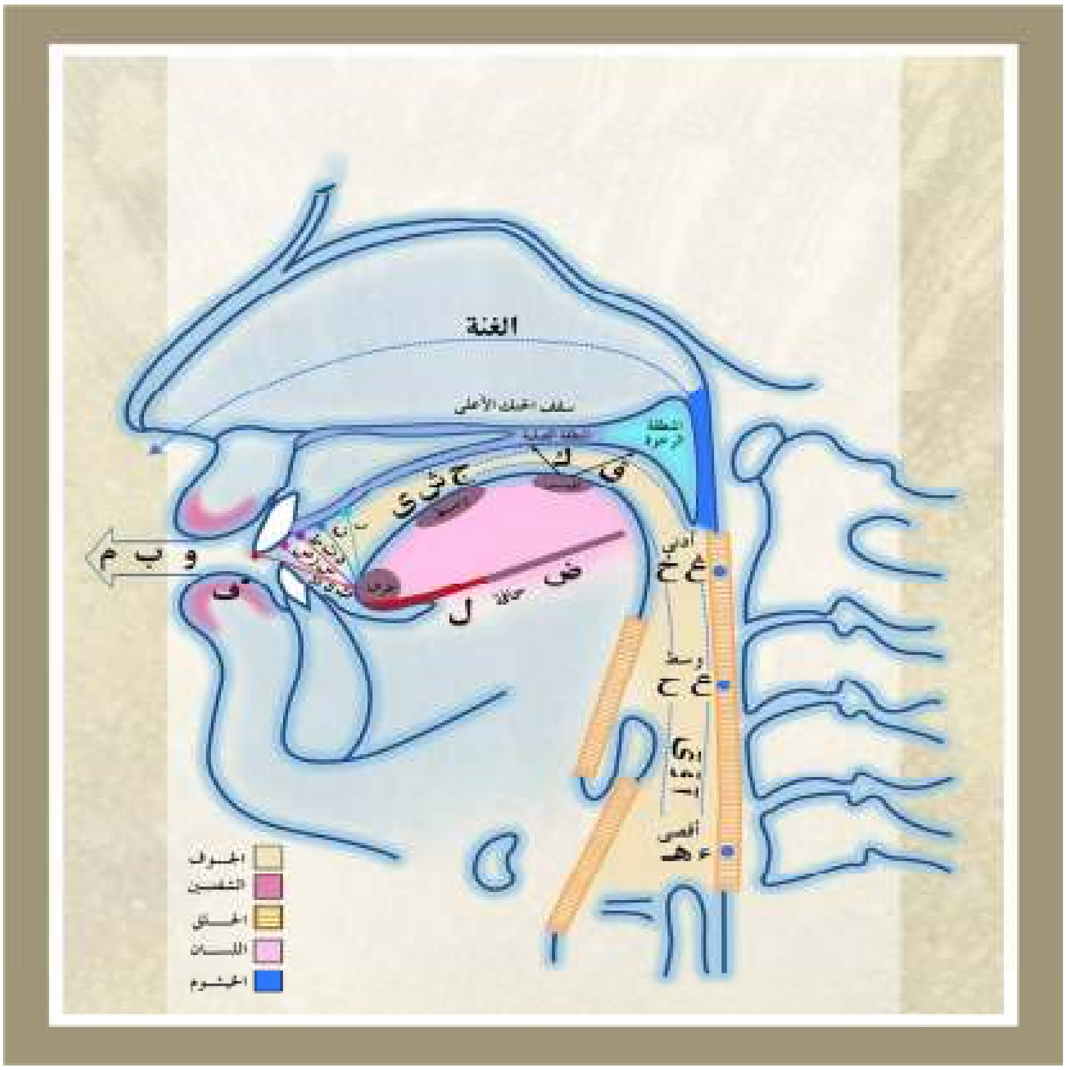

المحور الثاني: التحليل الصوتي للنصوص

يبدأ التحليل اللغوي للنص من الأصوات، ذلك أنّ الصوت يُعدُّ عتبة النص، والمكوّن الأساس له، ومادة اللغة الأولى، ويمكن القول إن الأصوات قد تكشف لنا، إلى حدٍّ ما، عن إيحاءات النص أو الخطاب؛ لأنها تحمل طاقات تعبيرية واضحة، وهي بلا شكٍّ "جزء أصيل من دراسة المعنى"[1]. فلا غرو إنْ قلنا إنّ النص "نتاج سلسلة من المركبات التعبيرية التي ترتكز على خصيصة جوهرية تعدّ اللبنة الأساس في تشكيل هذا البناء اللغوي للنموذج الإبداعي وهي الأصوات والوحدات اللغوية الصغرى المكوّنة للبنية المفردة جاعلة منها إشعاعًا إيحائيًّا متشظيًا يبلغ الآفاق"[2].

وقد دعا بعض الباحثين إلى اقتحام النصّ، في عملية التحليل، من الأصوات، فنشأ ما يسمى بالأسلوبية الصوتية[3] (Phonostylistics)، الذي هو "فرع من علم الأسلوبية يهتمّ بالجانب الصوتيّ والفونولوجي في النصوص الجميلة حيث يساعد في كشف التوظيف الصوتي لتجسيد الخيال وتحقيق الصورة، شارحًا أبعاد التكرار والتقابل والتوازي في مستوى الأصوات المفردة ومستوى السياق الصوتي تتابعًا وتطريزًا، معتمدًا على مصطلحات كل من علم الأصوات والفولولوجيا"[4]، وهو، أيضًا، "علم يدرس الوظيفة التعبيرية للأصوات"[5]. وقد نصّ بعض الباحثين[6] على ضرورة الاستعانة بنظريات علم اللغة الحديث في النقد الأدبي، ومن ذلك ما قاله محمد غنيمي هلال في أن "النقد يستعين ضرورة بعلوم اللغة، إذ مادة الأدب الكلمات بما لها من جرس دلالة، والجمل بما فيها من كلمات وما تستلزمه من ترتيب خاص، أو تدل عليه من معان مختلفة، وما ترسم تبعًا لهذا الترتيب من صور. **فالنقد يستعين بعلوم الأصوات**

---

(1) السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. ص124.

(2) زدام، حمدية: ***الأنظمة اللغوية للوحدة الإفرادية في النصّ الإبداعي***. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع5. 2011م. ص ص 46-49.

(3) وله مسميات أخرى مثل: التعبيرية الصوتية، وعلم الأساليب الصوتية، وعلم الجمال الصوتي، والبلاغة الصوتية.

(4) الضالع، محمد صالح: **الأسلوبية الصوتية**. ص15.

(5) الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. ص112.

(6) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبدة الراجحي في بحثه "**علم اللغة والنقد الأدبي**"، وإبراهيم عبد الله البعول في بحثه "**الأسلوبية الصوتية اتجاهًا نقديًّا**"، وعمر عبد الهادي عتيق في بحثه "**الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية**".

والدلالة في معناها الحديث، والنحو والبلاغة كما هما في القديم وبعلوم التركيب والأسلوب الحديثين"(1)، وقد أُنجزت الكثير من الدراسات التي اعتمدت، في تحليلها للنصوص، على الجانب الصوتي في الدرجة الأولى؛ لأنه "يمثّل جزءًا لا يتجزّأ من التأثير الجمالي"(2).

وتكون مهمة الدارس، عند تحليله للنص، وضع يده على النواحي الجمالية الصوتيّة التي تميّز ذلك النصّ من غيره، وتناول "النواحي التي تعلو، أو تختلف عن تلك النواحي العادية المحايدة التي تكمن مهمتها فقط في إيصال الفكرة"(3). فنحن، في هذه الحالة، نبتعد في دراستنا عن اللغة العادية اليومية التي يستخدمها الناس استخدامًا وظيفيًّا، ونهتم باللغة الفنية ذات الأسلوب الرفيع، كالشعر، والنصوص النثرية الفنية، والنصوص الدينية.

وقد أدرك علماؤنا أهمية الصوت، حتى إنهم اختزلوا اللغة فيه، فعرّفوها بأنها "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"(4)، والدراسة الصوتية من العلوم الأصيلة عند العرب لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته، ومعانيه، وأسلوبه. وقد ثبت أنّ "أوائل الباحثين في العربية كانوا يعرفون لهذه الدراسة [أي دراسة الأصوات] قدرها، وأنهم عليها بنوا آراءهم، أو الكثير من آرائهم"(5). من هنا، فقد كان للعرب حسّهم الخاص في تأليف الألفاظ(6)، فمن الكلمات ما عافتها ألسنتهم نظرًا لصعوبة النطق بها(7)، وأخرى بدّلت أصواتها، وثالثة أصابها تغيير في ترتيب حروفها، وما ظهرت هذه التغيّرات إلا بفعل حسّهم اللغوي، من حيث صعوبة النطق، أو سهولته، وهناك العديد من القوانين الصوتية التي قدّمت لنا تفسيرًا عن هذه

(1) هلال، محمد غنيمي: **النقد الأدبي الحديث**. ص13.

(2) وليك، رينيه؛ أرن، آوستن: **نظرية الأدب**. ص213.

(3) الضالع، محمد صالح: **الأسلوبية الصوتية**. ص17.

(4) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. ج1. ص33.

(5) السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. ص123.

(6) يعزو ابن الأثير سبب ترك بعض الألفاظ والتمسك بأخرى إلى حُسن اللفظ، ويورد أمثلة كثيرة؛ وهي، من وجهة نظره، إما أن العربي استلذّها، أو أنه نفرَ منها لقبح أصواتها. انظر: ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر. ص ص 90-96.

(7) وكتب البلاغة، بالذات، تزخر بالعديد من الأمثلة التي تتحدث عن مفردات يعافها اللسان نظرًا لصعوبتها وثقلها، ولعلّ ولعلّ أوضح مثال على ذلك كلمة (مستشزرات) حيث أقرّ علماء البلاغة أنها كلمة ثقيلة على النطق. انظر: ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر. ص205. وهو ما يطلق عليه في علم الأصوات الحديث مصطلح "التنافر الصوتي". انظر: الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. ص47.

الظواهر اللغوية كالمماثلة (Assimilation)، والمخالفة (Dissimilation)، وقانون الجهد الأقل، وغيرها.

وقد ربط صلاح فضل بين مستويات اللغة المختلفة مع الدرس البلاغي، وأوضح أن الشكل الصوتي هو أحد أنواع الأشكال البلاغية التي، في مجموعها، تشكّل النص. إن هذا الشكل الذي يتعلق بالأصوات يُحدث "لدى المتلقي تأثرًا صوتيًا يدلّ غالبًا على الإلحاح أو التناغم أو اللعب بشكل التعبير"(1)، فلا غرابة إذن أن يؤثر القرآن الكريم في الإنسان، حتى ولو لم يفهم الأخير ما يُقال، ومع انتشار شبكة المعلومات وما تقدمه لنا من وسائط سمعية ومرئية، ظهرت العديد من أفلام الفيديو التي تبيّنُ ذلك، فما بالنا بالوليد بن المغيرة، عربيّ المولد والنشأة، وهو يسمع آيات من القرآن الكريم، وقد اعترف، في قولته المشهورة، ببلاغة القرآن الكريم وشدة تأثّره به، فما هي تلك (الطلاوة) التي قصدها الوليد بن المغيرة؟ وما الذي جعله يشعر بها؟

إنّها نابعة من جرس آيات القرآن وإيقاعه الخاص المتفرّد به، فلا غرو في أن عظمة القرآن الكريم وإعجازه الأول كان في لغته، رغم أنه لم يخرج عن الحروف الهجائية العربية، ولم يخرج عن سَنن العرب في تأليف كلامها، وهذا هو الأصل في الإعجاز، حيث أُنزل تحدّيًا للمشركين من العرب، وما زال هذا التحدي قائمًا إلى الآن، ولكنْ أنّى لهم ذلك!

المحور الثالث: الصلة بين الصوت والمعنى

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

ما علاقة علم الأصوات بالمعاني التي يريد الكاتب أو الشاعر إيصالها؟

يجيبنا الرافعي على ذلك إذ يقول: "وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه مدًّا أو غُنّةً أو لينًا أو شدّةً، وبما يهيّئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقاديرَ تناسبُ ما في النفس من أصولها مما هو بلاغة الصوتِ في لغة الموسيقى"(2).

---

(1) فضل، صلاح: **بلاغة الخطاب وعلم النص**. ص194.

(2) الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. ص ص 215-216.

مما لا شك فيه أن العلماء، قديمًا وحديثًا، اختلفوا في قدرة الصوت على الإفصاح عن المعنى المراد، وهو ما يعرف، في الدرس اللغوي الحديث، بالمحاكاة الصوتية (الأونوماتوبيا–Onomatopoeia)، والتي تعني عملية تجسيد الصوت للمعنى، فتكتسب الألفاظ دلالاتها من خلال جرس أصواتها[1]، وهذا ما أشار إليه علماؤنا في أثناء تنظيرهم لعملية نشوء اللغة العربية، حيث تراوحت آراؤهم بين عدة نظريات، كالنظرية الاصطلاحية، والنظرية التوقيفية، ونظرية محاكاة الطبيعة في أصواتها، التي تُرجع أصل اللغة إلى أصوات الطبيعة، كأصوات الحيوانات ومظاهر الطبيعة المختلفة، وقد تحدث ابن جنّي عن هذه النظرية، فنراه يقول: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة، كدوي البحر، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل"[2]، وقد استند بعض أصحاب هذه إلى طريقة الطفل في تعلّم اللغة، حيث تبدأ بالتقليد، ثم تنمو وتستقيم. ويميل علي عبد الواحد وافي إلى هذه النظرية، ويراها أقرب النظريات، في بحث نشأة اللغة، إلى الصحّة والمعقول[3]. وهناك نظرية أخرى حديثة، ولكنها قريبة من نظرية محاكاة الطبيعة، وأعني بها (نظرية محاكاة الأصوات معانيها–Ding Dong)، حيث تؤكد هذه النظرية أنّ جرس الكلمة يدل على معناها.

وقد كانت هذه النظرية مدخلًا لإثبات الصلة بين اللفظ والمعنى، إلا أن العديد من الانتقادات وُجّهت لها، مع عدم إنكارنا من وجود بعض الألفاظ التي نلمس فيها علاقة ظاهرة بينها وبين معانيها، والأمثلة على ذلك كثيرة في لغتنا العربية، ومن ذلك قولنا قطف وقطش، فالقطف يكون للأزهار في حين أنّ يكون القطش للحشائش؛ فنلمس من خلال صوتي الفاء والشين نوعًا من الدلالة الصوتية.

([1]) والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: "فكبكبوا فيها هو والغاوون"[الشعراء: 94]، فيلاحظ في بناء كلمة (كبكبوا) وجرس أصواتها تعبير عن صورة الذل والمهانة التي سوف يتعرض لها هؤلاء الغاوون يوم القيامة.

([2]) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. ج1. ص ص 46-47.

([3]) انظر: وافي، علي عبد الواحد: **نشأة اللغة**. ص42.

وقد حذّر (دي سوسير) من تعميم المحاكاة الصوتية لجميع ألفاظ اللغة، بل "إنّ عددها أقل بكثير مما يعتقد"[1]، لأنّ العلامة عنده "علاقة ذهنية، ولكنها لا تربط اسمًا بشيء، كما اعتقد اللغويون قبله، بل تربط مفهومًا (Concept) بصورة سمعية (Acoustic image)"[2].

ولكن ينبغي التأكيد على أنه لا يمكن للصوت، وهو منعزلٌ عن سياقه، أن يحمل معنًى في ذاته، وإنما يكتسبه بوساطة السياق، ذلك أن الصوت، في صورته المجردة، ما هو إلا زفير خارج من الرئتين تدخلت، في أثناء خروجه، بعض أعضاء النطق تضييقًا أو إغلاقًا، ثم ينتقل عبر الهواء ليستقر في أذن السامع. أما عند وجوده في السياق، فإنه سيحمل شحنة معنوية تتناسب والموقف الذي قيل فيه، فالصوت ليس له تأثير جمالي في ذاته، مثلما "لا يوجد نظمٌ موسيقيّ دون إدراك عامٍ لمعناه أو على الأقل لنغمه العاطفي"[3].

وقد اختلف القدماء والمحدثون في **حقيقة الصلة بين اللفظ والمعنى**، وعلى إثر ذلك انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: الذي ربط بين الصوت والمعنى، حيث تتميز أصوات العربية، من وجهة نظرهم، بالإيحاء الصوتي، وترتبط بعض الألفاظ بدلالات خاصة، أو ما يعرف بالدلالة الطبيعية، وقد التفت علماؤنا القدماء إلى هذه الظاهرة، كالخليل[4]، وسيبويه[5]، والسيوطي[6]، وغيرهم.

وبلغت هذه القضية ذروتها عند ابن جنّي، حيث أفرد أربعة فصول في كتابه "الخصائص" تتحدث، في مضمونها، عن الصلة بين اللفظ والمعنى، وهي: "**في تلاقي المعاني**

---

(1) دي سوسير، فرديناند: **علم اللغة العام.** ص88.

(2) عبد العزيز، محمد حسن: **سوسير رائد علم اللغة الحديث.** ص27. والترجمة الأصح لمصطلح (الصورة السمعية) هو (auditory image).

(3) وليك، رينيه؛ أرن، آوستن: **نظرية الأدب.** ص214.

(4) كقوله: "كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا، فقالوا: صَرَّ. وفي صوت البازيّ تقطيعًا، فقالوا: صرصر". انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص.** ج2. ص152.

(5) كقوله في المصادر التي جاءت على **وزن فَعَلان**: "إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال". ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص.** ج2. ص152.

(6) ومن أمثلة ذلك قوله: "يُقال: القبصة أصغر من القبضة. قال في الجمهرة: القبص: الأخذ بأطراف الأنامل، والقبض: الأخذ بالكفّ كله". انظر: السيوطي، جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها.** ص551.

على اختلاف الأصول والمباني"، و"**تصاقب الألفاظ لتصاقب المباني**"، و"**في إمساس الألفاظ أشباه المعاني**"، وأخيرًا تحدث عن "**الاشتقاق الأكبر**"[1].

ومما أورده ابن جني قوله: "ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[2]، فجعلوا الحاء، لرقّتها، للماء الضعيف، والخاء، لغلظها، لما هو أقوى منه"[3]. لأن ابن جنّي، بحق، هو "فارس الدلالة الصوتية والمنظّر لها في لغتنا، إذ عقد لها أبوابًا في الخصائص آخذًا على عاتقه بكل ما أوتي من ملكة لغوية أن يثبت القيمة التعبيرية للحرف العربي"[4]، ويرى بعض الدارسين أن ابن جنّي كان قد أقرّ بوجود معنى لكل حرف، وإذا لم يظهر ذلك، فإنما يرجع لأمرين: إما أن يكون الدارس لم يجتهد في تلمّس تلك المعاني، أو أن للغة أصولًا بعيدة خفيت عليه[5].

ويقف **الزركشي** موقفًا أقل تطرّفًا من موقف ابن جنّي؛ لأن العلاقة بين اللفظ والمعنى عنده لا تنفي فكرة الوضع في مفردات اللغة، لأن الواضع وجد بين الأصوات ومعانيها شيئًا من المناسبة، يقول: "والحق أن هذا القائل إن أراد أنّ هذه الألفاظ علة مقتضية لذاتها هذه المعاني فخارق للإجماع، وإن أراد أن بين وضع الألفاظ ومعانيها تناسبًا من وجه ما لأجلها حتى جعل هذه الحروف دالة على المعنى دون غيره....فهو مذهب جماعة من أرباب علم الحروف إذ زعموا أن للحروف طبائع في طبقات من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة تناسب أن يوضع لكل مسمى ما يناسبه من طبيعة تلك الحروف، ليطابق لفظه معناه"[6].

لقد اهتم القدماء بالصوت، وجاء اهتمامهم له من قيمته التعبيرية الموحية، حيث إن لكل صوت ظلالًا وإشعاعاتٍ نستطيع أن نستشفّ من خلالها المعاني. لقد حاول هؤلاء العلماء جميعًا،

([1]) حاول ابن جني أن يربط بين تقليبات الجذر اللغوي الواحد بخيط دلالي، يحمل في مضمونه معنى عامًّا لمعانيها المختلفة.

(2) **الرحمن**: 66.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. ج2. ص158.

([4]) مجاهد، عبد الكريم: **الدلالة اللغوية عند العرب**. ص ص 182-183.

([5]) انظر: أبو شريفة، عبد القادر وآخرون: **علم الدلالة والمعجم العربي**. ص30.

([6]) الزركشي، بدر الدين: **البحر المحيط**. ج2. ص34.

في دراساتهم، الوصول إلى ما يُعرف اليوم بالدلالة الصوتية، ولم يألوا جهدًا في ذلك، بما توافر لديهم من أدوات بحثية متواضعة تتناسب والعصر الذي يعيشونه.

ولم يقتصر الأمر على القدماء، بل إن هناك من المحدثين من ناقش هذه القضية، كالشدياق(1)، وحسن عباس(2)، ومصطفى صادق الرافعي(3)، وسيد قطب(4)، وعباس محمود العقاد(5)، وغيرهم.

الفريق الثاني: ويقف هذا الفريق على النقيض مما ذهب إليه الفريق الأول، وهو عدم وجود صلة طبيعية بين اللفظ والمعنى، واستشهدوا على ذلك بالعديد من الحجج التي، في مضمونها، تحمل شيئًا من الصحة.

ويعلّل إبراهيم أنيس سبب اهتمام بعض العلماء بوجود الصلة بين اللفظ ومعناه، إنما يرجع إلى "اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإعجابهم بها، وحرصهم على الكشف عن أسرارها وخباياها"(6)، إلا أنه يُقرُّ أن معظم اللغويين من العرب لا يأخذون بهذا الرأي. ومن أنصار هذا الفريق **محيي الدين رمضان**، حيث يقول: "لا بدّ من نبذ القول الذي شاعَ ردحًا من الوقت بدلالة الصوت المعنوية، إلا في أحوال ضيقة معلومة مثل أسماء الأصوات وأفعالها، وبعض ذلك لا يقوى أمام حجج المعارضين لذلك"(7).

---

(1) في كتابه "**الساق على الساق في ما هو الفارياق**". ص ص 63-64.

(2) في بحثه "***حول معاني حروف المعاني وأصول استعمالها***". **مجلة اللسان العربي**. ع33. 1989م. ص67-ص103. وكتابه "**خصائص الحروف العربية ومعانيها**". منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998م.

(3) في كتابه "**إعجاز القرآن**".

(4) من خلال كتاب "**مشاهد القيامة في القرآن الكريم**"، وتفسيره "**في ظلال القرآن**"، حيث بثّ العديد من الأمثلة التي تتعلق تتعلق بهذه القضية في أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم.

(5) في كتابه "**أشتات مجتمعات في اللغة والأدب**". ص ص 45-49.

(6) أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ص64.

(7) رمضان، محيي الدين: **في صوتيات العربية**. ص188.

ويكاد اللغويون العرب القدماء يُجمعون على مبدأ اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في اللغة، وهذا ما استنتجه **عبد السلام المسدي** عن طريق دراسته للعديد من آراء القدماء، كالفارابي، وابن سينا، وعبد القاهر الجرجاني، وابن حزم الأندلسي، وغيرهم(1).

وعند الغرب **يُعدُّ (دي سوسير)** من أشد المعارضين للصلة بين الألفاظ ودلالاتها، إذا إن الصلة بين الدال والمدلول صلة اعتباطية لا تخضع لنظام مطّرد(2)، وتعني الاعتباطية عنده أنه ليس هناك صلة طبيعية بين الدال والمدلول. فمثلًا لا يوجد علاقة بين اللفظ (كرسي) ومدلوله في الواقع، ومما يؤكد ذلك أن الكرسي يُعبَّر عنه بألفاظ مختلفة في لغات العالم، ومن ثمّ يمكن لأهل اللغة أن يتعارفوا فيما بينهم على لفظ جديد للكرسي ويطلق عليه بدلًا من اللفظ الأول.

أما **(فندريس)** فرأى أنه لا يجوز أن نحكم بوجود علاقة بين الصوت والمعنى، فهو يرفض هذا المبدأ، إلا أنه يُقر بقدرة الأصوات على التأثير في الإنسان حتى ولو لم يفهم معناها، لأن "كل كلمة أيًّا كانت توقظ دائمًا في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة...تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبّر عنه، وقبل أن يُعرف هذا المعنى في غالب الأحيان"(3).

ورغم مناداة هذا الفريق بمبدأ الاعتباطية، فإن أول نقد يُوجّه إليهم هو أين دليلهم فيما يذهبون إليه طالما أن أحدًا لم يجزم، حتى الآن، في قضية نشأة اللغة، لأن أي حكم علميّ يجب أن يُبنى على دليل وبرهان، فهل هناك أي دليل على أن أهل أية لغة حينما وضعوا ألفاظهم كانوا قد وضعوها اعتباطًا أو ارتجالًا؟

وقد حاول **إبراهيم أنيس** أن يسلك مسلكًا وسطًا بين الفريقين، فقال: "ونحن حين نتّخذ طريقًا معتدلًا بين هؤلاء وهؤلاء ندرك كل الإدراك أنّ في اللغة معاني تتطلب أصواتًا خاصّة،

---

(1) انظر: المسدي، عبد السلام: **التفكير اللساني في الحضارة العربية**. ص107 وما بعدها.

(2) انظر: دي سوسير، فرديناند: **علم اللغة العام**. ص86 وما بعدها.

(3) فندريس: **اللغة**. ص237.

وأنّ هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتعبير عنه بألفاظ معينة، وربّما كان من العسير حصر تلك المجالات اللغويّة التي نلحظُ فيها وثوق الصلة بين الأصوات والمدلولات"[(1)].

وعلى أي حال، ومهما قيل في هذ المجال، ممن وافق أو عارض، فعلماؤنا كان لهم القِدْح المُعلّى في هذا الباب، وكتب التراث تشهد على ذلك، فها هو ذا **الجاحظ** يشير إلى **أهمية مشاكلة اللفظ للمعنى جرسًا وإيحاءً**، كيْ يفصح عن المعنى، يقول: "ومتى شاكلَ –أبقاك الله– ذلك اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وَفقًا، ولذلك القدر لِفقًا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التكلم، كان قمينًا بحسن الموقع"[(2)]، ونرى أن **القاضي الجرجاني** يُقرُّ أن "سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع"[(3)]، في إشارة قوية إلى **الارتباط القوي بين اللفظ ومعناه**، وأن طبائع الناس ونفسياتهم تؤثر بشكل كبير في طريقة نظمهم لكلامهم.

والباحث يميل إلى تلاؤم الألفاظ مع معانيها، ذلك أن شواهد هذا الأمر في لغتنا العربية أكبر من أن يُحصر، وهي قضية في غاية الوضوح في النص القرآني، مع الإقرار أن كثيرًا من الألفاظ لا علاقة بمدلولاتها، مع العلم أننا نحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة كي نجد الحلقة المفقودة في هذا المجال.

المحور الرابع: صفات الأصوات

تتمايز الأصوات، فيما بينها، بوساطة بعض الصفات، التي لولاها لما كانت هناك أصوات أصلًا، وهذه الصفات، أو الملامح التمييزية للصوت، تعطي له شخصيته التي يتفرد بها عن باقي أصوات اللغة، وتنقسم صفات الأصوات إلى قسمين: **صفات عامّة** لها ضد، **وصفات خاصّة** ليس لها ضد، فالصفات العامة التي لها ضد هي: الجهر والهمس، والانفجار والاحتكاك، والتفخيم والترقيق، أما الصفات الخاصة التي ليس لها ضد فهي: الصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشّي، والأنفية. وفي هذا المحور سندرس بعض هذه الصفات، بما يخدم منهج الأطروحة في التحليل الأسلوبي للسورة الكريمة.

([1]) أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**. ص145.

([2]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**. ج2. ص ص 7-8.

([3]) الجرجاني، علي بن عبد العزيز: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. ص24.

أولًا: التفخيم والترقيق

الأصوات المفخمة هي "التي يصاحب إنتاجها، أثرٌ سمعيّ، ناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان قليلًا إلى أعلى، في اتجاه الطبق، ثمّ تتحرك قليلًا في اتجاه الجدار الخلفي للحلق"[(1)]، جـاء فـي إتحاف العباد حينما عرّف صاحبه التفخيم أنه "عبارة عن سمنٍ يدخل على جسم الحرف؛ فيمتلئ الفم بصداه"[(2)]، ويتفق معظم علماء اللغة على هذا التعريـف[(3)]، ويطلقـون عليهـا مصـطلح "الأصوات المُطبقة"[(4)](Velarization)، نسبة إلى الطَّبَق، وقد لاحظ علماؤنا الأجلّاء أن الأصل في الأصوات أن تكون مرققة، والسبب في ذلك أن الأصوات المفخمة لها نظـائر مرققـة، وأن التفخيم يحتاج إلى جهد عضلي زائد[(5)].

تتولّد ظاهرة التفخيم، من الناحية العضوية، بالاعتماد على حركتين للسان داخل الفـم، فالحركة الأولى أمامية، وتقع في المخرج الأسناني أو اللثوي من المجرى الفموي، وعلى أساسها يكتسب الصوت صفته العضوية، وأما الأخرى فثانويّة خلفية، حيث يرتفع ظهر اللســان نحـو الطبق، متخذًا شكلًا شبه دائري، على حين يرتدُّ مؤخر اللسان نحو جدار الحلق، ممـا يُحـدث تضييقًا في ذلك الموضع من جهاز النطق، وينحصر الهواء في تلك النقطة، فيكتسـب الصـوت جرسًا صوتيًّا يُعرف بالتفخيم، فلو لاحظنا الفرق بين السين والصاد، لرأينا أن الاختلاف لا يعدو أن صوت الصاد يرجع، في أثناء النطق به، مؤخر اللسان نحو جدار الحلق ويرتفع إلى الأعلى قليلًا:

---

(1) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص221.

(2) حماد، محمد نمر: **إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد**. ص 16.

(3) انظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. ص ص 62–63. نور الدين، عصام: **علم الأصـوات اللغويـة**. ص233.

(4) يفرّق العلماء بين الأصوات الطبقية، والأصوات المُطبقة، فالأولى يكون الطبق، في أثناء النطق بها، مخرجًا رئيسـيًّا لها، كالكاف، والخاء، والغين، أما الثانية فيكون للطبق دورٌ ثانويّ في أثناء النطق بها.

(5) انظر: استيتية، سمير شريف: **الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**. ص143.

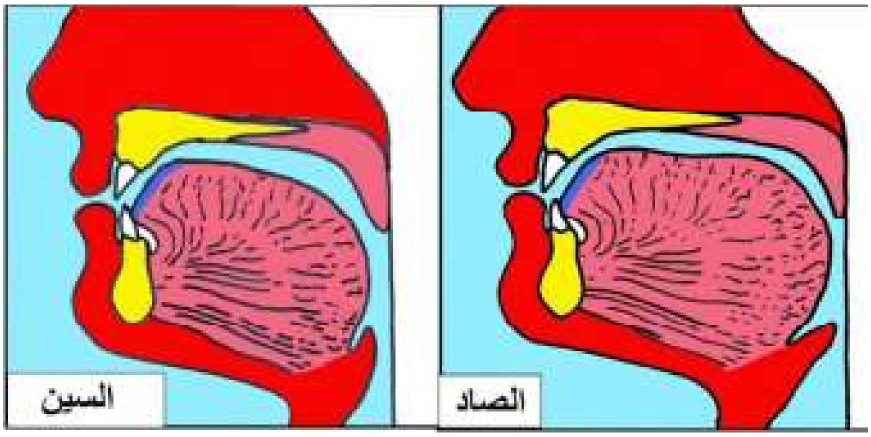

ويقسم التفخيم في اللغة العربية إلى نـــوعين: تفخـــيم كلّـــي (Total Velarization)، ويشمل أربعة أصوات هي (ص، ض، ط، ظ). أما النوع الآخر فهو التفخيم الجزئي (Partial Velarization)، ويشمل ثلاثة أصوات هي (خ، غ، ق)، ومن الناحية الأدائية، فإن الصـــوت المفخم يصاحبه جهد عضلي أكبر من الصوت المرقق.

أما الأصوات المرققة، فهي الأصوات التي يصاحب إنتاجها تقعّر في وســط اللســـان، واتجاه مقدمه نحو الغار، ولذلك يطلــق أحينًـــا علـــى هـــذه الظـــاهرة مصـــطلح التغـــوير[1] (palatalization)، ومن الناحية الأدائية، **فإن الصوت المرقق يصاحبه جهد عضلي أقل مـــن الصوت المفخم.**

ثانيًا: الجهر والهمس

يقوم ملمحا الجهر(Voiced) والهمس (Voiceless) عند علماء الأصوات المحـــدثين، على مبدأ ذبذبة الوترين الصوتيين من عدمها، فالمجهور هو الصوت الذي "تتذبذب معه الحبال الصوتية، وينشأ هذا الاهتزاز عن تماس الوترين الصوتيين في الحنجرة بشكل متكرر"[2]، وأما الصوت المهموس فهو الصوت الذي لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان في أثناء النطق به، وعند النطق بالأصوات المجهورة تضيق فتحة المزمار، ويقترب الوتران الصـــوتيان، أحـــدهما مـــن

---

(1) يعني "أن يرتفع وسط اللسان قليلًا نحو الغار (أي الحنك الصلب) عند نطق صوت ما، مما يضيف سمة التغوير إلـــى صوت ليس غاريًّا أساسًا، ويدعو البعض هذه السمة ترطيبًا"، انظر: **معجم علم الأصوات**، محمد الخولي، ص42.

([2]) الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. ص154. والأصل أن يُقال: (وتران صوتيان) لا (حبال صوتية).

الآخر، وعند اندفاع الهواء خلالهما، وهما في وضعية الاقتراب، يهتزان اهتزازًا منتظمًا، ويحدثان صوتًا موسيقيًّا، تختلف درجته حسب عدد هذه الهزّات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدّته وعلوّه، حسب سعة الاهتزازات الواحدة[1]، أما في حالة الهمس، فينفرج الوتران الصوتيان، فيمرُّ الهواء من خلالهما دون أي اعتراض يذكر، وفي هذه الحالة لا يهتزُّ الوتران الصوتيان، ولذلك عرّف الزيديّ الهمس بأنه: "صمت الوترين الصوتيين، عن التنغيم وعن الموسيقية، بسبب عدم اهتزازهما وتذبذبهما"[2].

فيُلاحظ، مثلًا، في حرفي الذال والثاء أنها يتحدان مخرجًا، ولكنهما يختلفان من حيث الجهر والهمس، فالأولى مجهورة، والثانية مهموسة، ولذلك يعدّ هذا الملمح التمييزي أساسًا في عملية تصنيف الأصوات.

إن هذا الملمح الصوتي؛ أي الجهر والهمس، له أهمية كبيرة في عملية التحليل الصوتي، حيث يقوم الجهر "بدور إيجابيّ في وضوح الصوت، في حين يجسّد الهمس دورًا سلبيًّا له"[3]، ولا شكّ أن عملية الجهر تتطلب طاقة أكبر في أثناء عملية النطق للصوت، حيث تزداد سعته وذبذبته، ولذلك فهي ترتبط بطبيعة النص، ونوعه، ومراميه، والحالة النفسية التي تعتري الشاعر إن كان النص قصيدة مثلًا، لذلك؛ فقد وظّف النقاد، ممن اهتموا بالجانب الصوتي في تحليل الخطاب والنص، قضية الجهر والهمس في أثناء تحليلهم لتلك النصوص، ومن ذلك ما أسماه قاسم بريسم "خارطة الهمس والجهر" وخلاصة قوله إن تجمّعات الأصوات المهموسة والمجهورة تكشف عن "الخارطة الدلالية المرتبطة في الحالة النفسية التي يتولد في ظلها الخطاب[4]"؛ لأنهما، أي الجهر والهمس، يسهمان "في تشكيل المعنى وتوضيحه كما أنه يتوافق مع الحالات الشعورية والنفسية"[5].

---

(1) انظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص19 وما بعدها.

(2) الزيدي، كاصد: **فقه اللغة العربية**. ص443.

(3) البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ص49.

(4) البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ص49.

(5) مبروك، مراد عبد الرحمن: **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**. ص29.

ثالثًا: الصفير

يعدُّ الصفير (Sibilants) من الملامح التمييزية التي ليس لها ضد، وأصواته هي: (س، ش، ز، ص)، حيث يكون مجرى الهواء، في أثناء النطق بها، أضيق من غيرها، وهذا ما يمنح تلك الأصوات الملمح الصفيريّ أو ما يُسمّى الهسيسيّ، نسبة إلى صوت السين، أو الهشيشـــيّ، نسبة إلى صوت الشين، أو الأزيزي، نسبة إلى صوت الزاي. ومخرجها أسلة اللســان، يقــول الخليل: "والصاد والسين والزاي أسليّة؛ أنّ مبدأها من أسلة اللســان، وهـــي مســـتدقّ طـــرف اللسان"[1]. وتنتج هذه الأصوات عندما "يتقلص اللسان بحيث ينفتح على الجوانب، مما ينجم عنه ملامسة أطراف اللسان لحواف الأسنان مشكّلة أخدودًا ضيّقًا على طول خط وسط اللسان لحصر الهواء أو توجيهه، وعندما يجبر الهواء على التحرر من هذا الأخدود بحدة ضد اللثة والأســـنان يعطي أزيزًا مسموعًا هو ما اصطلح على تسميته بالصفير"[2].

وتتميّز هذه الأصوات في البروز الصوتي بالمقارنة مع باقي أصوات اللغـــة العربيـــة، حيث "تكون مصحوبة باهتياج، ولذلك فهي من ذوات التردّد العالي"[3]، فتبدو أشدّ على الأسماع، وتجعل السامع أكثر انتباهًا، وربما هذا ما أشار إليه سيبويه، عندما قال عن هذه الأصوات إنها: "أندى في السمع"[4]، أما كمية طاقة ترددات هذه الأصوات فهي تزيد عن (HZ 3000)[5].

وقد تنبّه علماؤنا الأجلّاء إلى قوة هذه الأصوات، ومن ذلك قول السيوطي حول إدغـــام الأصوات الصفيرية: "ولا يُدغم حرف صفيريّ وهو الصاد والسين والزاي في مقاربة مما ليس صفيريًّا، ويُدغم في مقارب الصفيريّ"[6]، وهذه القوة آتية من التضييق الكبير نسبيًّا بالمقارنة مع مع باقي الأصوات الاحتكاكية، فهي تمثل الحدّ الأقصى من التضييق.

([1]) الفراهيدي: **العين**. ج1. ص58.

([2]) الشايب، فوزي: **محاضرات في اللسانيات**. ص196.

([3]) استيتية: **الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**. ص158.

([4]) سيبويه: **الكتاب**. ج4. ص464.

([5]) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص181.

([6]) السيوطي: **همع الهوامع**. ج3. ص496.

تتميز هذه الأصوات بطول (مدة الاستغراق الزمني)، إذا قورنت بالصوامت العربية الأخرى، فمدة السين (100–170 م/ث)، والشين (120–170 م/ث)، والزاي (100–160 م/ث)، والصاد (100–170 م/ث)، في حين أن مدة الصوامت الأخرى تتراوح بين (60–100 م/ث)[1]، لذا تأخذ الأصوات الصفيرية مدى أكبر من باقي الصوامت.

رابعًا: الانفجار والاحتكاك

تكون أعضاء النطق في أوضاع مختلفة أثناء مرور تيار الهواء الزفيريّ الخارج من الرئتين، وصولًا إلى الجوف، فالحنجرة، فالفم، وهذه الأوضاع التي تتخذها تلك الأعضاء تشكل الأصوات اللغوية التي نسمعها في كلامنا، وتعطيها صفاتها الفيزيائية والصوتية الخاصة بها.

فالصوت حينما يمرّ في جهاز النطق يتعرض لعدة عوائق، منها ما يلتقي عضوي النطق عند نقطة محدّدة مما يؤدي إلى انحباس الهواء فترة قصيرة من الزمن، ثم يبتعد العضوان فجأة، مما يُحدث صوتًا مسموعًا، وهذا الآلية تُسمّى الانفجار(Plosives)[2]، أو كما كان يسميها علماؤنا المتقدمون (الشدّة). ومن العوائق التي تشكل الأصوات، تلك التي لا يلتقي فيها عضوا النطق التقاءً تامًّا، ولكنهما يقتربان من بعضهما بعضًا، بحيث يسمحان لتيار الهواء الزفيري بالمرور بينهما، مع حدوث صوت احتكاك مسموع، ناتج عن احتكاك ذرّات الهواء بأعضاء النطق المُشكّلة له، وهذه الآلية يُسمّيها العلماء الاحتكاك (Fricatives)، أو ما تُسمّى عند المتقدمين من علمائنا (الرخاوة). وهناك نوعٌ ثالث لا بد من الإشارة إليه، وهو الصوت الذي يتكون من آليتي النطق آنفتي الذكر، أي الانفجارية والاحتكاكية، وهو الصوت المركب (Affricate).

ولا شكّ في أن الأصوات الانفجارية تصاحبها صعوبة نطقية أكثر مما هو الحال عند الأصوات الاحتكاكية، وذلك نظرًا لذلك الضغط الشديد المتولّد عن انحباس برهة من الزمان خلف نقطة التقاء عضوي النطق.

([1]) انظر: العاني، سليمان: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**. ص ص 50–59.

([2]) انظر: السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. ص153.

وبعد أن عرضنا لأهم صفات الأصوات، التي تخدم البحث، ينبغي الإشارة إلى وجـــود صـــفات أخرى كالأنفية، والتكرار، والتفشي، والاستطالة، وغيرها من الملامح التمييزية التـــي تتشـــكّل الأصوات اللغوية منها.

المبحث الثاني: التحليل الصوتي العام للسورة

سيقوم الباحث بتحليل آيات سورة الزمر تحليلًا وصفيًّا، بغية الوصول إلى جميع أجـــزاء البنية الصوتية، والكشف عن النسيج الصوتي الذي تتألف منه هذه الآيـــات، والوقـــوف علـــى جماليات توظيف الوحدات الصوتية فيها، وأثرها، أو تأثيرها في معنى النص، ومدى الاختلاف أو الاتفاق فيما بينها، ثمّ دراسة النسيج المقطعي للآيات ومدى مناسبته مـــع معانيهـــا، وأخيـــرًا دراسة الفاصلة القرآنية وجمالياتها.

المحور الأول: عدد الأصوات في سورة الزمر

لا بدّ من الإشارة إلى الطريقة التي اعتمدها الباحث في عملية إحصاء أصوات ســـورة الزمر، **وتتلخّص هذه الطريقة في أن الباحث قام بعدّ تكرار الصوت المنطوق، وليس الحـــرف المكتوب**، وهذا من شأنه أن يبيّن لنا تكرار كل صوت في المصحف، بغضّ النظر عن الكتابـــة الخطّية التي اعتمدت عليها بعض الدراسات الإحصائية الأخرى، وبين الطريقتين بَـــوْن شاســـع وكبير، وإليكم بعض الأمثلة:

عدّت تلك الدراسات الإحصائية الحرف المشدّد صوتًا واحدًا، علمًا أنّه، بحسب التحليـــل الصوتي، صوتان اثنان. فمثلًا، كلمة (البَرّاقُ)، يكون فيها صوت الراء في التحليـــل الصـــوتي، الذي اعتمده الباحث، للكلمة **صوتان اثنان**، فلو حلّلنا الكلمة بحسب المنطوق، لكان على النحـــو الآتي:

ʔal/bar/raa/qu ⟷ ءَل/ بَرْ/ را/ قُ

أما منهج الباحثين الآخرين، فإنّهم يعدّون الراء هنا صوتًا واحدًا.

وكذلك لا يُحتسب عندهم أن اللام الشمسية في كلمة (الظّلْمُ) قد تحوّلت إلى صوت الظاء:

ʔað/ðul/mu ←——→ ءَظ/ظُل/مُ

فالإحصاء الصوتي، الذي اعتمده الباحث في دراسته، يحتسب في هذه الكلمـــة صـــوتي ظاء (ءَظ، ظُل، مُ)، أما الإحصاء بحسب المكتوب، كما هو عند الدراسات الإحصائية الأخرى، فإنه يحتسبها لامًا.

وهم يعدّون صوت الفتحة الطويلة (aa) من ضمن الصوامت، فيقولون عنـــه (حـــرف الألف)، جريًا على العادة المتّبعة، ويدرجون تحتها كل ما شابهها، فمثلًا حروف (ا، آ، أ، إ) كلها في زمرة وعدٍّ واحد، رغم أنها من الناحية الصوتية الفوناتيكية مختلفة، ومنه أيضًا عدّهم لصوت الضمة الطويلة (uu)، والواو (w)، والهمزة على شكل الواو (ؤ) في مجموعة واحدة، والبحـــث هنا يفرّق بينها في أثناء عملية الإحصاء، وغير ذلك من الفوارق.

لذلك لا يوجد، على حدّ علم الباحث، دراسة إحصائية صوتية لأصوات القرآن الكـــريم حتى تاريخ كتابة هذا البحث، ولربما كان مشروعًا سيعكف عليه الباحث في قابل الأيام، ومن الله العون والمدد.

أولًا: مقارنة إحصائية

تأتي هذه المقارنة الإحصائية من أجل الوقوف على الجانب الكمّي لتكرار أصوات اللغة العربية في القرآن الكريم، وبناءً على العملية الإحصائية، التي قام بها الباحث لســـورة الزمـــر، حيث تمّ إحصاء كل صوت فيها، سواء أكان صوتًا صامتًا، أم حركة. وسيتم مقارنة ما توصـــل إليه الباحث مع ما توصل إليه آخرون[1]، **كعبد الدائم الكحيل** في برنامجـــه (إحصـــاء القـــرآن

([1]) من الجدير بالذكر أن هناك عددًا من الدراسات الإحصائية لحروف القرآن الكريم، نذكر منها: دراسة إحصائية قام بها **محمد عواد**، أوردها أحمد عبد الوهاب في كتابه (إعجاز النظام القرآني)، ودراسة أخرى لـــــــ**(حسن محمد الجوهري)** موجودة على الموقع الإلكتروني: (www.quraananalysis7.net)، وغيرها.

الكريم)، وكذلك ما أثبته كل من **محمد زكي خضر، وأكرم محمد زكي**، في دراستهما التي بعنوان (دراسة إحصائية لحروف القرآن الكريم)[1].

والجدول الآتي يوضح المقارنة بين إحصائية الكحيل، ودراسة محمد زكي، والنسبة المئوية لكلّ حرف:

	الكحيل		محمد زكي	
الحرف	**العدد**	**النسبة**	**العدد**	**النسبة**
العدد العام	326159	%100	324844	%100
ء	0	0	2788	%0.86
ا	56210	%17.23	52656	%16.21
ب	11491	%3.52	11491	%3.54
ت	10520	%3.23	10520	%3.24
ة	0	0	2344	%0.72
ث	1414	%0.43	1414	%0.44
ج	3317	%1.02	3317	%1.02
ح	4140	%1.27	4140	%1.27
خ	2497	%0.77	2497	%0.77
د	5991	%1.84	5991	%1.84
ذ	4932	%1.51	4932	%1.52
ر	12403	%3.80	12403	%3.82
ز	1599	%0.49	1599	%0.49
س	6010	%1.84	6010	%1.85
ش	2124	%0.65	2124	%0.65
ص	2074	%0.64	2074	%0.64
ض	1686	%0.52	1686	%0.52
ط	1273	%0.39	1273	%0.39

([1]) نُشرت هذه الدراسة في كتاب **(في رحاب اللغة القرآنية: بحوث تأصيلية ودراسات تطبيقية)**، ضمن منشورات الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

ظ	853	%0.26	853	%0.26
ع	9405	%2.88	9405	%2.90
غ	1221	%0.37	1221	%0.38
ف	8747	%2.68	8747	%2.69
ق	7034	%2.16	7034	%2.17
ك	10497	%3.22	10497	%3.23
ل	38102	%11.68	38102	%11.73
م	26735	%8.20	26734	%8.23
ن	27268	%8.36	27268	%8.39
ه	17194	%5.27	14850	%4.57
و	25676	%7.87	25675	%7.90
ي	25746	%7.89	25199	%7.76

ويبدو لنا، وبشكل جليّ، الاختلاف في عدّ الأصوات لكل من الدراستيْن، من حيث العدد العام، ومن حيث إفراد بعض الحروف في خانة خاصة بها، كحرف (ة)، علمًا أن هذا الجــرافيم قد يُنطق بالتاء أو الهاء، والتفريق بين (ء) و (ا) عند الكحيل، ولم يعتمد الباحثان الآخران على هذا التقسيم في دراستهما، ولم تفرّق الدراستان بين صوتي الضمة الطويلة (uu)، والواو (w)، وعدّتهما صوتًا واحدًا، لأنهما في الكتابة العربية على شكل خطي واحد وهو (و)، وغيرها الكثير من الاختلافات، ولذلك، فإن آلية الإحصاء التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة، ستكون أكثــر دقّةً من سابقاتها.

ثانيًا: التحليل العام للبنية الصوتية في سورة الزمر

بلغ عدد أصوات سورة الزمر من بدايتها إلى نهايتها، عدا البسملة، (7319) صوتًا، منها (4197) صوتًا صامتًا، بما نسبته (57%)، و(3122) حركة، بما نسبته (43%).

أما عن عدد تكرار كل صوت من هذه الأصوات، مع ترتيبها تنازليًا، فكانت على النحو الآتي:

الصوت	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة	الصوت	العدد	النسبة
ل	636	8.7%	س	107	**1.5%**	**الفتحة**	1362	18.6%
ن	509	7%	د	93	**1.3%**	**الكسرة**	585	8%
م	395	5.4%	ذ	92	**1.3%**	**الضمة**	450	6.1%
ء	260	3.6%	ح	60	**0.8%**	**فتحة ط**	410	5.6%
ه	253	3.5%	ج	50	**0.7%**	**ضمة ط**	160	2.2%
ت	210	2.9%	خ	50	**0.7%**	**كسرة ط**	155	2.1%
ب	199	2.7%	ش	38	0.5%			
و*	194	2.7%	ز	36	0.5%			
ي*	193	2.7%	ض	32	0.4%			
ر	179	2.4%	ث	30	0.4%			
ك	147	2%	ص	26	0.4%			
ف	127	1.7%	ط	12	0.2%			
ع	124	1.7%	غ	12	0.2%			
ق	122	1.7%	ظ	11	0.2%			

*** يُقصد بهما أنصاف الحركات /w/، و/y/.**

يُلاحظ، من الجدول السابق، ما يأتي:

- أن عدد الصوامت يفوق عدد الحركات، ذلك أن الصوامت، بحسب الصنعة المعجمية، هي التي تشكل أصل المفردة وما يُشتق منها، وكأنها الأرض الصلبة التي ترتكز عليها اللغة، وربما هذا ما يفسر سبب اهتمام علمائنا الأجلاء بالصوامت، واشتغالهم بها، دون الحركات، بل إن ترميز[1] الحركات جاء في مرحلة تالية، وكان ذلك بسبب حاجة ملحّة ألمّت باللغة العربية مع بداية انتشار الإسلام، وبعد تفشي اللحن بين أهلها.

والصوامت هي التي يُبتدَأُ بها في المقطع الصوتي في اللغة العربية، بعكس الحركات التي لا يصحّ الابتداء بها، مما يُحتّم أن يبدأ كل مقطع في اللغة العربية بصوت صامت، ويمكن

([1]) أي وضع رموز للحركات، وكان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع نظام الحركات في اللغة العربية. انظر: السيرافي: **أخبار النحويين البصريين**. تحقيق: طه الزيني. الناشر: مصطفى البابي الحلبي. 1966م. ص35.

أن ينتهي بصامت أو حركة، وفي المقابل فإن الحركات هي التي تشكل نواة هذه المقاطع. ولكن لا يمكن أن نفصل بينها، فالصوامت وحدها لا تشكل اللغة، فضلًا عن الحركات، بل يُحتاج إلى كليهما كيْ تتشكل المقاطع والكلمات وما يشتق منها.

- أن الأصوات (ل، ن، م)، التي هي جزء من "الأصوات المائعة"[1] كانت أكثر الأصوات الصامتة شيوعًا في سورة الزمر، وكان صوت اللام أكثر الأصوات الصامتة تكرارًا فيها، ثم يليه النون، فالميم، وهذا ما تؤكده كلٌّ من الدراستين الإحصائيتين السابقتين (كحيل، وزكي)، حيث إن هذه الأصوات الصامتة هي الأكثر تكرارًا، في القرآن الكريم.

والواقع اللغوي يؤكد أن استعمال هذه الأصوات في اللغات، فضلًا عن اللغة العربية، كثير الدوران نظرًا لسهولتها، ولأنها من الأصوات الأساسية في بنية المفردات العربية، وقد تنبه علماؤنا الأجلّاء لذلك، فيقول الخليل عنها: "فلمّا ذلقتِ الحروفُ الستّة، ومَذَلَ [سمح] بهنَّ اللّسانُ وسهُلَتْ عليه في المَنْطقِ كَثُرتْ في أبنيةِ الكلام، فليسَ شَيْء من بِناءِ الخماسيِّ التّامِّ يَعْرى منها أوْ من بعضِها"[2]. وها هو ذا ابن جنّي بحسّه اللغوي المرهف يتنبه إلى أن أي "كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف الستّة [ل، ر، م، ن، ف، ب] فاقضِ بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه"[3].

والذي لاحظناه من تلك الإحصائية أن **صوت اللام** قد فاق جميع الأصوات عددًا، وقوانين اللغة تؤكد أنّ ما سهل نطقه شاع وانتشر، وربما يعود سبب ذلك إلى أن تيار الهواء يستمر بالتدفق من جانبي اللسان دون توقف، مما يعطي الصوت طلاقة ووضوحًا سمعيًّا، وبجهد عضلي ضئيل، نسبيًّا، بالمقارنة مع أصوات أخرى. وفي مقابلة تلفزيونية[4] مسجلة على الشبكة مع سعيد الشربيني، وهو متخصص في (علم اللغة الكوني)، تحدث عمّا يسمى (شجرة اللغة)، وأوضح أن هذه الشجرة تتكون من أصوات أساسية لكل لغة حيّة، وأن صوت "**اللام**" مع

([1]) وهي أصوات يتسع مجرى الهواء عند نطقها، بحيث تقترب في ذلك من الحركات، وقد أدى هذا الاتساع إلى أن تكون أوضح في السمع من الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، وهي أربعة أصوات (ل، ر، م، ن).

(2) الفراهيدي: **العين**. ج1. ص52.

([3]) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (ذلق).

(4) موقع (YouTube): (www.youtube.com/watch?v=g5aYwPeWha0).

"**الألف**"[1] يشكّلان في هذه الشجرة الجذر الذي تقوم عليه اللغات، وهو بذلك يؤكد على أهمية هذين الصوتين، فإذا خلت لغة ما منهما، فهي معرّضة للموت والانقراض.

وكذلك فقد جاء صوت **الفاء** في مرتبة متأخرة عن باقي أصوات الذلاقة، ولربما كان السبب في ذلك هو ملمح الهمس، ذلك أن الهمس يضعف الوضوح السمعي[2] للصوت، ويجعله مائلًا أكثر إلى الخفوت، مما يتطلب من المتكلم زيادة في الجهد المُنتج لذلك الصوت، وبالتالي، كان الأقل تكرارًا من بين أصوات هذه الفئة.

- وكان أقل الأصوات تكرارًا هو صوت **الظاء**، حيث تكرر (11) مرة، ومن ثمّ **الغين والطاء**، حيث تكررا (12) مرة لكل منهما، وبحسب دراستي (كحيل، وزكي) فإن النتيجة تبدو متشابهة مع ما قام به الباحث في إحصاء هذه الأصوات، والقاسم المشترك بين هذه الأصوات هي إما أنها مُطبقة **كالظاء والطاء**، أو أنها طبقية **كالغين**، مما جعلها تحتل المراتب الأخيرة في الترتيب، لأنه في كلتا العمليتين، أقصد الطبقية والإطباق، يتمّ فيها ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق في حالة صوتي **الطاء والظاء**، أو ملامسته في حالة صوت **الغين**، وهذه العملية تتطلب جهدًا عضليًّا مرتفعًا، وبالنسبة للظاء، فبالإضافة إلى صفة الإطباق، فهو، أيضًا، صوتٌ احتكاكيٌّ مجهور، مما أكسبه مزيدًا من الصعوبة النطقية، فكان في المرتبة الأخيرة.

- بلغ تكرار **صوت الهمزة** (260) مرة، وتأتي في المرتبة الرابعة بعد الأصوات المائعة، رغم إقرار بعض العلماء أنه صوت تكتنفه الصعوبة من حيث الأداء النطقي.

- **التقارب الكمّي بين صوتي الواو (w) والياء (y) التقاربيين**، وبفارق صوت واحد لصالح الواو (w)، إن هذين الصوتين يشبهان الحركات من حيث آلية إنتاجهما في جهاز النطق، فالهواء الزفيريّ يمرّ في مجراه دون حائل أو اعتراض، مع أنه يكون في حالة أنصاف الصوامت أكثر ضيقًا منه في حالة الحركات.

([1]) الأصل أن يُقال: الفتحة الطويلة.

([2]) وهو طاقة الصوت النطقية التي تجعل الصوت واضحًا للسامع، غير ملتبس بغيره من الأصوات.

وصفاتهما تشبه صفات الحركات، فهما يمتازان بالوضوح السمعيّ، حيث يقعان في المرتبة الثانية بعد الحركات، وهما كذلك صوتان مجهوران، ويتعرض تيار الهواء المنتج لهما إلى تضييق في جهاز النطق، لكنه أقل من الأصوات الاحتكاكية، وأكثر من الحركات(1)، إن القيمية التأثيرية لأنصاف الحركات تتمثل في أنها تشيع قدرًا كبيرًا من الوضوح السمعي داخل بنية النصّ، وخاصّة أن سورة الزمر فيها تقريع للكافرين، وإقامة الحجج عليهم، والدعوة إلى دين الله بالأدلة والبراهين الواضحة التي لا لبس فيها، فكان الوضوح السمعي سمةً بارزة فيها.

- احتلت **الأصوات المفخمة** المراتب الأخيرة؛ وذلك نظرًا لما تتطلبه من جهد عضلي زائد في أثناء عملية النطق بها. وذلك يشير إلى "إيثار اللغة العربية للصوامت المرققة التي لا يحتاج الناطق، في أثناء إنتاجه لها، إلى بذل الجهد الذي يكلِّفه عند النطق بالصوامت المفخمة"(2).

- حاز صوت **الفتحة** بنوعيه، الطويل والقصير، على المرتبة الأولى من بين بقية الحركات الأخرى، لأن "الفتحة أخف من الضمة والكسرة، كما أن الكسرة أخفُّ من الضمة، والألف أخفُّ من الواو والياء، كما أن الياء أخفُّ من الواو"(3)، إنّ الخفة، وربما بشكل أكبر، الوضوح السمعي، يبينان لنا سبب تصدّر الفتحة القصيرة على باقي الحركات القصيرة، والفتحة الطويلة على باقي الحركات الطويلة.

المحور الثاني: الدلالة الإيحائية لبعض الملامح التمييزية في سورة الزمر:

للصوامت أهميّة كبيرة في إبراز جماليات النصوص الأدبية بشكل عام، ذلك أنها ترتبط بصفات عامّة، تُعطي الصوت شخصيته المتفرّدة عن غيره من الأصوات، كما أنها تعطي النص معانيَ إيحائية، بحسب الموضوع المطروح، أو الجوّ النفسي الذي يعيشه الكاتب، أو الشاعر.

---

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص 205.

(2) النوري، محمد جواد: **جذور الأفعال الثلاثية في اللغة العربية**. ص74.

(3) نجار، منال: ***أصوات الحركات العربية، دراسة جمالية***. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. مج1. ع3. تموز.2010م. ص159.

وعملية ملاحظة هذه الصوامت، وتجمّعاتها، وتصنيفها في قوالب تجمع بــين ملامحهــا المشتركة، كل ذلك يحدّد لنا مواطن القوة، والجمال، والدلالات الإيحائية التي يبثّها المُرسِل فــي نصه، سواء أكان شعرًا، أم نثرًا.

أولًا: التفخيم والترقيق

تناول الباحث سابقًا ملمح التفخيم، واستقر الرأي على أنّ التفخيم ملمح قوّة يحفــل بــه الصوت الذي يحمله. وبعد أن قام الباحث بعملية إحصائية لأصوات سورة الزمر تمّ التوصّل إلى ما يأتي:

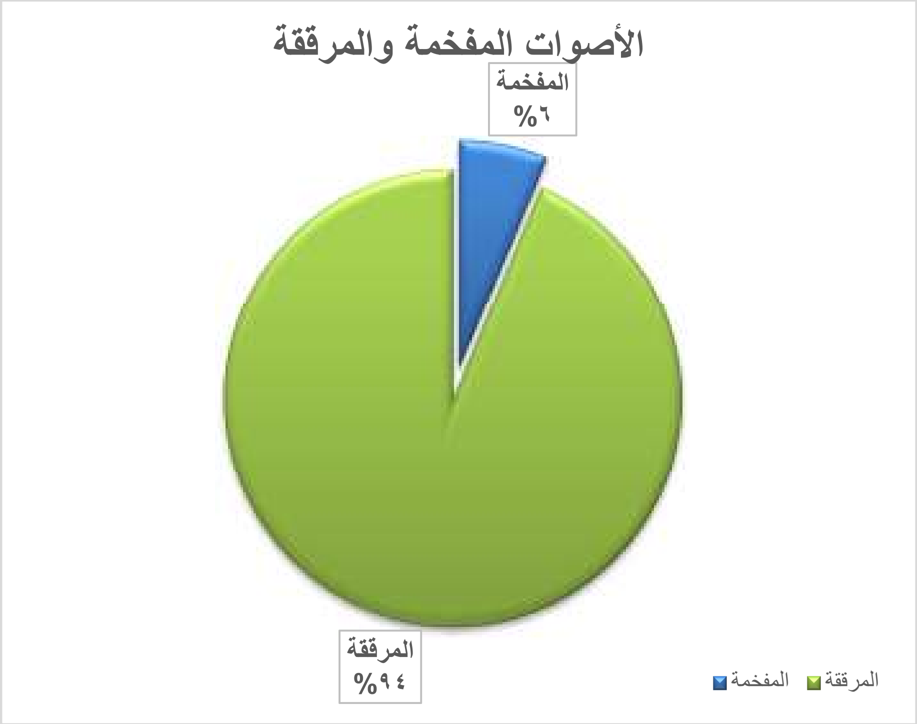

يُلاحظ من الرسم البياني السابق، يُلاحظ أن نسبة شيوع الأصوات المفخمة، بالنسبة إلى باقي الصوامت، في سورة الزمر، كان قليلًا، وذلك نظرًا لما تتطلبه هذه الأصوات مــن جهــد نطقي أكبر من نظيرتها المرققة، فهي تؤدي إلى توتر في مختلف أعضاء النطق، ولذلك، وحيث وُجدت داخل السورة، فهي تقوم بوظيفة دلالية، من شأنها أن تزيد من فاعلية الــنص القرآنــي والتأثير في سامعيه.

وسيكون مدار حديثنا عن الأصوات المفخمة المطبقة (أو ما تسمى: المفخمة تفخيماً كليًّا) وهي أصوات (ص، ض، ط، ظ) التي تكررت في السورة (81) مرة، والأصوات المفخمة تفخيمًا جزئيًّا، وهي أصوات (خ، غ، ق) التي تكررت في السورة (265) مرة.

والمخطط الآتي يوضح نسبة تكرار كل صوت منها:

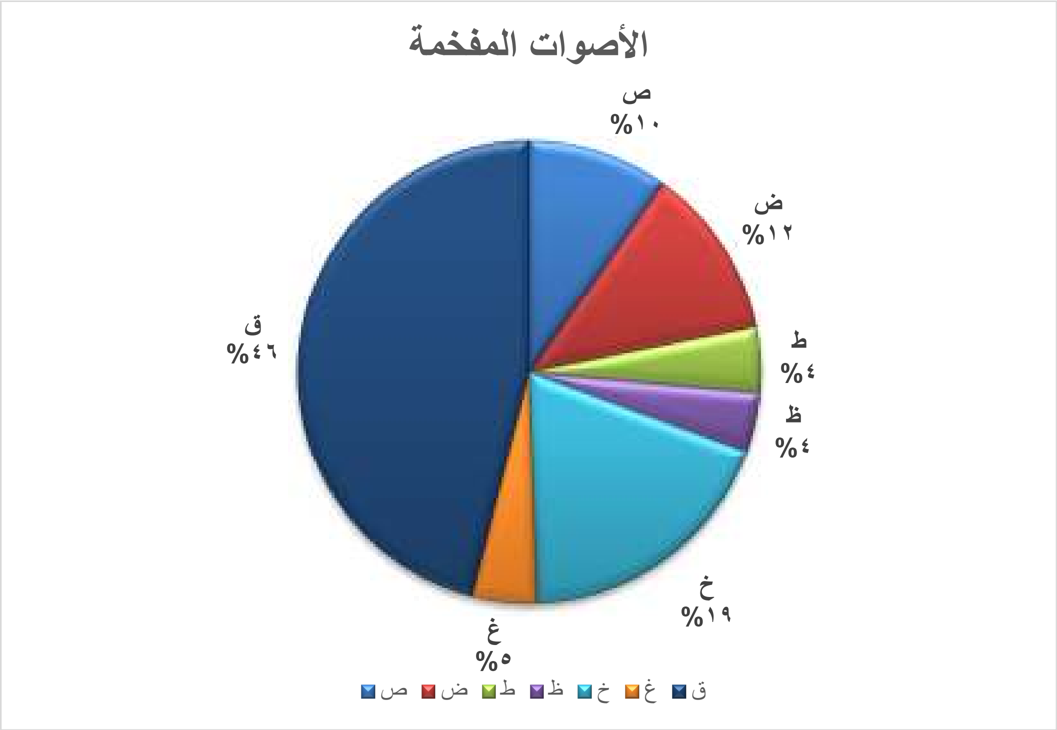

يتجلّى مما سبق أن الأصوات ذات التفخيم الكليّ، كانت أقل عددًا من الأصوات ذات التفخيم الجزئي، وذلك لأنها تتطلب جهدًا عضليًّا أكبر، ولأن العرب في كلامهم يميلون إلى السهولة، لكنّ وجودها يعطي شحنة دلالية ترفع من القيمة التأثيرية للنص القرآني، وتؤدي دورًا مهمًّا في عملية تجسيد المعنى، لما تتميز به هذه الأصوات من قوة.

وسيعمد الباحث إلى تحليل بعض الآيات، التي يشكل فيها الصوت المفخم معنى أساسيًّا من معانيها، ومحورًا مهمًّا من محاور إرساء المعنى:

يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣ ﴾ [الزُّمَر]، لقد شكّل **صوت الصاد**، بما يتضمنه من **ملامح قويّة كالتفخيم والصفير**، في الآية

السابقة مظْهَرًا قويًّا نفّاذًا، وجاءت هذه الآية في معرض الحديث عمّن يأتي بالصدق، في مقابل من يكذبون على الله -عزّ وجلّ- ويكذبون على الصدق نفسه، أما المتّقون فإنهم يأتون بالصدق ويصدقون به، وليس بخافٍ أن **صوت الصاد** جاء هنا ليعظِّمَ من شأن هؤلاء المتقين، الأمر الذي يستدعي، في المقابل، تحقير المكذبين في الآية السابقة؛ وقد قيل في تفسيرها إن "الذي جاء بالصدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، والذي صدّق به أبو بكر. وقيل: الذي جاء بالصدق جبريل -عليه السلام-، والذي صدق به محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقيل: الذي جاء بالصدق الأنبياء والذي صدق به المؤمنون"(1).

إن النغم الصاعد المتمثّل بوجود **صوت الصاد**، وتكراره في هذه الآية ثلاث مرات، يشكّلُ هذا الصوت ما نسبته (5.6%) من مجموع أصوات هذه الآية البالغة (53) صوتًا، وهي نسبة مرتفعة بالنسبة إلى شيوع هذا الصوت في آيات السورة بشكل عام، يرى الباحث أنّ وجود هذا الصوت القوي، بملمحي التفخيم والصفير، يعمل على تحفيز النفس، ولفت انتباهها من خلال هذا الصوت القوي، ومن ثَمَّ، ترسيخ قناعة محددة، وهي أنّ الله عزّ وجل سيرفع من شأن هؤلاء المتقين الصادقين معه، ولا ننسى القيمة التأثيرية الإضافية لصوت القاف الانفجاري، والمفخم تفخيمًا جزئيًّا، حيث تكرر في هذه الآية أيضًا (3) مرات.

وفي آية أخرى يقول ربّ العزة: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزُّمَر]، وقد اجتمع في هذه الآية عشرة أصوات مفخمة هي: (ص:3، ض:1، ظ:1، ق:2، خ:3)؛ أي بما نسبته (9%) من مجموع أصوات هذه الآية التي بلغت (111) صوتًا، وقد اجتمعت هذه الأصوات لتشكل لنا لوحة مثقلة بالحركة العنيفة، والصخب، ولتصوّر لنا البعث في أشد حالاته على الناس، إلا من شاء الله، فمن نفخة أولى، ولاحظ قوة **صوت الخاء** في التعبير عن "المطاوعة وقوة الانتشار"(2)، ثم **صوت الصاد** الذي تكرر بشكل متتابع، ليعبر عن هول المشهد وشدّته، حيث يوحي "بالمعالجة

---

(1) ابن جزي، محمد بن أحمد: **التسهيل لعلوم التنزيل**. ج2. ص269.

(2) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص 63.

الشديدة"[1]، **وصوت القاف** الذي يدل "على المفاجأة"[2]، فهم "يَنْظُرُونَ يُقَلِّبُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الْجِهَاتِ نَظَرَ الْمَبْهُوتِ إِذَا فَاجَأَهُ خَطْبٌ عَظِيمٌ"[3]، وأخيرًا صوت الظاء الدال "على التمكّن"[4]، فالمشهد يأخذ بالألباب ويستحوذُ على النفوس، ويتمكّن منها، حتى لا يصبح للإنسان أيُّ شغل يشغله إلا التفكير بمصيره.

إن اجتماع هذه الأصوات المفخمة، من شأنه أن يجعل هذه الآية تمثّل مشهدًا مُثقلًا بالحركة العنيفة، التي تلائم ما يقع من أحداث مهولة مرعبة يوم القيامة، والملاحظ أنّ توزيع هذه الأصوات جاء لينتظم جميع الآية من أولها إلى آخرها، في إشارة إلى أن هذه الأهوال ستكون منتظمة مرتّبة ليس فيها فوضى أو عشوائية، ولو حللنا هذه الآية تحليلًا صوتيًّا، وحدّدنا مواضع أصوات التفخيم لكان على الشكل الآتي:

(وَ/نُ/فِ/خَ/فِص/صو/رِ/فَ/صَ/عِ/قَ/مَن/فِس/سَ/ما/وا/تِ/وَ/مَن/فِل/ءَر/ضِ/إِل/لا/مَن/شا/ءَل/لا/هُ/ثُم/مَ/نُ/فِ/خَ/في/هِ/ءُخ/را/فَ/إِ/ذا/هُم/قِ/يا/مُن/يَن/ظُ/رون).

إنّ تجمّعات أصوات التفخيم في هذه الآية الكريمة تكشف أنها تركّزت مع بداية الفعل الرباني في يوم القيامة، أي مع النفخة الأولى، التي يكون فيها الخوف والهلع شديديْن، لأن الناس، في هذه المرحلة، يكونون أحياء، ويرون ما يصاحب النفخة من أهوال مخيفة تتغير فيها نواميس الكون، وتتبدل بها أحوال الأرض والسماء، فهذه الأصوات جاءت لتبيّن حالة الهلع الشديد الذي يصيب الناس في تلك المرحلة.

ولنأتِ إلى قوله تعالى:﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦﴾ [الزُّمَر]، فقد اجتمعت في هذه

(1) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص 64.
(2) نفسه. ص 64.
(3) الرازي، فخر الدين: **مفاتيح الغيب**. ج27. ص20.
(4) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص 64.

الآية أصوات (**ص**:1، **ط**:1، **ظ**:1، **ق**:4، **خ**:4)، لتعبّر عن عظمة الخلق والخالق في قوتها وإيقاعها، ولنتأمّل تكرار الجذر اللغوي (خلق) (4) مرات، ليشكل لنا تتابع صوتي الخاء والقاف إيقاعًا دالًّا على عظيم صنع الله تعالى، وهي تجعلنا نلمس القدرة الإلهية اللامحدودة البارئة القادرة على كل شيء، ومما أعطى هذين الصوتين تلك القوة، هو توسط **اللام** المرققة بينهما، **مما زادهما بروزًا وشدّة، وبضدها تتمايز الأشياء.**

إن **صوت الخاء** هو صوتٌ احتكاكيّ مهموس، فإذا "لُفِظَ صوته بشيء من الشّدّة والخنخنة، بعيدًا عن جوفِ الحلق، أوحى بإحساس لمسي مخرش رخو"(1)، يقول العلايلي عن هذا الصوت: "يدلّ على المطاوعة والانتشار، وعلى التلاشي مطلقًا"(2)، فالإنسان، وخلال مراحل خلقه، من طور إلى آخر، يكون في حالة من المطاوعة للقدرة الإلهية المطلقة، فالله تعالى، كما يقول في الآية الكريمة، له المُلْك، وهو المتصرف في شؤون عبادة وأحوالهم، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى هو بقدرته تعالى، دونما تدخل من أحد. ومن ناحية أخرى، فإنّ **صوت الخاء** دال على الانتشار، ولا بد للانتشار من نقطة بداية، وتكرار صوت الخاء، بهذا الشكل، في الآية الكريمة، يوحي بذلك، فالإنسان مبتدؤه من نفس واحدة، ثم يتمُّ انتشار الخلق بعد ذلك.

أما القاف فهو صوت انفجاري مهموس، يدل، في بعض الكلمات، على "القطع والقشر والكسر"(3)، وما يهمنا هو القطع، وكأن توالي مفردات الخلق بعضه إثر بعض، يوحي بانقطاع للاحق عن السابق، وفي كل مرحلة جديدة يخرج خلق من بعد خلق، كما عبّرت عن ذلك الآية الكريمة؛ إن خاصية الانفجار لصوت القاف توحي بذلك القطع الذي ذكرناه آنفًا.

وأما في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزُّمَر]، فقد شكل **صوتا الضاد والقاف،**

---

(1) حسن، عباس: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص174. ويقصد بقوله "مخرش"، أن صوت الخاء يشبه ذلك الصوت الناتج عن خدش الأظفار بسطح خشن.

(2) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص63.

(3) حسن، عباس: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص144.

ومن بعدهما **الظاء**، إيقاعًا قويًا لافتًا، فصوت **القاف** دالّ "على المفاجأة"[1]حيث يتفاجأ الناس وقد بُعثوا مرة أخرى من قبورهم، ثم صوت **الضاد** الدالّ "على الغلبة"[2]، فكل واحد منهم مغلوب على أمره، لا حيلة له، وكأنه أُسقط في يده، لأن القاضي هو الله عز وجل، ثم تأتي خاتمة الآية بصوت **الظاء** الدالِّ "على التمكّن"[3]، وأن الله عز وجل له القدرة المتناهية على محاسبة العباد والقضاء بينهم دون أن يظلم أحدًا، حاشاه سبحانه.

وفي مقابل التفخيم يأتي **الترقيق**، ليكون فيه شيء من اللين والرقّة في الخطاب القرآني، رغم أن الترقيق أصل، والتفخيم فرع، لكن خلو بعض الآيات من أصوات التفخيم وشيوع أصوات الترقيق فيها، قد يناسب الموقف الذي قيلت فيه هذه الآية، أو حال المخاطَب فيها.

ولنبدأ بقوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ [الزُّمَر]، فقد افتتحت سورة الزمر بهذه الآية الكريمة، وكما قال "أهل البيان: من البلاغة حسنُ الابتداء، ويسمى براعة المطلع. وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها، وأرقها، وأسلسها، وأحسنها نظمًا وسبكًا، وأصحّها مبنًى، وأوضحها معنىً وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب. قالوا: وقد أتت جميع فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء وغير ذلك"[4].

وقد خلت هذه الآية من حروف التفخيم، فكانت ألفاظها رقيقة، سلسة، مائلة إلى الليونة، ولربما يكون سبب ذلك مخاطبة أهل الباطل بالحسنى، وفي ذلك حكمة واستعطاف، فالله –عز وجل– أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين بأن يجادلوا أهل الباطل بالحسنى، ولذلك كانت خاتمة الآية اسم الله (الحكيم).

تضمنت هذه الآية أصوات: (ب:1، ت:2، ح:1، ز:3، ع:1، ك:2، ل:6، م:2، ن:2، هـ:1)، فكانت، بما تضمنته من أصوات مرققة، ذات نغم هابط ليس فيها قوة أو غلظة، ولكن،

---

(1) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص 64.

(2) نفسه. ص 64.

(3) نفسه. ص 64.

(4) المدني، علي صدر الدين بن معصوم: **أنوار الربيع في أنواع البديع**. ج1. ص34.

في الوقت نفسه، كانت الرسالة التي تضمنتها واضحة صريحة، وهي أن هذا الكتاب منزل من رب العزة –جل في علاه، ولربما كان لصوت اللام المرقق ذي الوضوح السمعي العالي الأثر الأكبر في هذه الجزئية، حيث تكررت (6) مرات، ثم صوت الزاي المرقق الصفيريّ، الذي تكرر (3) مرات، للفت انتباه السامع، وشدّه إلى البيان الذي أنزله الله تعالى في هذه السورة.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الزمر]، فنحن حينما نقرأها، نلمس فيها تمام الذل والانكسار أمام عظمة الخالق والقادر على كل شيء، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– مأمور من ربّ العزة لأن يكون أول المسلمين، ويستلزم ذلك أن يكون عبدًا لله تعالى، والعبد لا يكون عبدًا إلا بالانكسار أمام سيّده والخضوع له، وقد احتاج هذا الجو من الانكسار إلى أصوات سلسة لينة رقيقة، لا غلظة فيها ولا تفخيم.

والملاحظ أن صوت الراء في كلمة (أُمِرْتُ) جاء مرقّقًا ليعبّر عن ذلك الانكسار، أما صوت الهمزة فقد تكرر في الآية الكريمة (4) مرات، وصوت الهمزة، وبما يحمله من صعوبة نطقية، عبّر عن التوتّر الذي صاحب إعلان النبي –صلى الله عليه وسلم– في الآية الكريمة، ونرى أنه جاء على النحو الآتي: (أمرت، لأن، أكون، أول)، فجاء هذا الصوت موزعًا في أربع كلمات من أصل خمس، وشكل ما نسبته (11%) من مجموع أصوات الآية، ليضارع بذلك صوت اللام، وهذه النسبة كبيرة، بالنظر إلى الصعوبة النطقية لهذا الصوت.

أما قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزمر]، ففيه الجزاء والثواب والإحسان لمن أحسنوا واتقوا في دنياهم، فبعد شقاء، وتعاسة، وامتحان، وابتلاء، حضر الجزاء فكان جزاءً حسنًا، واستلزم ذلك ألفاظًا لينة فيها إيناس وتحبّب وألفة ومودة، كيف لا، ورب العزة هو من سيجزيهم، فجاءهم الخطاب في الآية الكريمة خاليًا من الأصوات الشديدة المفخمة، وكانت ذات نغم هابط عذب، ليناسب موقف الإحسان من الله تعالى إلى عباده.

واللافت للنظر أن الحركات الطويلة شكلت في هاتيْن الآيتيْن سمة بارزة، وعددها كالتالي: (الفتحة الطويلة:6، الضمة الطويلة:4، الكسرة الطويلة:3)، إنّ هذه الأصوات تعطي للتصويت مداه الانفعالي المريح للنفس.

ويقول رب العزة موجهًا خطابه إلى نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– بتودّد وتحبّب: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ [الزمر]. ففي هذه الآية الكريمة يأمر رب العزة نبيه أن يعبده، ونلمس فيها ما يهدئ رُوعَ النبي –صلى الله عليه وسلم–، وخاّصة بعد أن نعرف أن هذه الآية جاءت بعد أخرى، نرى فيها حواره مع أهل الباطل، وجهده في إثبات ألوهية الله –عز وجل–، وبذل الوسع لدحض كفرهم، فجاءت الآية لتكون الترياق والشفاء للنبي –صلى الله عليه وسلم–، حتى تهدأ خواطره وتسكن، فأمره بالعبادة أولًا، ثمّ أن يكون من الشاكرين على هذه النعمة. وتتكون الآية الكريمة من الصوامت (ب:2، د:1، ر:1، ش:2، ع:1، ف:1، ك:2، ل:2، م:1، ن:3، ه:1، الواو:1)، وبالطبع، فإنها تخلو من أصوات التفخيم، ليكون نغم الآية نغمًا هابطًا سلسًا ليوافق الحالة النفسية التي أرادها الله –عزّ وجلّ– لنبيّه في هذا الموقف.

ويُلاحظ أن صوت اللام في لفظ الجلالة (الله) جاء مرقّقًا، ليكون عاملًا مهمًّا في بثّ خطاب ليّن رقيق للمصطفى –صلى الله عليه وسلم–، كذلك نلمح في صوت الشين ذلك الهدوء المراد منه –صلى الله عليه وسلم–، بل وجاء الشين مُشدَّدًا حتى يطول مداه الزمني في أثناء النطق به، فأنت إذا أردت أن تُسكِت أحدهم، أو أن تُهدِّئَ من رَوْعه، نطقت بصوت الشين بشكل متواصل.

ثانيًا: الجهر والهمس

بلغ عدد الأصوات المجهورة في السورة الكريمة (5877) صوتًا؛ أي بما نسبته (80%)، أما الأصوات المهموسة فبلغت (1182) صوتًا؛ أي بما نسبته (16%)، في حين أنّ صوت الهمزة تكرر (260) مرة؛ أي بما نسبته (4%).

والمخطط الآتي يوضح ذلك:

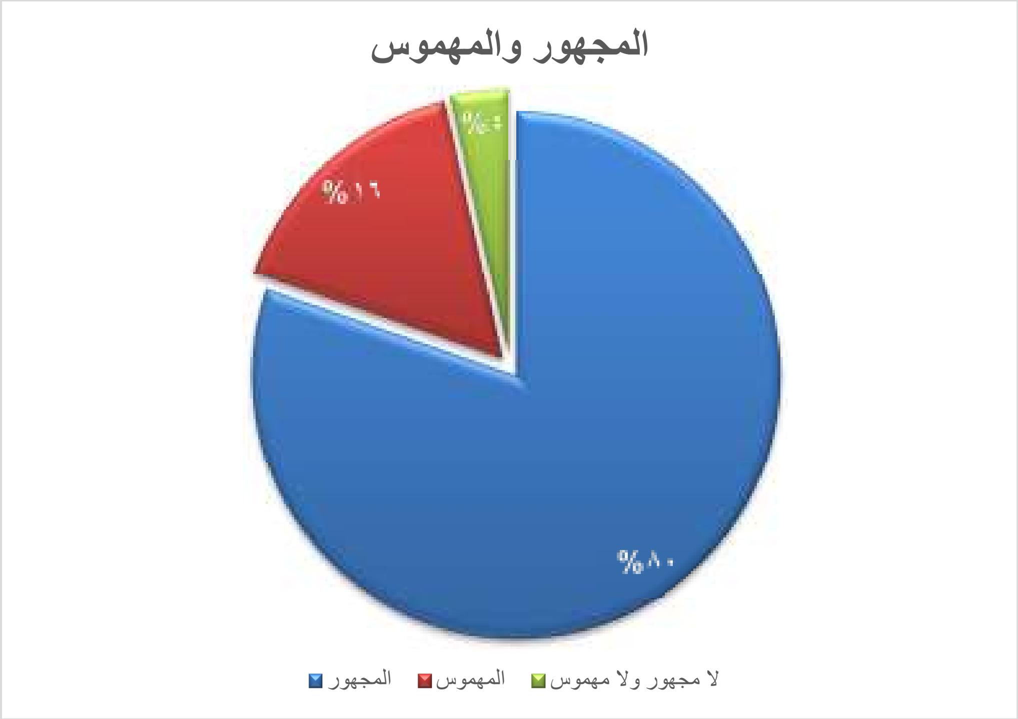

ويُلاحظ، من المخطط التوضيحي السابق، ما يأتي:

- أنّ الأصوات المجهورة، كانت أكثر من المهموسة، وهذا هو الأمر الطبيعي "وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت، والجهر من الهمس"(1)، و"اللغة العربية تميل، في تصميمها الفونولوجي، للبنى المورفولوجية اللغوية، إلى استعمال الصوامت المجهورة التي تتسم، بالقياس إلى الصوامت المهموسة، بالقوة"(2)، **وقد بلغ عدد الصوامت المجهورة** (2755) صامتًا، **أما الحركات فبلغت** (3122) حركة، ومما لا شكّ فيه، أن الحركات لها الأثر الأكبر في التشكيل الصوتي للنصوص، وملمح الجهر التي تتسم بها، تجعل من النص رسالة مؤثرة، بسبب الوضوح السمعي الذي تتميز به، وهذا الوضوح السمعي يحمل، في طيّاته، قوة أكوستيكية قادرة على إيصال المعنى، مستهدفة بذلك العقل الباطن للسامع، لذلك يتلقى السامع ذلك التأثير دون وعي منه، بل تجده يتماهى مع ذلك الأثر السمعي الرهيب، مستحضرًا المعاني التي يتضمنها النص، بعفويّة تامّة، فالمغيرة لم يكن يدرك مصطلحات علم الأصوات، بقدر ما أدرك جمالية النص

---

(1) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص23.

(2) النوري، محمد جواد: **جذور الأفعال الثلاثية في اللغة العربية**. ص68.

القرآني، ولم يستطع أن يحدد تلك الطلاوة، أو الحلاوة، ولكننا نستطيع أن نقول، وبكل ثقة، إنّ جماليات التشكيل الصوتي التي تؤثر، بشكل كبير، في السامعين، **هي تلك الطلاوة التي قصدها المغيرة.**

- **شكّل صوت الهمزة ما نسبته (4%) من مجموع الأصوات الصامتة**، وقد درج القول إن الهمزة هو صوت "لا مجهور ولا مهموس"، وممن قال بهذا الرأي إبراهيم أنيس، ومحمود السعران، وكمال بشر، أما سيبويه فقد وصفها بالجهر[1]، وعلى هذا معظم القدماء، وهناك من المُحدثين مَن وصفها بالهمس كتمام حسان[2]، وعبد الصبور شاهين[3]، والبحث لا يتّسع لمناقشة هذه المسألة، إذ ليست من مقاصده، **لكن من الجليّ** أن **صوت الهمزة شكّل نقطة خلاف بين القدماء والمحدثين.**

ومهما يكن من أمر، فالأمر الذي قد يتفق عليه معظم علماء العربية حول صوت الهمزة، هو أنه من الأصوات التي تتسم بالصعوبة الأدائية، الأمر الذي يؤدي، بالضرورة، إلى الصعوبة النطقية في أثناء الموقف الكلامي، وذلك يعود إلى الكيفية التي ينتج بها هذا الصوت، حيث تقفل الفتحة التي بين الوترين الصوتيين إقفالًا تامًّا، مما يؤدي إلى احتباس الهواء الصادر من الرئتين عبر القصبة الهوائية، فيخرج الهواء عبر فتحة المزمار، مُحدثًا صوتًا انفجاريًّا، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور[4]، لذلك "فالهمزة في اللغة العربية من أشقّ الحروف وأعسرها حين النطق؛ لأن مخرجها فتحة المزمار، ويحسّ المرء حين ينطق بها كأنه يختنق"[5]، وهذا ما عبر عنه سيبويه بقوله: "إنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد"[6]، ولذلك حاولوا التخلّص من صعوبتها بإسقاطها، أو إبدالها، أو تسهيلها.

([1]) انظر: النوري، محمد جواد: **التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث**. ص ص 145-148..

([2]) انظر: حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. ص97.

([3]) انظر: شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. ص172.

([4]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص231.

([5]) أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**. ص26.

([6]) سيبويه: **الكتاب**. ج3. ص548.

ولنبدأ بتحليل بعض الآيات الكريمات، والتي شكّل فيها ملمح الجهر علامة فارقة في عملية إيصال المعنى المراد، وسنكتفي، في هذا المقام، بدراسة صوتي اللام والراء المجهورين، لنكشف عن أثرهما في بنية الخطاب القرآني.

صوت اللام

كان صوت اللام المجهور، من أعلى الأصوات تكرارًا في السورة، حيث بلغت نسبة تكراره (8.7%) من مجموع أصوات السورة، مما جعله ركنًا أساسيًا من أركان التشكيل الصوتي، ليس فقط في السورة الكريمة، بل في القرآن كلِّه.

ولا يكاد هذا الصوت يخلو من آيات السورة جميعها إلا من آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الزمر]، ولربما يعود السبب إلى أن هذه الآية أتتْ لإعلان موت جميع الخلائق، ومنهم سيد الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم-، والخطاب في الآية موجه إليه ابتداءً، وهو موقف فيه شدّة؛ لأنّ الحديث عن الموت مكروه للنفس، وهذا المعنى لا يتأتّى إن وُجد صوت اللام، لأنه يدلّ، في المجمل، على "الليونة والمرونة"[1]، فاستثني هذا الصوت من الآية.

ومن الآيات التي شكّل فيها صوت اللام نسبة تكرار كبيرة هي قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾[الزمر]، إن هذه الآية فاتحة السورة، ويريد ربّ العزّة أن يدلل، من خلالها، على وحدانيته، والتأكيد على تفردّه _جلّ في علاه_ بإنزال هذا الكتاب المعجز، والكلام، في مجمله، موجّه إلى أهل الباطل ممن يمارون في دين الله تعالى، ولأنّ سورة الزمر، سورة مكية، فقد كانت بمنزلة الرسالة الشديدة القوية، التي فيها إثباتٌ لهذه الوحدانية.

وكان من أهمّ ميزات صوت اللام، أنه **صوت ذو وضوح سمعيّ**، لأنه يقع ضمن الأصوات المائعة التي تأتي بعد الحركات وأنصاف الحركات، لتكون الأصوات المائعة في

([1]) حسن، عباس: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص79.

الصدارة على الصوامت، وكانت نسبة تكرار **صوت اللام** في الآية الكريمة (17%) من مجموع أصواتها، وهذه نسبة كبيرة بالمقارنة مع عدد تكرار صوت اللام في السورة بشكل عام، وهـذا يتناسب مع جوّ الإعلان الذي يريد إيصاله ربّ العزّة للكفار. والتحليل الصوتي لهذه الآية جـاء كان كما يأتي: (تَن/زي/لُل/كِ/تا/بِ/مِ/نَل/لا/هِل/عَ/زي/زِل/حَ/كيم)، والملاحظ أن صوت اللام قـد دخل في بنية (4) مقاطع من النوع المتوسط المغلق، ومقطع واحد من النوع المتوسط المفتوح، ليشكل بذلك نوعًا من النغم الصوتي الموسيقي الرنّان، كما أن صوتيْ اللام في لفظ الجلالة (الله) جاءا مفخمين، ليشكلا بذلك قمّةً في الوضوح السمعي، فالتفخيم في لفظ الجلالة زاد الآية هيبـة وجلالاً.

والآية الثانية التي شكّل فيها صوت اللام أساسًا في تشكيلها الصوتي، هي قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ ﴾[الزمر]، وقد كان تكرار صوت اللام بالنسبة إلى عدد أصوات الآية (15%)، وبطبيعة الحال، فإنها نسبة كبيرة بالمقارنة مع عدد تكرار صـوت الـلام فـي السورة بشكل عام.

إن هذه الآية هي أمر من الله –عزّ وجلّ– حيث "يبدأ بتوجيه الرسول– صلّى الله عليـه وسلّم– إلى إعلان كلمة التوحيد الخالصة وإعلان خوفه– وهو النبـي المرسـل– مـن عاقبـة الانحراف عنها، وإعلان تصميمه على منهجه وطريقه، وتركهم هم إلى منهجهم وطـريقهم"[(1)]، فلذلك شكّل صوت اللام ذو الوضوح السمعي سمة بارزة في إيصال المعنى ووضوحه، وكـأن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– أمامنا يجاهر بها أمام الخلائق أجمع.

صوت الراء

هو صوت مجهور، ويقع ضمن مجموعة الأصوات المائعة ذات الوضوح السمعي، لكن الصفة التي يتفرّد بها هذا الصوت هي صفة التكرار، فعند النطق به "تُسمع هـذه الـراء علـى صورة سلسلة من الانحباسات والانفجارات المتوالية"[(2)]؛ لأن التكرار والترجيع من شأنه أن يزيد

([1]) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج24. ص3044.

([2]) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص241.

من توتّر أعضاء النطق في أثناء التصويت به، وقد شكّل ما نسبته (2.4%) من مجموع أصوات السورة، مما أشاع نوعًا من التكرار المقصود لذاته في كثير من آياتها.

يقـــول تعـــالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ [الزمر]. تكرّر صوت الراء في الآية الكريمة بشكل بارز، وشكّل ما نســبته (6%) من مجموع أصوات الآية، حيث تكررت (9) مرات؛ ليعبّر عن تلك الظواهر الكونية الفريــدة، كتكوير الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، وما يحدث فيها من تكــرار، فالليــل والنهــار يتعاقبان، وتتكرر هذه العملية كل يوم، ويتبع ذلك بزوغ الشمس وطلوع القمر بشــكل متكــرر أيضًا، وتكرار صوت الراء في هذه الآية ساعد في تكثيف الصــورة الفنيــة لعمليــة التكــوير والتسخير والجريان، من خلال إبراز معنى التكرار فيها.

ويُلاحظ أن الفاصلة القرآنية في هذه الآية جاءت منتهية بصوت الراء، اتفاقًا مع الآيــة السابقة، وخلافًا للاحقة، وهذا مقصود بحد ذاته، حتى يشيع صوت الراء في الآية حتى نهايتها.

إن مجيء (المغفرة) بعد صورة الظواهر الكونية المتكررة والمتعاقبة، يــدل علــى أن مغفرة الله لعباده متكررة، وقد أوحى صوت الراء في كلمة (الغفار) بذلك، فضلًا عــن صــيغتها الصرفية الدالّة على المبالغة.

وفي آية أخرى يقول تعالى:﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[الزمر].

ففي هذه الآية الكريمة، تكرر صوت الراء (12) مرة؛ أي بما نسبته (6%) من مجموع أصواتها، وهذا التكرار لصوت الراء المجهور أدّى وظيفة دلاليّة ترتبط بالمعنى المراد إيصــاله في الآية الكريمة، فما بين الكفر، والشكر، يبيّن الله طبيعة النفس البشرية المشركة بالله، المترددة الحائرة، فهي إما أن تختار طريق الإيمان والصلاح والفلاح، وإما أن تبقى في غياهــب الكفــر

والشرك بالله، ويصور لنا القرآن الكريم في هذه الآية القلق النفسي الذي ينتاب الكافر، ولكن في النهاية، إن الله عز وجل لا يرضى الكفر لعباده، كما أنه لا يؤاخذ نفسًا بما اقترفته أخرى.

ثالثًا: الانفجار والاحتكاك

من خلال التحليل الصوتي لأصوات سورة الزمر، تبيّن، أن نسبة الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، كما هو موضّح في المخطط التوضيحي الآتي[1]:

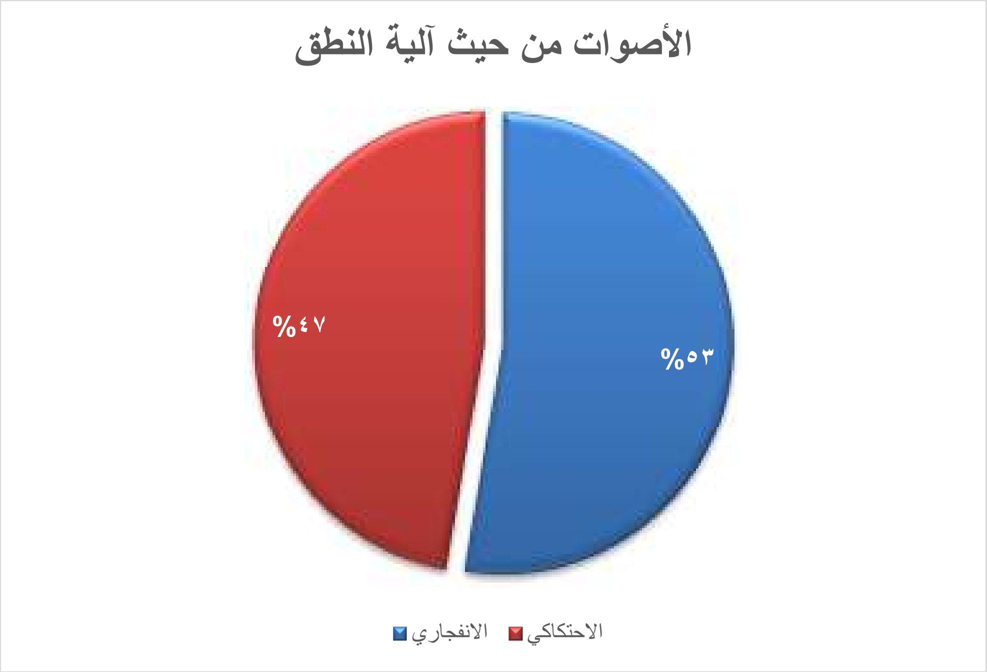

(1) علمًا بأنه تمّ استبعاد الأصوات المائعة، والصوت المركّب (ج) من هذا المخطط التوضيحي.

الصوامت الانفجارية		
الصوت	**التكرار**	**النسبة**
ء	260	%3.60
ت	210	%2.90
ب	199	%2.70
ك	147	%2
ق	122	%1.70
د	93	%1.30
ض	32	%0.40
ط	12	%0.20

الصوامت الاحتكاكية		
الصوت	**التكرار**	**النسبة**
ه	253	%3.50
ف	127	%1.70
ع	124	%1.70
س	107	%1.50
ذ	92	%1.30
ح	60	%0.80
خ	50	%0.70
ش	38	%0.50
ز	36	%0.50
ث	30	%0.40
ص	26	%0.40
غ	12	%0.20
ظ	11	%0.20

الصامت المركب		
الصوت	العدد	النسبة
ج	50	%0.7

وعلى الرغم من كون الأصوات الانفجارية في السورة هي (8) أصوات، والأصوات الاحتكاكية (13) صوتًا، إلا أن الأصوات الانفجارية حازت على النصيب الأكبر، حيث بلغت نسبتها في سورة الزمر (53%) بواقع (1075) صوتًا، في حين بلغت نسبة الأصوات الاحتكاكية (47%) بواقع (966) صوتًا.

وقد حاز **صوت الهمزة** على المرتبة الأولى من بين **الأصوات الانفجارية**، في حين أن **صوت الهاء** كان متقدمًا في المرتبة الأولى على **الأصوات الاحتكاكية**، ولربما كان اشتراكهما في المخرج (الحَنجرة)، هو الذي أعطاهما تلك القوة، التي تُعدُّ أساسًا "المصدر الأساس لطاقة أمواج الصوت"[1].

([1]) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص98.

في حين نرى أن صوتيْ الضاد والطاء جاءا في آخر قائمة الأصوات الانفجارية، وأصوات الصاد، والغين، والظاء، وردا في آخر قائمة الأصوات الاحتكاكية، ويعود السبب في ذلك ، فيما يرى الباحث، إلى أن هذه الأصوات يتدخل الطبق في إنتاجها، فهي إما طبقية كالغين، أو مطبقة كالضاد والطاء والصاد والظاء، وبالتالي، فهي تحتاج إلى جهد عضلي أكبر، بالمقارنة مع باقي الصوامت، مما ينافي مبدأ السهولة اللغوية، ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب، فقد راعى شيوع بعض الأصوات، وندرة بعضها الآخر كالأصوات التي يتدخل الطبق، بشكل أساسي، أو ثانوي، في آلية إنتاجها.

وبقي أن نشير إلى صوت الجيم، الذي بلغت نسبة تكراراه (0.7%) بواقع (50) مرة، فهذا الصوت من الأصوات المركبة (Affricates)، وهي التي تجمع، في أثناء النطق بها، بين آلية الانفجار، وآلية الاحتكاك. وبسبب هذه الآلية المركبة في إنتاجه، فإنه يعدّ من أصعب الأصوات، ويُحتاج للنطق به إلى جهدٍ عضليٍّ أكبر بالمقارنة مع باقي الصوامت.

ومن منطلق كون سورة الزمر، سورة مكيّة، تناقش موضوعات التوحيد، وإثبات الألوهية والربوبية، واليوم الآخر، ومعجزة تنزيل القرآن، ونبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–، فقد ناسبها شيوع أصوات تتسم بالقوة من حيث آلية إنتاجها، كالأصوات الانفجارية، وسيناقش الباحث هذه المسألة في المبحث الثالث، بإذن الله تعالى.

رابعًا: الصفير

تشكّل الأصوات الصفيرية ما نسبته (3%) من مجموع أصوات السورة، ولكن تختلف نسبة كل صوت من الأصوات الصفيرية، والمخطط التوضيحي الآتي يوضح النسبة المئوية لتكرار كل صوت منها:

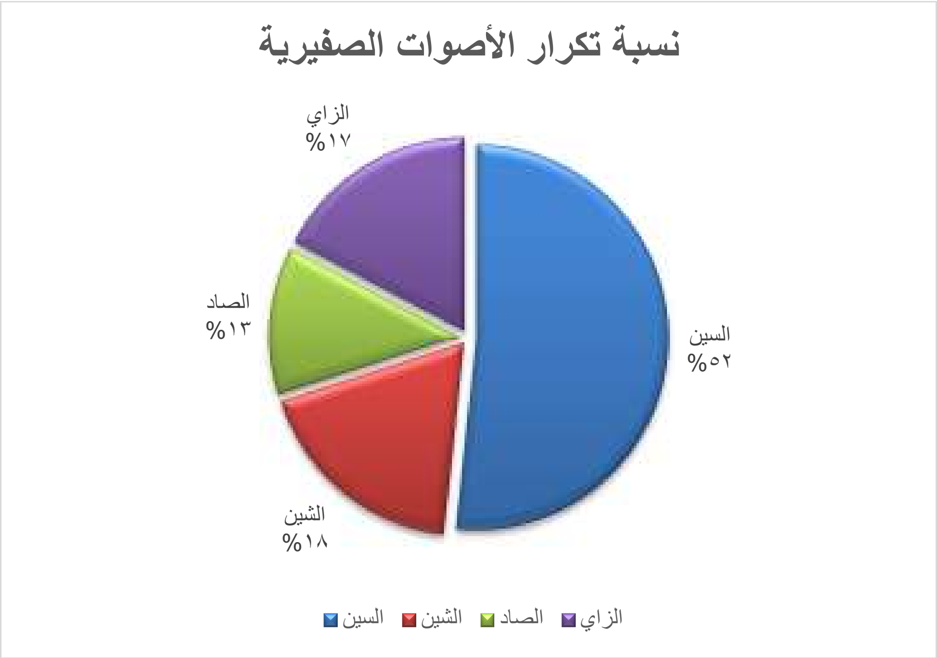

يُلاحظ، من خلال المخطط أعلاه، أن **صوت السين** كان من أكثر الأصوات الصفيرية تكرارًا، حيث بلغت نسبة تكراره (52%) بواقع (107) مرات، وجاء في المرتبة الثانية **صوت الشين** الذي بلغت نسبته (18%) بواقع (38) مرة، ثم **صوت الزاي** الذي بلغت نسبته (17%) بواقع (36) مرة، وأخيرًا **صوت الصاد** الذي بلغت نسبته (13%) بواقع (26) مرة.

وكما أسلفنا سابقًا، فإن الأصوات الصفيرية تعدُّ من الأصوات ذات الوضوح السمعي العالي، حيث تمتاز بقوة أكوستيكية مرتفعة، مقارنة مع باقي الأصوات الاحتكاكية، وبالتالي، فإنّ هذا الملمح؛ أي الصفير، يعدُّ سمة بارزة في النص، بحيث تتواءم مع الدلالات الإيحائية فيه، وما يرمي إليه، والمضامين التي يحتويها ذلك النص.

وموضوعات سورة الزمر، يناسبها هذا النوع من الأصوات القوية، من حيث وضوحها السمعي، ومداها الزمني، ذلك أن إقامة الحجج والبراهين تحتاج إلى شيء من القوة في أثناء تقديمها، فالحوار مع المشركين يشبه المناظرة، فما بين أخذٍ وردٍّ، ورغم معرفتهم الحق، ومن ثَمَّ جحودهم به، فقد لاءم أن يكون الخطاب فيه شيء من القوة والتوبيخ الذي يقرع بالآذان.

والمُلاحظ أن صوت السين كان الصوت الصفيري الأكثر تكرارًا من بين أفراد عائلته الصفيرية، **فما السبب في ذلك؟**

من المعروف أنه عند النطق بهذا الصوت، ترتفع مقدمة اللسان تجاه اللثة العليا، مع وجود منفذ ضيّق، يتسرب منه تيار الهواء الصادر من الرئتين، مُحدثًا صوتًا احتكاكيًّا لا يتذبذبُ، في أثناء النطق به، الوتران الصوتيان، فالسين صوت احتكاكي، مهموس، صفيري[1]. وبالتالي، فإن مخرج هذا الصوت، هو المخرج الأسناني اللثوي، خلافًا لصوت الشين الذي يخرج من الغار، وهو مهموس، خلافًا لصوت الزاي المجهور، وهو مرقّقٌ خلافًا لصوت الصاد المفخم.

إن حركة مقدّمة اللسان في عملية إنتاج الأصوات أسهل من وسطه، وبالتالي كانت هذه النقطة رافدًا ازداد به صوت السين الأسناني اللثوي قوة، ثم إن صوت السين صوت مهموس، أي لا يهتز الوتران الصوتيّان في أثناء النطق به، وبالتالي فإن الجهد المبذول في أثناء النطق به، أقل من الجهد الذي يبذل لإنتاج صوت الزاي المجهور، وأخيرًا، فإن السين صوت مرقّق، في حين أنّ الصاد صوت مفخّم، وفي عملية التفخيم جهد عضلي إضافي يلابس الصوت المفخم، ولذلك، كانت السين أسهل نطقًا من الصاد. إنّ ما ورد سابقًا من سمات صوت السين، جعلت منه الصوت الصفيري الأكثر دورانًا في سورة الزمر من الأصوات الصفيرية الأخرى.

المحور الثالث: المقطع (Syllable)

يعدُّ الكلام، في مجموعه، حزمًا صوتية مترابطة، وهي التي يطلق عليها "المقاطع"، ولكل لغة نظامها الخاص في عملية تشكيل تلك المقاطع، ضمن هيكلية محددة تختصّ بتلك اللغة، والمقطع، في اللغة العربية، يتكون من مطلع، ويكون صوتًا صامتًا، ولا يأتي حركة، والمكوّن الثاني للمقاطع هي النواة، ولا تكون إلا حركة، سواء أكانت طويلة أم قصيرة، وأخيرًا، ينتهي المقطع بصامت أو اثنين، أو بدون أيٍّ منهما، وتشكل النواة مع الخاتمة ما يسمّى اللّبّ[2].

وتظهر المقاطع، في القرآن الكريم، منسجمة متآلفة مع جو السور والآيات القرآنية، وهي تعبّر عن الانفعالات النفسية التي تكتنف تلك الآيات، فتأتي هذه المقاطع لتشكل الإيقاع، ولتعبّر عن الدلالة، وقد "تبيّن أنّ اختلاف البناء المقطعي بين النصوص يؤدي إلى اختلاف البناء

([1]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص242.

([2]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربة-علم الأصوات**. ص299.

الدّلالي"[1]، وبالتالي فإن تحليل هذه المقاطع ومعرفة مواضع تجمعات أنواعها المتنوعة، يجعلنا نغوص إلى تلك البنية العميقة التي تحمل دلالات وإيحاءات، والتي هي بدورها تؤثر في نفوس المتلقين لآيات القرآن الكريم.

أولًا: تعريف المقطع

يُعرّفُ رمضان عبد التوّاب المقطع الصوتيّ بأنه "كميّة من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها"[2].

أما عبد الصبور شاهين فيُعرِّفُ المقطع بأنه: "مزيج من صامت وحركة، يتّفق مع طريقةِ اللغة في تأليفِ بنيتها، ويعتمدُ على الإيقاعِ النّفسيِّ؛ فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرّئتيْن يمكن أنْ تُنتجَ إيقاعًا يعبر عنه مقطع مؤلف في أقلّ الأحول من صامتٍ وحركةٍ"[3].

ويعرّفه أحمد مختار عمر بأنه: "تتابع من الأصوات الكلامية، له حدّ أعلى أو قمّة إسماع طبيعية، بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي، تقع بين حدّيْن أدنيين من الإسماع"[4].

لكن في المقابل "اعتقد بعضهم أن المقطع لا وجود له، فهو مصطلح ابتكره المحللون، كغيره من المصطلحات، لتعين الباحث على تحليل الكلمة إلى أجزاء أصغر منها، ويستند مؤيدو هذا الرأي إلى الحجة القائلة إن الرسوم الطيفية التي أخذت لأجزاء متعددة من الكلام لم تظهر معالم واضحة للمقطع، إذا أن مقاطع الكلمة يتداخل بعضها مع بعض"[5].

وتأتي أهمية المقاطع في أن المتكلمين "لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي

([1]) محمود، هلال علي: *سورة العاديات-دراسة مقطعية*. مجلة آداب الرافدين. جامعة الموصل. ع54. 2009م. ص99.

([2]) عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة**. ص101.

([3]) شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. ص38.

([4]) عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص284.

([5]) العناني، إسحاق: **مدخل إلى الصوتيات**. ص83.

المقاطع"[1]، كذلك تظهر أهمية دراسة المقاطع "في عملية تحليل المنطوق وفهمه، تمامًا، كما هو الحال بالنسبة للفونيمات، بل إن من الأسهل تبيّن المقاطع، التي يتألّف منها نسيج الكلمة، من تبيّن فونيماتها، في كثير من الحالات"[2]. وكذلك "ترجع أهمية المقطع إلى أنه الحقل الذي يظهر فيه النبر سواء أكان نبر كلمة أو نبر جملة، ويشارك في الدلالة إلى جانب معرفة طبقة الصوت التي ترتبط بالمقطع من ناحية الصعود والهبوط"[3].

أما أنواع المقاطع في اللغة العربية فهي على الشكل الآتي[4]:

	المقطع	**الرمز**		**مثال**
1	القصير	**ص ح**	**C v**	مقطع (كَ=ka) في (كَتَبَ)
2	المتوسط المفتوح	**ص ح ح**	**C v v**	(ما=maa)
3	المتوسط المغلق	**ص ح ص**	**C v c**	(مِنْ=min)
4	الطويل المغلق	**ص ح ح ص**	**C v v c**	(كانْ=kaan)
5	الطويل المزدوج الإغلاق	**ص ح ص ص**	**C v c c**	(فَضْلْ=fadl)
6	**البالغ الطول المزدوج الإغلاق**	**ص ح ح ص ص**	**C v v c c**	(ضالّ=dall)

والأنواع الثلاثة الأولى الأكثر شيوعًا في الكلام العربيّ، والنوعان الرابع والخامس نادرا الاستعمال وقليلا الشيوع، ويكونان في آخر الكلام وعند الوقف[5]. وبقي أنْ نشير إلى أنّ بعض العلماء قد تكلّم عن أنواع أخرى من المقاطع، لكنّ مناقشة تلك الأنواع لا تخدمُ البحث، ولا يتسع لها مقام البحث والنقاش في هذا السياق.

---

(1) صالح، معين: **دراسة أسلوبية في سورة مريم**. ص8

(2) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص328.

(3) عكاشة، محمود: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**. ص42.

(4) شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. ص38.

(5) انظر: أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص93.

مكونات المقطع[1]

يتكون المقطع من المطلع، والنواة، والخاتمة، بحيث تشكل النواة مع الخاتمة اللّبّ، ومن خلال اللبّ يمكن أن نحدّدَ ما إذا كان المقطع قويًّا أو ضعيفًا، وهذا يساعد في تحديد موقع النبــر أثناء النطق. أما تصنيف هذه المقاطع من حيث القوة والضعف، فهي كالآتي:

- ✓ المقطع القوي: ويتألف اللب فيه، من أحد الأشكال الآتية:

1. حركة طويلة متلوة بخاتمة، أو بدونها، مثل: مالْ (maal)، وما (maa).
2. حركة قصيرة متلوّة بصامتين أو أكثر نحو: خُبْزْ (xubz).
3. حركة قصيرة متلوة بصامت طويل على الأقل نحو: خَطّ (xaṭṭ) .

- ✓ المقطع الضعيف: يكون المقطع ضعيفًا، إذا كان اللبّ مؤلّفًا من حركــة قصــيرة، ومتلــوّة بصامت قصير واحد. مثل: المقطع الثاني من كلمة بَشَرْ (ba/šar).

ويمكن ترتيب المقاطع الصوتية، وفق الوضوح السمعيّ، تصاعديًّا، كالآتي[2]**:**

([1]) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص315.

([2]) انظر: قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص44.

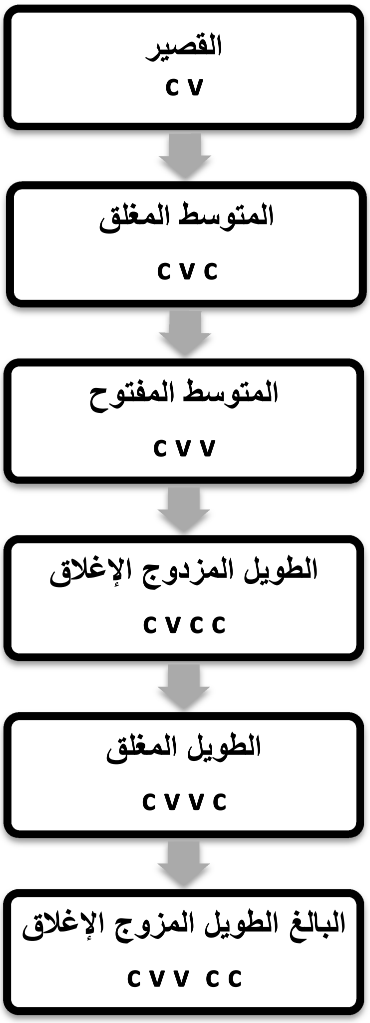

ثانيًا: المقطع الصوتي في سورة الزمر

يشكّل المقطع الصوتي أحد أهم ركائز الأسلوبية الصوتية في سورة الزمر، لما تحمله تلك المقاطع من طاقات ودلالات إيحائية، تكشف لنا عن فضاءات النص العميقة، والتي من خلالها، أي المقاطع، يمكن أن نلمس ذلك التنوع المقطعي المتناسب مع الموضوع في آيات السورة الكريمة، ولذلك، وبناءً على التقسيم الموضوعي لسورة الزمر، كانت إحصائية المقاطع الصوتية على الشكل الآتي:

الموضوع	الآية	قصير		م. مفتوح		م. مغلق		طويل		المجموع	النسبة الكلية
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة		
معجزة القرآن	1	5	33%	4	27%	5	33%	1	7%	15	100%
	2	8	32%	4	16%	12	48%	1	4%	25	100%
	3	25	32%	23	30%	27	35%	2	3%	77	100%
	4	15	38%	10	26%	13	33%	1	3%	39	100%
	5	32	48%	8	12%	25	38%	1	2%	66	100%
	6	42	44%	18	19%	34	36%	1	1%	95	100%
		130	41%	68	21%	115	36%	6	2%	319	100%
أحوال الناس من فوز وخسران	7	37	44%	14	17%	32	38%	1	1%	84	100%
	8	37	43%	16	19%	32	37%	1	1%	86	100%
	9	30	44%	14	21%	23	34%	1	1%	68	100%
	10	25	43%	15	26%	17	29%	1	2%	58	100%
	11	6	33%	2	11%	9	50%	1	6%	18	100%
	12	8	53%	1	7%	5	33%	1	7%	15	100%
	13	7	37%	3	16%	8	42%	1	5%	19	100%
	14	6	43%	4	29%	4	29%	0	0%	14	100%
	15	18	37%	13	27%	17	35%	1	2%	49	100%
	16	21	49%	8	19%	13	30%	1	2%	43	100%
	17	13	39%	9	27%	10	30%	1	3%	33	100%
	18	23	52%	9	20%	11	25%	1	2%	44	100%
	19	15	60%	1	4%	8	32%	1	4%	25	100%
	20	15	31%	9	19%	23	48%	1	2%	48	100%
	21	39	48%	16	20%	26	32%	1	1%	82	100%
	22	24	45%	12	23%	16	30%	1	2%	53	100%
	23	44	49%	20	22%	25	28%	1	1%	90	100%
	24	15	41%	11	30%	10	27%	1	3%	37	100%
	25	11	44%	4	16%	9	36%	1	4%	25	100%
	26	15	44%	8	24%	10	29%	1	3%	34	100%
		409	44%	189	20%	310	33%	19	2%	927	100%
وحدانية الله ومظاهر قدرته	27	13	43%	5	17%	11	37%	1	3%	30	100%
	28	8	40%	2	10%	9	45%	1	5%	20	100%
	29	33	57%	8	14%	16	28%	1	2%	58	100%
	30	6	46%	0	0%	6	46%	1	8%	13	100%
	31	9	45%	1	5%	9	45%	1	5%	20	100%
	32	19	49%	5	13%	14	36%	1	3%	39	100%
	33	12	52%	4	17%	6	26%	1	4%	23	100%
	34	9	43%	5	24%	6	29%	1	5%	21	100%
	35	17	47%	6	17%	12	33%	1	3%	36	100%
	36	17	44%	10	26%	11	28%	1	3%	39	100%
	37	10	38%	5	19%	10	38%	1	4%	26	100%
	38	45	45%	18	18%	36	36%	1	1%	100	100%
	39	9	38%	6	25%	8	33%	1	4%	24	100%
	40	10	45%	4	18%	7	32%	1	5%	22	100%
	41	23	45%	9	18%	18	35%	1	2%	51	100%
	42	31	44%	15	21%	24	34%	1	1%	71	100%

	43	13	41%	9	28%	9	28%	1	3%	32	100%
	44	12	40%	6	20%	11	37%	1	3%	30	100%
	45	24	48%	12	24%	13	26%	1	2%	50	100%
	46	21	46%	12	26%	12	26%	1	2%	46	100%
	47	27	45%	15	25%	17	28%	1	2%	60	100%
	48	12	44%	9	33%	5	19%	1	4%	27	100%
	49	20	35%	15	26%	21	37%	1	2%	57	100%
	50	6	26%	7	30%	9	39%	1	4%	23	100%
	51	23	51%	13	29%	8	18%	1	2%	45	100%
	52	18	45%	7	18%	14	35%	1	3%	40	100%
		447	45%	208	21%	322	32%	26	3%	1003	100%
التوبة	53	20	39%	13	25%	17	33%	1	2%	51	100%
	54	15	45%	7	21%	10	30%	1	3%	33	100%
	55	17	43%	4	10%	18	45%	1	3%	40	100%
	56	11	35%	8	26%	11	35%	1	3%	31	100%
	57	8	40%	4	20%	7	35%	1	5%	20	100%
	58	13	48%	5	19%	8	30%	1	4%	27	100%
	59	10	37%	7	26%	9	33%	1	4%	27	100%
	60	22	51%	6	14%	14	33%	1	2%	43	100%
	61	14	45%	6	19%	10	32%	1	3%	31	100%
	62	10	48%	3	14%	7	33%	1	5%	21	100%
	63	16	46%	12	34%	6	17%	1	3%	35	100%
	64	8	40%	3	15%	7	35%	2	10%	20	100%
	65	27	61%	4	9%	12	27%	1	2%	44	100%
	66	5	38%	2	15%	5	38%	1	8%	13	100%
	67	22	40%	16	29%	16	29%	1	2%	55	100%
		218	44%	100	20%	157	32%	16	3%	491	100%
مشاهد الآخرة	68	23	48%	10	21%	14	29%	1	2%	48	100%
	69	27	55%	7	14%	14	29%	1	2%	49	100%
	70	12	52%	2	9%	8	35%	1	4%	23	100%
	71	45	45%	26	26%	27	27%	1	1%	99	100%
	72	12	44%	7	26%	7	26%	1	4%	27	100%
	73	25	42%	15	25%	18	31%	1	2%	59	100%
	74	24	51%	7	15%	15	32%	1	2%	47	100%
	75	24	48%	6	12%	18	36%	2	4%	50	100%
		192	48%	80	20%	121	30%	9	2%	402	100%
المجموع العام		1396	44%	645	21%	1025	33%	76	2%	3142	100%

يُلاحظ، في الجدول أعلاه، ما يأتي:

أنّ المقاطع القصيرة شكّلت ما نسبته (44%)، والمتوسطة المفتوحة (21%)، وأما المتوسطة المغلقة فشكلت (33%)، في حين أن المقاطع الطويلة شكلت (2%)، وبناءً عليه فقد نالت المقاطع القصيرة النصيب الأكبر من مجموع مقاطع السورة، يليها في ذلك المقاطع المتوسطة المغلقة، ثم المتوسطة المفتوحة، وأخيرًا المقاطع الطويلة.

والمتفحّص نصوص اللغة، شعرها ونثرها، يجدُ أن الأنواع الثلاثة الأولى هي، بالفعل، الأكثر دورانًا في اللغة العربية، "وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي"[1]، في حين أن المقاطع الطويلة يقل شيوعها فيها، ذلك أن المقاطع الطويلة تحتاج إلى جهد أكبر في أثناء النطق بها، وعادة ما تكون في حال الوقف، وهذا لا يتناسب مع سمت اللغة العربية، أو اللغات بشكل عام، ذلك أنها تميل إلى مبدأ السهولة اللغوية الذي يقضي "بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمّس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه"[2]، ولذلك جاء القرآن الكريم على سنن العرب في كلامهم، سهلًا لا صعوبة فيه، والمقاطع الصوتية في القرآن الكريم جاءت متناسبة مع ما جاء في لغتهم، وهذا ما يفسر شيوع المقاطع القصيرة والمتوسطة فيه، في حين تقل المقاطع الطويلة.

ثم إنّ هناك اختلافًا في نسبة ورود كل نوع من أنواع المقاطع الصوتية في موضوعات سورة الزمر، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الموضوع	الآيات	قصير		متوسط مفتوح		متوسط مغلق		طويل	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
معجزة القرآن	١-٦	١٣٠	%٤٠,٧٥	٦٨	%٢١,٣٢	١١٥	%٣٦,٠٥	٦	%١,٨٨
أحوال الناس	٧-٢٦	٤٠٩	%٤٤,١٢	١٨٩	%٢٠,٣٩	٣١٠	%٣٣,٤٤	١٩	%٢,٠٥
وحدانية الله	٢٧-٥٢	٤٤٧	%٤٤,٥٧	٢٠٨	%٢٠,٧٤	٣٢٢	%٣٢,١٠	٢٦	%٢,٥٩
التوبة	٥٣-٦٧	٢١٨	%٤٤,٤٠	١٠٠	%٢٠,٣٧	١٥٧	%٣١,٩٨	١٦	%٣,٢٦
مشاهد الآخرة	٦٨-٧٥	١٩٢	%٤٧,٧٦	٨٠	%١٩,٩٠	١٢١	%٣٠,١٠	٩	%٢,٢٤
المجموع		١٣٩٦	%٤٤,٤٣	٦٤٥	%٢٠,٥٣	١٠٢٥	%٣٢,٦٢	٧٦	%٢,٤٢

وقبل البدء في الحديث عن دلالات المقاطع، ونسب تكرارها في موضوعات السورة، لا بدّ من فهم تلكم الموضوعات، ومعرفة الجوّ الذي نزلت فيه، ومعرفة أهم المضامين التي

(1) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص164.

(2) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص234.

احتوتها، وذلك من أجل بيان سبب مجيء نسب المقاطع فيها على الشاكلة التي أوردناها في هذا الجدول.

فموضوع **(معجزة القرآن)** يتحدث عن تلك المعجزة الخالدة، والكتاب المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما أنها أمرت نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- بإخلاص العبادة لله تعالى، والردّ على عبدة الأوثان الذين ادّعوا أنها تقربهم إلى الله تعالى، ثم تحدث عن قدرة الله في الخلق، من خلال تكوير الليل على النهار، والنهار على الليل، وتسخير الشمس والقمر، ومراحل خلق الإنسان في أطوار متعاقبة.

إن الأفكار التي تضمنتها آيات هذا الموضوع، تخدم، أولًا وأخيرًا، موضوع وحدانية الله عز وجلّ، فالأدلّة بيّنة وواضحة، من خلال معجزة القرآن، وتكذيب المشركين بالله في عبادتهم للأصنام، وأخيرًا بعض مظاهر خلق الله وقدرته على التصرّف بها، أي أن السورة تتشابه في موضوعاتها موضوعات السور المكيّة بشكل عام.

ولذلك يُلحَظُ أن المقاطع القصيرة كانت قليلة مقارنة مع باقي موضوعات السورة، حيث بلغت ما نسبته (40.75%)، في حين أن المقاطع المتوسطة المغلقة، في هذا الموضوع، كانت نسبتها أعلى من باقي الموضوعات، والتي بلغت ما نسبتها (36.05%)، وهذا، بالطبع، يتناسب مع الجو العام للموضوع المذكور أعلاه، حيث إن الجدال مع الكافرين والمشركين، ونقاشهم، وجلب الدلائل والبراهين إليهم، يحتاج إلى لغة تتّسم بالحزم، والفصل في الكلام، لأنهم يعرفون الحقّ أصلًا، لكنهم يجحدون بما اتاهم من الأنوار البيّنة، فناسبت المقاطع المتوسطة المغلقة، والتي تبدأ بصامت، في طبيعة الحال، وتنتهي بصامت، وكأن تتابع المقاطع المتوسطة المغلقة يكشف لنا عن ذلك الكلام الصارم بحق ادعاءاتهم.

وللتمثيل على القوة الدلالية الإيحائية للمقاطع الصوتية المتوسطة المغلقة، وكيف أنها تناسب المقام الذي وردت فيه، يأتي قوله تعالى، عن إنزال القرآن الكريم بالحق: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر]، والتحليل المقطعي لهذه الآية، مع تظليل المقاطع المتوسطة المغلقة فيها، جاء على النحو الآتي:

(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح ص).

إن التحليل المقطعي لهذه الآية يؤكد **شيوع المقاطع المتوسطة المغلقة**، بشكل كبير، حيث بلغت (48%) من مجموع مقاطع هذه الآية، أي ما يقارب النصف، كما أن الآية بدأت بهذا النوع من المقاطع، وانتهت به تقريبًا، حيث كان المقطع قبل الأخير من النوع المتوسط المغلق، وأما المقطع الأخير فقد كان مقطعًا طويلًا مغلقًا، وهذه المقاطع تشكّل، في مجموعها، نوعًا من خطاب التحدّي، ولهجة الحزم في قضية إنزال كتاب الله تعالى المعجز بالحق.

إن هذه الدفقات الزفيرية الخارجة من الرئتين، والتي تجد، في أثناء خروجها، نوعًا من القطع، أو قل الحبسات المتتابعة، يشحن جوّ الآية ويظلّلها بشيءٍ من الصرامة، فما أن يبدأ المقطع الصوتي بصامت، حتى ينتقل إلى آخر، ويتخللهما حركة قصيرة، تساعد على الانتقال السريع بينهما، مما يعطي تلك المقاطع صفة السرعة، مقارنة مع المقاطع التي تكون نواتها حركة طويلة، التي تستغرق زمنًا أطول من المقاطع التي تكون نواتها حركة قصيرة، مما يؤدي إلى تتابع الكلام بيسر وسهولة، بل دونما جهد، أو مشقة.

أما الموضوع الثاني الذي تضمنته سورة الزمر فهو **(أحوال الناس)**، أي ما يعتري النفس البشرية من تناقض وتذبذب، فالإنسان يلجأ إلى الله تعالى، ويتضرع إليه بالدعاء إن أصابه شرٌّ أو أذى، ثم ينسى ذلك عند الرّخاء، عكس المؤمن بالله تعالى، فهو يسير في هذه الحياة وهو متوكّل على الله عزّ وجلّ في كلّ أموره.

ولو حلّلنا مقاطع آيات هذا الموضوع لرأينا أنّ المقاطع القصيرة كانت حاضرةً بشكل واضح في الآيات، على عكس الموضوع السابق، والمقاطع القصيرة من أسهل أنواع المقاطع من حيث المجهود العضلي المبذول في نطقها، لأنها تتكون من صامت وحركة فقط، وبالتالي،

فهي تمتاز بالسهولة والاقتصاد في المجهود العضلي، ولا شكّ في أن المقطع القصير يناسب هذا المقام. يقول تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزمـــر]، ولو حلّلنا هذه الآية مقطعيًّا لكان كالآتي:

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح ص).

إنّ نسيج الآية المقطعيّ يُظهر، بشكل واضح، غلبة المقاطع القصيرة على باقي أنـــواع المقاطع المتوسطة، أو الطويلة في هذه الآية الكريمة، والآية الكريمة تتحدث عن جــزاء الـــذين حقّت عليهم كلمة العذاب، وبالتالي فجزاؤهم هو جهنّم وبئس المصير، وكــأن غلبـــة المقـــاطع القصيرة تعبّر عن التعجيل بعذاب هؤلاء الصنف من الناس، لأن المقطع القصير هو مـــن أقـــل المقاطع الصوتية زمنًا من حيث النطق، كما نلاحظ أن المقاطع الأخرى كانـــت مـــن المقـــاطع المغلقة، التي تعبّر، كما أسلفنا، عن الحزم والصرامة، وبالتالي فإن العذاب نازل فيهم لا محالة.

والموضوع الثالث في سورة الزمر هو **(وحدانية الله تعالى)**، وهـــو محـــور الســـورة الكريمة، ومحور السور المكيّة بشكل عام، وقد بينت السورة الكريمة الفرق بين من يعبد إلهًـــا واحدًا، وهو الله جل في علاه، ومن يشرك معه آلهة أخرى، من خلال ضرب المثل، قَالَ تَعَالَى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر]، ففرق بين العبد الذي يملكه رجل واحد، وبين العبد الـــذي يملكه شركاء متخاصمون فيما بينهم، فهذا "المثل يصوّر حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك في جميع الأحوال"[1]، ثم بينت الآيات أن كل من على هذه البسيطة سوف يموت، حتى النبيّ محمد –صلى الله عليه وسلم– فإنّه ميّت، ثمّ تحدثت الآيات عن بعض مظاهر قدرة الله تعالى، كخلق السماوات والأرض، وإماتة الناس حينما يحين أجلها، وبسط الرزق لهم.

([1]) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج24. ص3049.

وقد بلغت نسبة المقطع القصير (44.57%)، والمقطع المتوسط المفتوح (20.74%)، والمتوسط المغلق (32.10%)، والطويل (2.59%)، وبالتالي فإن المقطع القصير، كما هو الحال في جميع السورة، قد حاز على النسبة الأكبر من بين أنواع المقاطع الأخرى، لكن سيُلاحظ حضور المقطع المتوسط المفتوح بشكل كبير بالمقارنة مع باقي موضوعات السورة، والمقطع المتوسط المفتوح يتكون من صامت وحركة طويلة (ص ح ح)، وهذه الحركة الطويلة تعطي المقطع وضوحًا سمعيًّا أكبر بالمقارنة مع المقطع القصير الذي يتكون من صامت وحركة قصيرة، بالإضافة إلى أن الحركة الطويلة تحتاج إلى مزيدٍ من الجهد العضلي في أثناء النطق بها مقارنة بالصوامت، فضلًا عن كونه مقطعًا قويًّا.

ومن هذا المنطلق، كانت سمة الوضوح السمعيّ ملمحًا مهمًّا من ملامح هذه الموضوع، لأن القضية فيها قول حق، والمؤمن يقول كلمة الحق عالية مدوّية لا يخشى في الله لومة لائم، "فمن ذا يخيفه؟ وماذا يخيفه؟ إذا كان الله معه؟ وإذا كان قد اتخذ مقام العبودية وقام بحق هذا المقام؟"[1].

أما الموضوع الرابع فهو بعنوان (**التوبة**)، فبعد أن بيّن الله تعالى حال الكافرين، وكيف أنهم جحدوا بنعمة التوحيد، وكفروا بالله، وهو الغني عنهم، وعن عبادتهم له، ورغم دلائل قدرة الله تعالى الظاهرة البيّنة في هذا الكون الواسع، إلا أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه إلى أن يشاء الله تعالى، لأن الله تعالى يعلم ما يكون في طريق عباده من عوائق داخلية وخارجية قد تمنعهم من الإيمان بالله إن هم ركنوا إليها.

وقد تبيّن أن هذه الآيات تتكون ممّا نسبته (44.4%) من المقاطع القصيرة، وما نسبته (20.37%) من المقاطع المتوسطة المفتوحة، و(31.98%) من المقاطع المتوسطة المغلقة، وأخيرًا (3.26%) من المقاطع الطويلة.

والملاحظ مما سبق أن المقطع الطويل كان له النصيب الأكبر، بالمقارنة مع نسب هذا النوع من المقاطع في موضوعات السورة الأخرى، والمقطع الطويل يبدأ بصامت، ثم حركة

([1]) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج24. ص3053.

طويلة، وينتهي بصامت (ص ح ح ص)، وبالتالي، فإن طول هذا المقطع، بالإضافة إلى وجــود حركة طويلة في نواته، جعله ذلك من المقاطع الصعبة، التي تحتاج إلى جهد أكبر من المقــاطع السابقة في أثناء النطق به(1).

وقد ورد المقطع الطويل المغلق في فواصل السورة خلا الآية (14)، وورد أيضًا فــي كلمتي (تأمرونّي) في الآية (64)، وهذه الآية تقع ضمن الموضوع الــذي نناقشــه هنــا وهــو موضوع التوبة، وورد المقطع الطويل المغلق مرة أخرى في كلمة (حافّين) فــي الآيــة (75)، وعلى أية حال، فإن هذا المقطع يعطي الكلمة التي تحتويه جرسًا أخّاذًا تجعل الإنسان يقف أمامها بُرهة.

يقول تعالى:﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ٦٤ ﴾ [الزمر]، وفي الآية الكريمة جاءت كلمة (تأمرونّي) مغايرة للأصل وهو فكّ إدغام النون أي (تأمرونني)، وقد "قرأ نافع (تأمروني) بنون واحدة خفيفة على حذف واحدة من النونين اللتين هما نون الرفــع ونــون الوقاية على الخلاف في المحذوفة...وقرأ الجمهور (تأمرونّي) بتشديد النون إدغامًا للنونين مــع تسكين الياء للتخفيف. وقرأ ابن كثير بتشديد النون وفتح الياء. وقرأ ابــن عــامر (تــأمرونني) بإظهار النونين"(2).

فلو تأمّلنا في هذه الآية الكريمة لرأينا أنها جاءت في معرض الإنكار على المشــركين، لأنهم دعوا النبي –صلى الله عليه وسلم– لعبادة الله تعالى وعبادة آلهتهم، وقد ناسب هذا الإنكار أدغام النونين، فتصيران نونًا واحدًة مشدّدةً، مما أثّر في البنية المقطعية للكلمة:

تَأْمُرونَني ← تَأْمُرونّي

taʔ/mu/ruu/na/nii → taʔ/mu/ruun/nii

(1) انظر: قبها، مهدي عناد: **التحليل الصوتي للنص**. ص35.

(2) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج24. ص57.

فالكلمة (تأمرونني) تتكوّن من خمسة مقاطع (ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ح)، مقطعان صغيران، ومقطعان متوسطان مفتوحان، ومقطع متوسط مغلق، أما مع إدغام النونين، فتصبح مكونة من أربعة مقاطع (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص+ ص ح ح)، مقطع صغير، ومقطع متوسط مفتوح، وآخر متوسط مغلق، وأخيرًا مقطع طويل مغلق؛ وعليه، فقد جمعت هذه الكلمة جميع أنواع المقاطع المتاحة وصلًا، مما يعطي الكلمة قوة من حيث تنوّع مقاطعها من جهة، ومن جهة أخرى لورود مقطع طويل مغلق فيها، والذي يعدّ من المقاطع الصوتية ذات الوضوح السمعيّ العالي. فضلًا عن الشدّة التي جاءت على النون، قد أوجد مدًّا من النوع (الكلمي المثقّل)، حيث ازدادت المدة الزمنية للفتحة الطويلة، التي هي نواة المقطع الطويل في الكلمة، مما زادها وضوحًا سمعيًّا لتعبّر عن حالة الإنكار الشديد لما يدعون إليه.

والموضوع الخامس، والأخير، في هذه السورة الكريمة فقد كان تحت عنوان (**مشاهد القيامة**)، وفيه تبرز هذه المشاهد بشيء من التهويل والتخويف للكافرين الذي كفروا بوحدانية الله لهم، فبعد أجواء الرحمة التي كانت في الموضوع السابق، والترغيب بالعودة والإنابة، كان هذا الموضوع وسيلة ترهيب لهم، فمن النفخة، إلى العرض، ثم إلى جنة أو نار، ثم تُختتم السورة بإقرار الحمد لله تعالى وحده.

وقد بلغت نسبة المقطع القصير (47.76%)، والمتوسط المفتوح (19.9%)، والمتوسط المغلق (30.1%)، أما الطويل فقد بلغت نسبته (2.24%)، ويلاحظ حضور المقطع القصير بشكل كبير في هذا الموضوع، أي (مشاهد القيامة)، مقارنة بالمواضيع السابقة، فكانت نسبة وروده في هذا الموضوع أعلى.

وقد ناسب كثرة ورود المقطع القصير، مع جوّ هذه الآيات المتعلقة بمشاهد يوم القيامة، والسرّ في ذلك يعود، فيما يرى الباحث، إلى أن المقطع القصير هو من أقل المقاطع الصوتية زمنًا، وبالتالي فإن عملية النطق به تستغرق أقل من النطق بأنواع المقاطع الصوتية الأخرى، مما يجعل الكلام يسير في تسارع بيّن، لأن نواة هذا النوع من المقاطع حركة قصيرة، والحركة

القصيرة لا تستغرق زمناً طويلًا في أثناء النطق بها كما هو الحال لدى الحركة الطويلة، وبالتالي فإن عملية الانتقال من مقطع إلى آخر تسير بشكل أسهل إلى كان المقطع مقطعًا قصيرًا.

إنّ التتابع المتلاحق في أثناء النطق بهذا النوع من المقاطع الصوتية يعبّر عن تلك الأنفاس اللاهثة يوم القيامة، فما أن يُنفخ في الصور، حتى يقوم الناس من أجداثهم سراعًا، ثمّ يقفون في العرض يُحاسبون على أعمالهم التي اقترفوها في الحياة الدنيا، ويكفي تخيل تلك الوجوه الكئيبة التي تنتظر الحساب، والأنفاس الداخلة والخارجة بشكل حثيث ومستمر، خوفًا من ذلك المشهد العظيم، وانتظارًا للمصير المحتوم، وأخيرًا يذهب الناس إما إلى النار، وإما إلى الجنّة، فالكافر يلهث خوفًا من رؤية الناس، والمؤمن يمشي نحو الجنّة سريعًا دون توقّف.

إن هذه الحركة السريعة المتلاحقة، عبّر عنها المقطع القصير أصدق تعبير، حيث إن المقاطع الصغيرة تتسمُ بالسرعة(1)، ولنأخذ قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر]، وتحليلها المقطعي كالآتي:

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

شكّلت المقاطع القصيرة في هذه الآية الكريمة ما نسبته (55%) من مجموع مقاطعها، وبالتالي فإن الحضور اللافت لهذا المقطع ساعد في التعبير عن ذلك المشهد المتتابع للعرض والحساب وأخيرًا الجزاء.

(1) انظر: قادر، فخرية غريب: **تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني**. ص115.

خلاصة

- رصد الباحث، بعد التحليل المقطعي للسورة، أربعة أنماط من المقاطع فقط لا غير، وهـــي: المقطع القصير، والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق، وأخيرًا المقطع الطويل المغلق.

ولكن بنسب متفاوتة، فقد كان النصيب الأكبر للمقطع القصير، تلاه في ذلك المتوسط المغلق، ثم المتوسط المفتوح، وكان في آخر القائمة المقطع الطويل. ويمكن أن نعزو ذلك إلـــى مبـــدأ السهولة اللغوية، حيث إن المقطع الأكثر دورانًا كان هو الأسهل من حيث الجهد المبذول في النطق، وعلى هذا كلام العرب، شعرًا ونثرًا.

- ورد المقطعُ الطويلُ المغلق في فواصل الآيات وقفًا، ولم يرد في وسط الكلام إلا في كلمتي (تأمرونّي)، و(حافّين).

- إن انتهاء الآيات بالمقطع الطويل المغلق، الذي في دوره يتطلب مدة زمنية طويلة في أثناء النطق به، يشير إلى ما تحتويه الآيات من موضوعات جليلة عظيمة في ذاتها، تجمع بـــين الترغيب والترهيب، وإثبات التوحيد، وبيان معجزة التنزيل، ولذلك استخدمَ المقطع الطويل المغلق من أجل تقرير معاني تلك الموضوعات في النفوس.

- أسهم تنوع المقاطع الصوتية إلى تنوع تنغيمي في السورة، حيث كان لهـــذا التنـــوّع أثـــرًا تنغيميًّا أخّاذًا، ينفذ إلى القلوب، وتحمل هذه المقاطع على عاتقها جزءًا من المسؤولية مـــن حيث إيصال الدلالات الإيحائية للآيات.

- تكمن أهمية المقاطع، بشكل عام، بسبب بنيتها، حيث تتشكل من الصوامت، ولا تبدأ المقاطع إلا بها، وتتكون أيضًا من الحركات، التي تكون بدورها نواة هذه المقاطع، وتكمـــن أهميّـــة الحركات في الفاعلية الأكوستيكية، أو التي يمكن تسميته ملمح الوضوح السمعي، الذي لـــه أهمية كبيرة في إعطاء الأصوات دلالات إيحائية، وهي تســـاعد علـــى إيصـــال المعـــاني المتوخاة من النصّ وتبيينها. ولا شكّ في أن "للمقطع قيمة إشارية في إنتاج الدلالة وتكوينها،

ويعد نافذة نطل من خلالها على ما في الخطاب من قيم ومعان نفسية، كما أن له قيمًا توضيحية وتحديدية، ويرفد الخطاب بإيقاع معبر مناظر للمحتوى والجوّ والموقف"(1).

- كشف الباحث عن وجود دلالات لكل مقطع من المقاطع بما يتلاءم مع جوّ السورة، وبما يتناسب مع الموضوعات التي ترد فيها تلك المقاطع، "فقد أثبتت التجارب أن المقطع له ارتباط وثيق بالحالة النفسية والمضامين والمواقف والأفكار"(2)، ولا يمكن أن يكون للمقطع دلالة وهو منعزل عن السياق.

المحور الرابع: الفاصلة القرآنية

للفاصلة القرآنية قيمة جماليّة إيقاعية، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب الموسيقي للنصّ القرآني، ولذلك فهي أداة مهمّة من أدوات حسن النظم في القرآن الكريم، وقد شكّل ذلك تحدّيًا للعرب، وخاصّة أنهم أهل الشعر والفصاحة، وكان للقرآن الكريم "مسحة خلابة عجيبة تتجلَّى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي، ونريد بنظام القرآن الصوتي: اتساق القرآن، وائتلافه في حركاته، وسكناته، ومداته، وغناته، واتصالاته، وسكتاته، اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً، يَسترعي الأَسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور"(3). ولذلك اتهم المشركون النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– بأنه شاعر وكاهن، لما رأوْه ابتداءً من بديع نظمِ القرآن، ونغمه الموسيقي الفريد، وتراكيبه اللفظية المتناسقة، فكان أول ما وُصف به القرآن الحلاوة والطّلاوة.

إن الفاصلة القرآنية ظاهرة قرآنية فريدة، وهي "أشبه بموسيقى القوافي في الشعر، وبناء القرآن الكريم على الفواصل تأكيد لقيمتها الموسيقية في الكلام، إذ تتوقع الأذن، مع توالي الآيات، تكرير صوت أو عدة أصوات متشابهة"(4)، لذلك كان لها كيانها الفريد، ومميزاتها

(1) قادر، فخرية غريب: **تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني**. ص108

(2) البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ص ص48-49.

(3) الزرقاني: **مناهل العرفان**. ج2. ص244.

(4) العبد، محمد السيد: ***من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم***. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. ع39. 1989م. ص85.

الخاصة، وهي مؤثرة في النّفس، تأسر القلوب بإيقاعها، وتأخذ بألباب سامعيها، وتأتي كل فاصلة في مكانها، لا تزاحمها فيه أخرى، ولا تسدّ مسدّها، متآلفة مع سياقها، والمتأمّل فيها لا يخفى عليه مقدار الإبداع المحكم الذي قُدر لها.

لكنّ الباقلاني تنبّه إلى اختلاف الفاصلة عن قوافي الشعر، فقال: "الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة، ولا تحمل القوافي ما تحمل الفواصل، لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي، وإقامة الوزن"[1].

ومن العلماء مَن يميل إلى أن الفاصلة القرآنية ليس لها دلالة معنوية، ومن هؤلاء الفراء، حيث يرى أن الفاصلة وظيفتها بديعية لفظية، فقد علّق على قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ [الضحى]، أنه "يريد: وما قلاك، فألقيت الكاف، كما يقول: قد أعطيتك وأحسنتُ، ومعناه: أحسنتُ إليك، فتكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأنّ رؤوس الآياتِ بالياء"[2]، فيدلّ كلامه على أن إسقاط الكاف كان لمناسبة باقي فواصل السورة الكريمة، والواضح البيّن من كلامه أن الفاصلة وظيفتها إيقاعية لا أكثر، ومن ذلك رأيه في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ ﴾ [الرحمن]، حيث يجعلها جنّة واحدة، وإنما ثنيت مراعاة لإيقاع الفاصلة[3].

أما من المحدثين، فنجد أن تمام حسان يميل إلى هذا الرأي، فنراه يقول: "الفاصلة القرآنية لا تدلّ بالضرورة على تمام المعنى؛ ومن ثم تصبح وظيفتها في القرآن غير نحوية ولا دلالية. فإذا لم يكن للفاصلة غرض نحوي ولا دلالي، فماذا يكون الغرض منها إذًا؟ أغلب الظنّ أنّ الغرض منها جماليّ صرف وإن توافقت أحيانًا مع المعنى. فالذي يبدو للوهلة الأولى عند النظر إلى الفاصلة أنها قيمة صوتية جمالية ترتبط أشد الارتباط بموسيقى النصّ القرآني"[4]،

(1) الباقلاني، أبو بكر: **إعجاز القرآن**. ص271.

(2) الفراء، أبو زكريا: **معاني القرآن**. ج3. ص163. وأما قول الفرّاء عن الفتحة الطويلة أنها ياء، ذلك أن الفرّاء، وعلى عادة القدماء، قد اعتدّ بالرسم، ولم يعتدّ باللفظ، وفي علم الأصوات الحديث هي "فتحة طويلة".

(3) انظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**. ج3. ص26.

(4) حسان، تمام: **البيان في روائع القرآن**. ص285.

والذي استقرّ عليه رأي الباحث هو أنّ الفواصل القرآنية، في مجملها، لم تأتِ من أجل الصنعة اللفظية البديعية فقط، ولا من أجل انسجام النسق الموسيقي لنهايات الآيات القرآنية فحسب، بل إنها أتتْ منسجمة ومتآلفة مع موضوع السورة، والسياق الذي وُجدت فيه، لذلك فقد حازت على الجمال اللفظي البديع، والمعنوي الرفيع، وهذا يتطلب من الدارسين الجهد والبحث المتواصل من أجل الكشف عن الإعجاز البياني في فواصل القرآن الكريم.

والذي يمكن الإشارة إليه هو أن من العلماء من تحرّج إطلاق كلمة (السجع) على الفاصلة القرآنية، ومنهم الرمّاني، والباقلّاني؛ فقد عرّف الرماني الفواصل بأنها: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهي قلب توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمه إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسّة"(1)، ويبدو أن السبب يعود إلى ارتباط هذه الكلمة [أي السجع] بما عرف في الجاهلية (سجع الكهان)، وما اتُّهم به النبي –صلى الله عليه وسلم– من أنه كاهن، وعلى أية حال؛ فإن ذلك كان عهد قد مضى، وبما أنّ الله متمٌّ نورَه، وأصبح هذا الكتاب حجّة على العالمين، فإن الباحث يجدُ أن اجترار هذا الكلام عن السجع، هو ضربٌ من الجدال الذي لا فائدة منه، وسواء أقيل الفاصلة القرآنية، أم سجع القرآن الكريم، فالأمر سيّان، ولا مُشاحَّةَ في الاصطلاح.

أولًا: تعريف الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية لغةً

اسم فاعل من (فصل)، والفصل: "بون ما بين الشّيئيْن"(2)، وقيل: "الحاجز بين الشيئيْن"(3)، وقد جاء في مقاييس اللغة: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلُّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه"(4).

---

(1) الرمّاني: **النكت في إعجاز القرآن**. ص97.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (فصل).

(3) **نفسه. مادة** (فصل).

(4) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. ج4. ص506.

الفاصلة القرآنية اصطلاحًا

يقول الزركشي: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع"[1]، وكأن الزركشي يجعلُ من الفاصلة شيئًا يوازن القافية في الشعر والقرينة في السجع، فهي تختلف عنهما بحسب رأيه. وعرفها الرمّاني بقوله: "الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى"[2]، فالأمر عنده يتوقف على المعنى، وقوله (توجب) أي أن الأساس في تمام الفاصلة هو تمام المعنى، بحيث يؤدي إلى إيصال الرسالة، وإفهام المعنى المراد من هذه الرسالة التواصلية، وأما قضية التزويق اللفظي للفاصلة، فهو ثانوي.

أما أبو عمرو الداني فيقول: "أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آيات وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعمّ النوعين وتجمع الضربين"[3].

أما من المحدثين، فقد عرفها فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به ببيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة"[4].

فالذي يتضح مما سبق أن من وظائف الفاصلة، ودورها الشكلي، الفصل بين الكلام، لتمام المعنى، ودورها الموسيقي، هو إضافة نوعٍ من الجمال الإيقاعي لسور القرآن الكريم، يقول الزركشي: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام"[5]، ويقول أيضًا: "واعلم أن لإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكد جدًّا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرًا عظيمًا"[6].

([1]) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن.** ج1. ص53

([2]) الرماني، أبو الحسن: **النكت في إعجاز القرآن.** ص97.

([3]) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن.** ج1. ص ص 53-54.

([4]) عباس، فضل؛ عباس، سناء: **إعجاز القرآن الكريم.** ص225.

(5) الزركشي: **البرهان في علوم القرآن.** ج1. ص54.

(6) نفسه. ج1. ص60.

ثانيًا: الفاصلة القرآنية في سورة الزمر

جاءت الفاصلة القرآنية في سورة الزمر متنوعة، بمعنى أن الفاصلة لم تلتــزم فونيمًــا بعينه، بل تعددت، ولربما كان في ذلك تحرّرًا من التزام رويٍّ واحد كما هو عادة الشعر، ممــا أعطى النص حيوية نفاذة إلى القلوب، لأنّ الانتقال من صوت لآخر، والتناوب فيما بينها، يؤدي إلى تنوع الإيقاع الذي تنتهي به الآيات، ثم إن لهذا التنوع سرٌّ بيانيّ، فكل فاصلة جــاءت فــي موضعها الصحيح الذي يتوافق مع معنى الآية، ومن ثم معنى السورة العام؛ لأن الفاصلة القرآنية لم تكن على حساب المعنى بأية حال من الأحوال، فلو سلّمنا أن القرآن الكريم قد تجنّب الرتابــة في طول الآيات، أو عدد الكلمات في الآية الواحدة، كسرًا للنظم المتكلّف، وخروجًا عن القواعد المطّردة، فكان ذلك أولى لفواصل القرآن الكريم.

ولكن مع تعدد هذه الفواصل إلا أنها جاءت متجانسة قريبة من بعضها، وإن اختلفت في جوانب متعددة، وهذا التعدد أدى إلى تجانس فواصل السورة، إذ إن "أساس الانسجام هو الوحدة مع التعدد"[(1)]، مما يبعث على النفس شيئًا من التناغم مع إيقاعات الفواصــل، حيــث بتعــددها وتناوبها تلفت السمع، وتشدّ العقول، وهذا يُخرج النص من الرّتابة التي قد تبعث بالملل إن كانت في غير موضعها، "والقرآن الكريم حين يلجأُ إلى كسر هذه الرّتابة يثري التعبير بأنغام موسيقية متنوّعة، تنحدر فيها موجات النغم، وتتنوّع أصداؤه، وتتصاعد درجاته"[(2)].

قام الباحث بإحصاء فواصل السورة، ثم حدّد المقطع الأخير الذي تنتهي به كل آية، ثــم الصوت ما قبل الأخير، والذي سنسميه الرّدف، وأخيرًا الصوت الذي انتهت به تلــك الآيــات، والجدول الآتي يبيّن لنا ما توصلنا إليه:

---

(1) عبد القادر، حامد: **دراسات في علم النفس الأدبي**. ص103.

(2) المرسى، كمال الدين: **فواصل الآيات القرآنية**. ص185.

الآية	الكلمة الأخيرة	المقطع الأخير		الرّدف	الرويّ
1	الْحَكِيمِ	كيم	ص ح ح ص	ي	م
2	الدِّينَ	دين	ص ح ح ص	ي	ن
3	كَفَّارٌ	فار	ص ح ح ص	ا	ر
4	الْقَهَّارُ	هار	ص ح ح ص	ا	ر
5	الْغَفَّارُ	فار	ص ح ح ص	ا	ر
6	تُصْرَفُونَ	فون	ص ح ح ص	و	ن
7	الصُّدُورِ	دور	ص ح ح ص	و	ر
8	النَّارِ	نار	ص ح ح ص	ا	ر
9	الْأَلْبَابِ	باب	ص ح ح ص	ا	ب
10	حِسَابٍ	ساب	ص ح ح ص	ا	ب
11	الدِّينَ	دين	ص ح ح ص	ي	ن
12	الْمُسْلِمِينَ	مين	ص ح ح ص	ي	ن
13	عَظِيمٍ	ظيم	ص ح ح ص	ي	م
14	دِينِي	ني	ص ح ح	ن	ي
15	الْمُبِينُ	بين	ص ح ح ص	ي	ن
16	فَاتَّقُونِ	قون	ص ح ح ص	و	ن
17	عِبَادِ	باد	ص ح ح ص	ا	د
18	الْأَلْبَابِ	باب	ص ح ح ص	ا	ب
19	النَّارِ	نار	ص ح ح ص	ا	ر
20	الْمِيعَادَ	عاد	ص ح ح ص	ا	د
21	الْأَلْبَابِ	باب	ص ح ح ص	ا	ب
22	مُبِينٍ	بين	ص ح ح ص	ي	ن
23	هَادٍ	هاد	ص ح ح ص	ا	د
24	تَكْسِبُونَ	بون	ص ح ح ص	و	ن
25	يَشْعُرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
26	يَعْلَمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
27	يَتَذَكَّرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن

الآية	الكلمة الأخيرة	المقطع الأخير		الرّدف	الرويّ
28	يَتَّقُونَ	قون	ص ح ح ص	و	ن
29	يَعْلَمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
30	مَيِّتُونَ	تون	ص ح ح ص	و	ن
31	تَخْتَصِمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
32	لِلْكَافِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
33	الْمُتَّقُونَ	قون	ص ح ح ص	و	ن
34	الْمُحْسِنِينَ	نين	ص ح ح ص	ي	ن
35	يَعْمَلُونَ	لون	ص ح ح ص	و	ن
36	هَادٍ	هاد	ص ح ح ص	ا	د
37	انْتِقَامٍ	قام	ص ح ح ص	ا	م
38	الْمُتَوَكِّلُونَ	لون	ص ح ح ص	و	ن
39	تَعْلَمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
40	مُقِيمٌ	قيم	ص ح ح ص	ي	م
41	بِوَكِيلٍ	كيل	ص ح ح ص	ي	ل
42	يَتَفَكَّرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
43	يَعْقِلُونَ	لون	ص ح ح ص	و	ن
44	تُرْجَعُونَ	عون	ص ح ح ص	و	ن
45	يَسْتَبْشِرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
46	يَخْتَلِفُونَ	فون	ص ح ح ص	و	ن
47	يَحْتَسِبُونَ	بون	ص ح ح ص	و	ن
48	يَسْتَهْزِئُونَ	ءون	ص ح ح ص	و	ن
49	يَعْلَمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
50	يَكْسِبُونَ	بون	ص ح ح ص	و	ن
51	بِمُعْجِزِينَ	زين	ص ح ح ص	ي	ن
52	يُؤْمِنُونَ	نون	ص ح ح ص	و	ن
53	الرَّحِيمُ	حيم	ص ح ح ص	ي	م
54	تُنْصَرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن

الآية	الكلمة الأخيرة	المقطع الأخير		الرّدف	الرويّ
55	تَشْعُرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
56	السَّاخِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
57	الْمُتَّقِينَ	قين	ص ح ح ص	ي	ن
58	الْمُحْسِنِينَ	نين	ص ح ح ص	ي	ن
59	الْكَافِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
60	لِلْمُتَكَبِّرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
61	يَحْزَنُونَ	نون	ص ح ح ص	و	ن
62	وَكِيلٌ	كيل	ص ح ح ص	ي	ل
63	الْخَاسِرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
64	الْجَاهِلُونَ	لون	ص ح ح ص	و	ن
65	الْخَاسِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
66	الشَّاكِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
67	يُشْرِكُونَ	كون	ص ح ح ص	و	ن
68	يَنْظُرُونَ	رون	ص ح ح ص	و	ن
69	يُظْلَمُونَ	مون	ص ح ح ص	و	ن
70	يَفْعَلُونَ	لون	ص ح ح ص	و	ن
71	الْكَافِرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
72	الْمُتَكَبِّرِينَ	رين	ص ح ح ص	ي	ن
73	خَالِدِينَ	دين	ص ح ح ص	ي	ن
74	الْعَامِلِينَ	لين	ص ح ح ص	ي	ن
75	الْعَالَمِينَ	مين	ص ح ح ص	ي	ن

تضمنت السورة الكريمة (75) فاصلة، وقد جاءت هذه الفواصل بأصوات متغايرة، وقد كان لصوت (النون) له النصيب الأكبر فيها، إذا تكرر في (53) فاصلة من (75)، ثم جاء بعده في المرتبة الثانية صوت (الراء) ليتكرر فقط (6) مرات، إن هذا الفرق الكبير في عدد التكـرار بين صوت النون، والصوت الذي يأتي في المرتبة الثانية بعدها، وهو صوت الراء، ليدلّل على أن الفاصلة الأكثر شيوعًا في سورة الزمر كان من نصيب النون، والرسم البياني الآتي يوضـح عدد تكرار أصوات فواصل سورة الزمر، مع النسبة المئوية لكل منها:

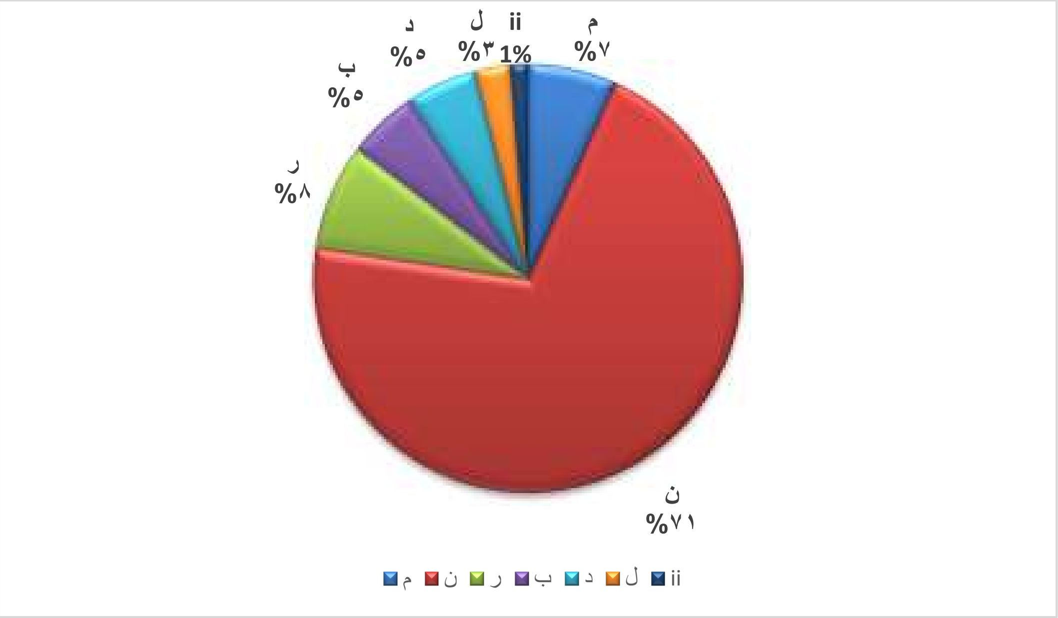

وكما قلنا سابقًا، فإن صوت النون يشكّل النصيب الأكبر من فواصل السورة، وبما نسبته (71%)، يليه صوت الراء بنسبة (8%)، فالميم بنسبة (7%)، فالدال والباء بنسبة (5%)، فاللام بنسبة (3%)، وأخيرًا الكسرة الطويلة (ii) بما نسبته (1%).

ويُلاحظ، من الرسم البياني أعلاه، ما يأتي:

- حاز صوت النون على المرتبة الأولى من حيث عدد تكراره في فواصل السورة، علمًا بأن صوت النون، كما أشرنا سابقًا، جاء في المرتبة الثانية من عدد تكراره في السورة، وهو كذلك من الأصوات الأكثر تكرارًا في سور القرآن الكريم بشكل عام، "فقد جاءت النون فاصلة في (3050) موضعًا"[1].

والسبب يعود، فيما يراه الباحث، إلى أنّ صوت النون تميّز، من غيره من الأصوات، بعدة ملامح صوتية رشّحته ليكون الصوت الأكثر تكرارًا في فواصل سورة القرآن، ومنها أنه صوت يوصف **بالأنفية (nasal)**، والأنفية مصطلح صوتي يُطلق على الأصوات التي يتمكن الهواء، في أثناء النطق بها، من النفاذ عن طريق الأنف بحيث ينخفض الطبق (الحنك الليّن)،

(1) الحسناوي، محمد: **الفاصلة في القرآن الكريم**. ص297.

وهو ما يعرف في علم التجويد بالغنّة[1]، وما الغنّة إلا "إطالة لصوت النون تردّد موسيقيٍّ محبّب فيها"[2]، وبذلك تمثّل الغنّة ملمحًا إضافيًّا يزيد من قوة الأصوات وعذوبتها، وبالتالي كان للغنّة أثرٌ في جمال هذا الصوت في القرآن الكريم.

وينتمي صوت النون كذلك إلى الأصوات الرنّانة (Resonants)، وهي أصوات ذات وضوح سمعي عالٍ، مما جعل فواصل السورة مشحونة بقوة إسماعيّة نفّاذة، تطرب الأذن عند سماعها. وتبيّن الإحصاءات لقوافي القصائد الشعرية أنّ النون من الأصوات التي كان لها نصيب كبير فيها، ولما سمع العرب نهايات الآيات طربوا لها، ومن ثمّ أثرت فيهم. وهو أيضًا من أصوات الذلاقة، التي تمتاز بسهولة النطق وخفته من الناحية الأدائية، وبالوضوح السمعيّ من ناحية أخرى.

ولو اعتبرنا النون خطًّا مستقيمًا، وباقي الأصوات الواردة في فواصل السورة نتوءات، لتشكّل لنا الشكل الآتي:

إن هذه الخطوط المتعرّجة توضّح لنا مواضع التغاير مع فاصلة النون الأكثر شيوعًا في السورة، وتتركز تلك الأصوات المغايرة في الثلث الأول من السورة، وآيات الثلث الأول تقع ضمن موضوع (تنزيل الكتاب)، وموضوع (أحوال الناس من فوز وخسران)، وهذا يتماشى مع طبيعة الموضوعين، لأن الموضوع الأول فيه جدل ومناظرة مع المشركين، والمناظرة تطول، وفيها أخذ وردّ، وبالتالي فإن الفواصل فيها جاءت متباينة لأجل هذا الجو المشحون المتقلقل، وأما الموضوع الثاني فيبيّن طبيعة النفس البشرية، والتي تتردّد بين الخير والشر، فمرة يدعو الإنسان ربّه إذا مسّه الشرّ، ثم إذا أصابه الخير ركنَ إلى الدنيا ومال إليها.

- ومن حيث آلية الإنتاج، تنتمي أصوات (ل، ر، ن، م) إلى زمرة الأصوات المتوسطة، ويعني ذلك "توسّطها بين الشديد (الانفجاريات) والرخوة (الاحتكاكيات)، لانتظامها شيئًا من

([1]) والغنة: صوت يخرج من الخيشوم، وحرفا الغنة هما: النون والميم.

([2]) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص70.

خواصّ كل من القبيلين معًا، ومن ثم كانت التسمية الأخرى المشار إليها البينية"[1]، علمًا أنها تسمّى أيضًا "أشباه الحركات"، وتلائم هذه الأصوات جو التوجيه والإرشاد، بحيث تكون بين الشدة واللين، فهي متوسطة بين الشدة والرخاوة، أما صوت (ii) فهي كسرة طويلة خالصة، وبالنسبة لصوتيْ (ب، د) فهما صوتان انفجاريان (شديدان).

وقد شكّلت الأصوات المتوسطة النسبة الأكبر في فواصل السورة حيث بلغت (90%)، في مقابل (10%) لصوتي الباء والدال الانفجاريين، ولربما تعود قلة عدد الأصوات الانفجارية نظرًا لصعوبتها في مقابل الأصوات الأخرى في فواصل السورة، لأنها أصوات تحدث عندما ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع معين من مجرى النطق، وبالتالي يضغط الهواء بقوة عند نقطة التقاء أعضاء النطق المسؤولة عن تشكيل الصوت الانفجاري، ومن ثم تنفرج فجأة، محدثة انفجارًا مسموعًا. وبالنسبة إلى هذين الصوتين الانفجاريين، أي الباء والدال، فهما أيضًا من أصوات القلقلة[2]، والقلقلة تعطي الصوت أثرًا سمعيًّا قويًا يزيد من وضوحه، وتُجنّبه الفناء الذي قد يحدث كنتيجةٍ للانحباس التام في موضعه.

ولو تتبعنا الآيات التي جاءت الأصوات الانفجارية في نهايتها، لرأينا أنها آيات تخاطب المؤمنين[3]، والسبب في ذلك أنها جاءت في سورة مكيّة موجهة للمشركين في المقام الأول، فكأنّ ربّ العزّة أراد أن يغاير في طبيعة الخطاب بين المشركين والمؤمنين بأن جعل فواصل الآيات التي تخاطب المؤمنين أصواتًا انفجارية تقرع الآذان، وتربط على القلوب، وكأنها توجيه من الله لهم بالثبات على الحق، وعدم الميل والركون إلى الكافرين، وأن يتميّزوا عنهم قولًا وفعلًا واعتقادًا.

- إن أصوات فواصل السورة هي أصوات مجهورة، وللجهر قيمة تأثيرية في النصوص، وخاصّة إذا أدركنا أن سورة الزمر سورة مكيّة، والسور المكية، في المجمل، تعالج

([1]) بشر، كمال: **علم الأصوات**. ص357.

([2]) وقد عدّها بعض الباحثين من قبيل الحركات المركزية، والتي يكون وضع اللسان، في أثناء النطق بها، محايدًا غير مرتفع ولا منخفض. انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص273.

([3]) جاء **صوت الباء** في فواصل الآيات (21/18/10/9)، أما **صوت الدال** ففي الآيات (36/23/20/17).

موضوعات العقيدة وإثبات النبوة والإيمان باليوم الآخر، والترغيب والترهيب، وهذه الموضوعات تحتاج إلى أصوات شديدة، وأساليب مؤثرة في النفوس، ونغم إيقاعي متسارع يقرع الآذان والقلوب. واستنادًا إلى ما قدمناه، فقد كان الجهر ملمحًا مهمًّا من ملامح القوة في سورة الزمر، وبالذات في فواصلها، فحينما تنتهي الآية بذلك الصوت المجهور، نجدُ أن السامع يلتفت إليها، وتشدّه تلك القوة الأكوستيكية لتلك الأصوات، وبالذات إذا تضافرت مع ملمح الجهر ملامح أخرى كالغنة مثلًا.

- ومن حيث المخارج، فهي أصوات أمامية، فالباء والميم صوتان شفويان، واللام والراء والنون أصوات لثوية، والدال صوت أسناني لثوي، أما صوت الكسرة الطويلة (ii) فهو صوت غاري. ويلاحظ أن الأصوات التي تتصل بمخرج اللثة كانت هي الأكثر شيوعًا، لتشكل ما نسبته (87%) من مجموع أصوات فواصل السورة، وهذا يتماشى مع مبدأ السهولة في النطق، لأن اللسان عادة ما يكون ملامسًا للثة، وقريبًا منها، ويتميّز اللسان بحرية الحركة، بل يعد من "أعضاء النطق النشطة"[1]. والأصوات الشفوية جاءت في المرتبة الثانية وبما نسبته (12%)؛ لأن انطباق الشفتين لا يحتاجان إلى عناء شديد عند إنتاجهما للأصوات، ولكن بآلية نطق أصعب نسبيًّا من الأصوات اللثوية، إذ إن حركة الشفتين محدودة، وأخيرًا يأتي صوت الكسرة الطويلة (ii) وبما نسبته (1%)، حيث أتى منفردًا، وبالتحديد في الآية (14).

- جاءت في السورة فاصلة منفردة، ونقصد بالفاصلة المنفردة: الفاصلة التي لا مثيل لها في جميع فواصل السورة، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ ﴾[الزمر]، وفي هذه الآية جاءت فاصلتها مغايرة تمامًا لفواصل السورة، حيث إنها صوت صائت وهو الكسرة الطويلة (ii)، ويبدو أنها جاءت هكذا للدلالة على أن هذه الآية مرتبطة أشد الارتباط بما بعدها، وكأنها جزء منه.

([1]) النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص115.

ثمّ إن أحد موضوعات السورة التي تطرحها هو موضوع الإخلاص، ويكون ذلك من خلال عبادة الله وحده، وألا يُشرك به، وهذا هو معنى التوحيد، فلما عُبِّر عما قاله النبيّ – صلى الله عليه وسلم– في هذه الآية، انفردت فاصلتها بهذا الصوت، أي الكسرة الطويلة (ii) للتعبير عن هذا المعنى، ومساحة المد الذي تشتمل عليه الكسرة الطويلة يوحي بالاستغراق.

ثالثًا: صوت الردف في فواصل السورة

جاء في المقاييس: "الراء والدال والفاء أصلٌ واحدٌ مطّرد، يدلُّ على اتبّاع الشيء"[1]، وفي الشعر هو "حَرْف مد أو لين يسبق الرويّ دون حاجز بينهما سواء أكان هذا الرويّ ساكنًا أم متحركًا"[2]، وورد في الصحاح: "والردف في الشعر: حرف ساكن من حروف المد واللين، يقع قبل حرف الرويّ ليس بينهما شيء، فإن كان ألفًا لم يجُزْ معها غيرها، وإن كان واوًا جاز معها الياء"[3].

وحروف الرّدف هي: **الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة**، والواو(w) والياء(y)، وفي دراسة إحصائية لفواصل القرآن الكريم قام بها **محمد الحسناوي**، تبيّن أن عدد الفواصل المردوفة (5165) فاصلة، منها (2672) فاصلة مردوفة بالياء، و(2048) فاصلة مردوفة بالواو، و(445) فاصلة مردوفة بالألف[4]، ولو مثّلنا هذه الإحصائية برسم بيانيّ، لكان كالآتي:

([1]) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (ردف)

([2]) يعقوب، إميل بديع: **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**. ص246.

([3]) الجوهري، إسماعيل بن حماد: **معجم الصحاح**. مادة (ردف).

([4]) انظر: الحسناوي: **الفاصلة في القرآن الكريم**. ص297. ولم يفرّق الحسناوي بين الحركات الطويلة، وأنصاف الصوامت في الإحصائية.

ولكنّ العلماء أدركوا ما بين الكسرة الطويلة والضمة الطويلة، والواو والياء من تناوب فيما بينها، ولم يجز ذلك للألف على حدّ قولهم، وتنبّهوا إلى أن الكسرة أخت الضمّة، وذلك نظرًا للتشابه الكبير بينهما في آلية إنتاجهما في جهاز النطق، لأنّ كليْهما صوتٌ ضيّق، ويطلقون عليهما "أصوات العلة الضيقة"، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الفتحة الطويلة تخرج من جوف الإنسان دون عائق، ودون تحريك للشفتين، فيكون مجرى النطق، في أثناء النطق بها، متّسعًا، وأما الضمة بنوعيّها، الطويلة والقصيرة، فيُحتاج في أثناء النطق بهما إلى ضمّ الشفتين، وأما الكسرة بنوعيها، الطويلة والقصيرة، فيُحتاج إلى تحريك الشفة السفلى، ولكن يكون مجرى النطق، في أثناء النطق بالحركات، أكثر اتساعًا من الصوامت، فنراها "تنطلق دون أي دوي أو ضوضاء، وتصل إلى الأسماع مؤثرة فيها تأثيرًا تلقائيًّا في الوضوح والصفاء، وعلة ذلك انبساطها مسترسلة دون تضييق في المخارج"(1). ويعلق رمضان عبد التوّاب على هذه الأصوات فيقول: "وعلى ذلك ليست الضمّة عدوّة للكسرة، كما يتردّدُ في بعض كتب العربية، بل هما من فصيلة واحدة، وذلك على العكس من صوت الفتحة، الذي يُعدُّ قسيمًا للضمة والكسرة، له ظواهره وأحكامه الخاصة"(2).

(1) الصغير، محمد: **الصوت اللغوي في القرآن**. ص182.

(2) عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة**. ص94

وتأتي أهمية الحركات، وأنصاف الصوامت، في أنها تمتاز بالوضوح السمعيّ[1]، فتأتي في المرتبة الأولى الحركات الطويلة فالقصيرة، ثمّ تتلوها أنصاف الصوامت، والباعث على اتصافها بالوضوح السمعيّ أكثر من غيرها من الأصوات، هو أنها تمتاز بالجهر، وهو ملمح يعطي الصوت اللغوي قوة أكوستيكية قد لا تتوافر للصوت المهموس، والأمر الآخر أنها أصوات تمتاز بالطول (Length) بالمقارنة مع باقي الأصوات، "وكلما زاد طول الصوت اللغوي، زاد وضوحه في السمع"[2].

ويعلّق اليافي على مجيء صوتي "الواو" و"الياء"[3] ردفًا للنون، فيقول: "فدور هذين الحرفين لا يقتصر على أن يكونا مجرّد ردفين للنون والميم وبقية حروف فواصل السورة، ردف يجب الالتزام به والتقيد كما هو الحال في الشعر، لم لا يكونان هما الحرفين اللذين بني عليهما إيقاع الفاصلة؟ ولم لا يكون ما بعدهما إنما جاء لتلوينهما؟"[4]، وهو يعلل ذلك بأنه "لا علاقة بين الميم واللام والنون، في حين أن خصائص حرفي الواو والياء متشابهة أو متقاربة، فكلاهما حرف ضيق، وكلاهما له ذبذبات واحدة (310-320ذ/ث لكل منهما)"[5].

والباحث يتفق مع ادكتور اليافي في أن لصوتي "الضمة الطويلة" و"الكسرة الطويلة"، أثرًا مهمًّا في تشكيل فواصل الآيات، وليسا مجرد شيء تكميليّ لها، ولكن يختلف معه في قوله أن الأصل في الفاصلة هما هذان الصوتان، وأنّ ما بعدهما كالنون والميم كانتا فرعًا عنها لتلوينهما على حدّ قوله، وحجته أن لا شبه بين النون والميم واللام والراء، في حين أن هذين الصوتين متشابهان في المخرج، وفي بعض الخصائص، وعلى أي حال، فالدرس الصوتي الحديث قرّر أن أصوات النون واللام والميم والراء، تنتمي إلى مجموعة الأصوات الرّنّانة، وأن هذه

([1]) انظر ملحق رقم (2) في هذا البحث. ص196.

([2]) قبها، مهدي: **التحليل الصوتي للنص**. ص39.

([3]) والباحث يتبع ما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث، من أن هناك فرقًا بين الضمة الطويلة (uu)، والواو (w)، وبين الكسرة الطويلة (ii) والياء (y).

([4]) اليافي، نعيم: ***قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن***. مجلة التراث العربي. دمشق. ع15/16. 1984م. ص148.

([5]) نفسه. ص148.

الأصوات تتشابه في العديد من الملامح الصوتية، بل وتتشابه مع الحركات في بعض الجوانب حيث أطلق عليها العلماء مصطلح "أشباه الحركات".

والرسم البياني الآتي يوضح نسبة أصوات الرّدف في فواصل آيات سورة الزمر:

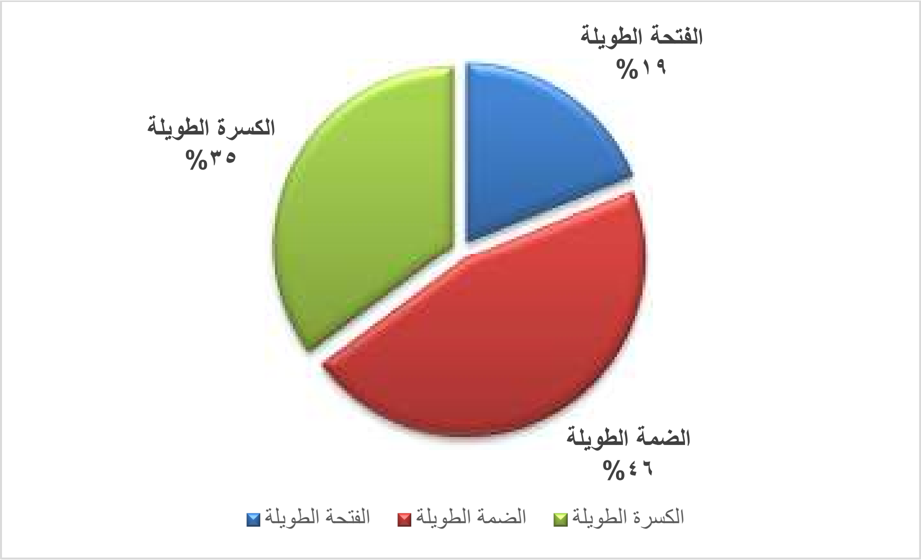

والملاحظ أن الضمة الطويلة كان لها النصيب الأكبر في الرّدف، حيث تكررت في السورة (34) مرة، ثم جاءت بعدها الكسرة الطويلة، حيث تكررت (26) مرة، وأخيرًا الفتحة الطويلة، حيث تكررت (14) مرة.

والرسوم التخطيطية الآتية توضح عدد اقتران كل صوت من أصوات الرّدف مع ما بعدها من فواصل آيات السورة:

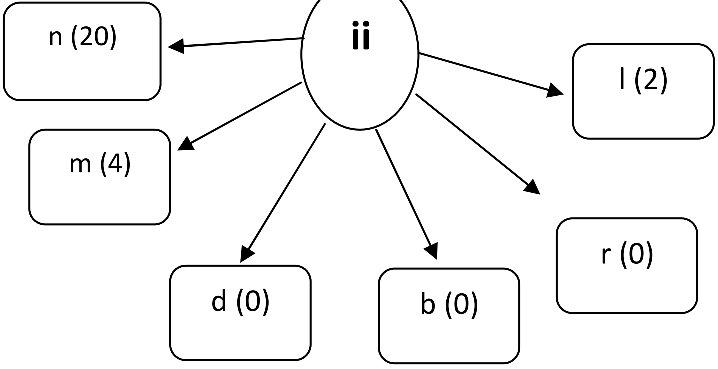

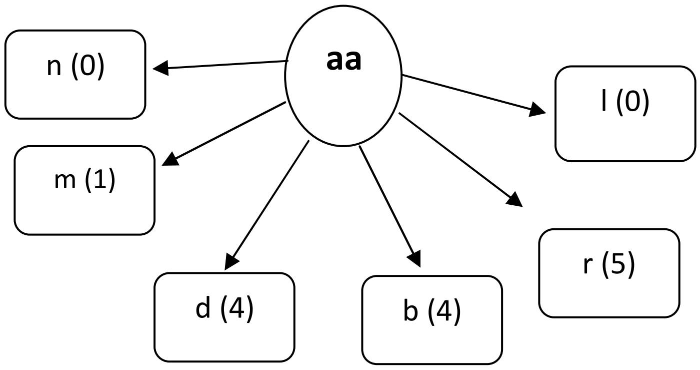

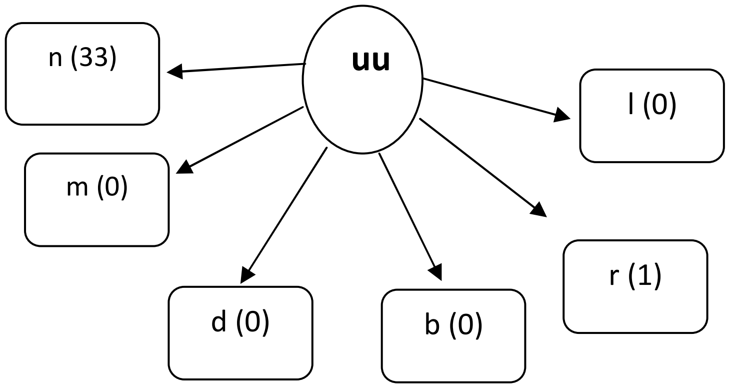

ويُلاحظ، من الرسوم التخطيطية السابقة، ما يأتي:

- انفردت فاصلة اللام، حيث اقترنت فقط مع الردف (ii)، حيث وردت في الآيتين (62/41) من السورة، وبالكلمة نفسها (وكيل).
- أما الآية (41) فيقول فيهــا ربّ العــزّة:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[الزمر]، والملاحظ أن صوت اللام تكرر (13) مرة وبما نسبته (11%) من مجموع أصوات الآية، فقد شكّل فيها هذا الصوت مَعلمًا بارزًا، فهو يدل على "الانطباع بالشــيء بعــد تكلّفــه"[1]، فالهداية تحتاج من المؤمن إلى جهد ومجاهدة ومشقّة؛ لأن المؤمن مبتلى في دينــه، وأمــا الكافر أو المنافق فهو في جهد ومشقة؛ لأنه يعلم أن هذا الدين حق وكفره أو نفاقــه عنــاد، فيُطبع على قلبه، وصوت اللام يؤكد ذلك عن طريق دلالته الإيحائية على هــذا المعنــى، فناسب تكرار صوت اللام مع ما تحمله الآية الكريمة من المعاني.

([1]) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص64.

- كما أن فاصلة اللام جاءت لتكسر رتابة الفواصل، فالفاصلة التي قبلها انتهت بصوت الميم، وأما الفاصلة التي بعدها فانتهت بصوت النون، والتشابه بين الميم والنون كبير، فتوسط اللام بينهما لتكسر الرتابة، لأن الآية الكريمة ابتدأت بفكرة مغايرة لما قبلها، وإن كانت، من حيث المعنى العام، مرتبطة بها، ففي الآية (40) وما قبلها، تحدثت عن إثبات الربوبية من خلال طرح بعض الأسئلة على المشركين، ثم تنتهي تلك الفكرة بقول النبي أن الكافرين سيكونون في عذاب مقيم، ثم تأتي الآية الكريمة التي بعدها بفكرة مغايرة، وهي أن الله تعالى أنزل الكتاب بالحق، وهذه الآية متقاطعة مع الآية الأولى للسورة الكريمة حيث تحدثت عن تنزيل الكتاب.

- وقد عدّ سعيد حوى[1] أن سورة الزمر تتكون من مقطعين، المقطع الأول من الآية (1) إلى الآية (40)، والمقطع الثاني من الآية (41) إلى نهاية السورة، فكانت فاصلة اللام في الآية (41) إيذانًا ببدء مقطع جديد.

- وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الزمر]، فقد تكرر فيها صوت اللام (9) مرات، وبما نسبته (18%) من مجموع أصوات الآية (62). نلاحظ أن الآية انتهت بفاصلة اللام لتكسر الرتابة، ولتكون بداية فكرة جديدة، فالله سبحانه وتعالى تحدث في الآيات التي تسبقها عن المتكبرين وأنّ مثواهم النار، وعن المتقين وتبشيرهم بالجنة، أما الآيات التي بعدها فتتحدث عن خلق السماوات والأرض وأن مقاليدها بيد الله سبحانه.

- انفردت فاصلتا الباء والدال، حيث اقترنتا فقط مع الردف (aa)، وقد قلنا إنهما صوتان مجهوران، وهما أيضًا من حروف القلقلة، وبالتالي احتيج إلى امتداد في الصوت يُظهر لنا نطق هذين الصوتين بشكل واضح، فكان صوت الفتحة الطويلة (aa) هو الأنسب ليعطي للكلام مداه الصوتي الواضح، حيث تتميّز الفتحة بأنها أخفّ الحركات، وأوضحها في السمع، وهي تهيِّئ جهاز النطق للانتقال بالنطق من صامت إلى آخر دون عناء.

([1]) انظر: حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ص4843.

- إن غلبة صوت الضمة الطويلة (uu) على الصوتين الآخرين، يكشف لنا عن سرٍّ دلالي مُحكم في الآيات، وبناءً على ما قررناه سابقًا، في أن الصوت يلابس المعاني المتوخّاة في النصوص، شكّلت الضمة في الردف مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني في فواصل آيات السورة الكريمة.

- ولو نظرنا إلى آلية إنتاج صوت الضمة لرأينا أنه يقترب مؤخر اللسان تجاه الطبق اقترابًا يسمح للهواء، الخارج من الرئتين، بالمرور دون إحداث احتكاك مسموع، وتضم الشفتان ضمًّا دون الإقفال مع نتوئهما إلى الأمام، ويرفع الطبق حتى يسدّ مجرى الهواء إلى الأنف، فيخرجُ، من ثَمَّ، عبر التجويف الفمويّ، مُحدثًا ذبذبة في الوترين الصوتيين(1). والذي يُلاحَظُ مما سبق أنّ آلية نطق هذا الصوت، يتشارك في إنتاجها مخرجان، هما: الطبق والشفتان، ولذلك فإن هذه الآلية تعطي لصوت الضمّة سمة الصعوبة النطقية نسبيًّا بالمقارنة مع الفتحة والكسرة، وهذا يتناسبُ مع موضوع السورة العام، لأن الصعوبة النطقية لصوت الضمة يعبّر عن ضيق الكافرين وتبرّمهم وعنادهم للحق.

خُلاصة

- إن التنوع الصوتي لفواصل سورة الزمر، قد أحدث نغمًا صوتيًّا بارزًا، وبالذات صوت النون. وقد أدى ذلك التنوع الصوتي، في الوقت نفسه، إلى الإسهام في تشكيل الدلالات المتّسقة اتّساقًا كليًّا مع المعنى العام للآيات.

- لاحظنا أن فواصل السورة لم تكن على وتيرة واحدة، أو أنها لم تردْ على صوت واحد، بل رأينا تموّجًا زاد نهايات الآيات روعة وجمالًا؛ لأن الرتابة قد تؤدي إلى ملل السامع أولًا، وغلبة الجانب الحسي السمعي على الجانب الفكري التدبري؛ لأن "الإيقاع الفني الذي يقوم على النسق المنتظم دون أية شائبة يغلب على أثره في النفس أن يكون حسيًّا"(2)، والسامع،

---

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربي-علم الأصوات**. ص242.

(2) السيد، محمد سعد: ***الفاصلة القرآنية، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث***. مجلة كلية الآداب بور سعيد. ع1. يناير 2013م. ص120.

ومع تكرار الصوت ذاته في كل فاصلة، يصبح متلقّيًا للكلام دون تفاعل فكريّ وتأمّليّ، أما التنوع في الفواصل، فإنه يكسر تلك الرتابة ويحرك الحواس، وينشط ذهن المتلقي، ويرهف سمعه وحسه، وبالتالي يصبح متلقيًا متفاعلًا مع النص.

وسور القرآن الكريم الطوال "تأخذ بنظام التغير أو التنوع في الفواصل، وهو نظــام لا حدود له، ويتعذر ضبطه في قواعد محددة، إنه ضرب من الإيقاع بالغ الروعة والتفرّد، حتـى لتوشك كل سورة من سوره أن تنفرد بنظام خاص من هذا الإيقــاع لا تشــاركها فيــه ســورة أخرى"[1].

- والملاحظ أنه قد غلب على فواصل السورة الأصوات ذات التردد السمعي العالي والإيضاح القوي، كالنون والميم والراء واللام، وقد تنبّه العديد من العلماء، القدماء والمحدثين، إلى هذه اللفتة، فمن القدماء العالم الفيروزابادي، في كتابه "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتــاب العزيز"، حيث أقرّ أن أكثر الأصوات عددًا في القرآن الكريم هو صوت النون، يليه الــلام، فالميم[2]، فهي تستخدم بكثرة في الروي لما تمتاز به من الوضوح السمعيّ.

- تتمثل جمالية الفاصلة القرآنية في أنها تبرز مواطن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، لأن عملية الوقف، سواء أكان اضطراريًّا أم اختياريًّا، يفتح للنصّ أبوابًا جديدة، ثرّة بالمعــاني والتأويلات التي تؤدي إلى إبراز الجانب البلاغي والإبلاغي للنص القرآني، وبــذلك كــان شغل المفسرين، حيث تفتّقت عن قرائحهم الكثير من التفسيرات؛ لأن القرآن الكــريم، فــي النهاية، نصّ إلهيّ، فيه المحكم، وفيه المتشابه، والمتشابه حمّال أوجه، وحول حماها تــدور قرائح المفسرين وتأويلاتهم.

- تجلّت أهمية الفواصل القرآنية، في جانب مهمّ من جوانب القرآن الكريم، ألا وهو الترتيل، حيث يؤدي تماثل الفواصل القرآنية أو تنوعها إلى بنيــة إيقاعيــة تســتهوي أذن الســامع

([1]) جدوع، عزة: ***الفاصلة القرآنية دراسة دلالية أسلوبية***. مجلة القراءة والمعرفة. جامعة عين شــمس. ع79. 2008م. ص20.

([2]) انظر: الفيروزابادي، مجد الدين: **بصائر ذوي التمييز**. ج1. ص ص 564-566.

وتستميله، وبالتالي، فقد اهتم علماؤنا الأجلاء بعلم التجويد أيّما اهتمام.

- إن غلبة صوت النون على فواصل السورة كان له أثرٌ كبيرٌ في إكساب السورة تنغيمًا صوتيًّا مميّزًا، ولذلك نجد أن صوت النون من أكثر الأصوات ورودًا في فواصل سور القرآن الكريم بشكل عام، وما ذلك إلا بسبب الخصائص الصوتية التي يتمتع بها من الجهر والوضوح السمعي والغنّ، مما أكسبه جمالًا موسيقيًّا عذبًا، وأثرًا دلاليًّا مقصودًا.

- شكّلت الحركات الطويلة ملمحًا مميّزًا للفاصلة في السورة، وكان لذلك أثرٌ كبيرٌ في التعبير عن موضوعات السورة المختلفة، وقد شكّلت نوعًا من المدى الصوتي المفتوح للسورة الكريمة، وقد تنبّه الزركشي إلى أن أكثر فواصل آيات القرآن تكون بالميم والنون المسبوقة بحرف المد، والحكمة من ذلك "وجود التمكن من التطريب بذلك"[1]، ونجدُ أنّ لهذه الأصوات، في أثناء ترتيل القرآن، نغمًا منتظمًا، بحيث تسيطر على إيقاع الكلام، مما يعطي النص القرآني سرًّا إعجازيًّا أعجز الحذّاق من البلغاء على الإتيان بمثله.

كما أن أصوات الرّدف تساعد على اتّساق الفواصل، وتحقق انسجامًا بين حروف الروي رغم اختلاف مخارجها؛ لأنها تساعد جهاز النطق على الانتقال من حرف صامت إلى آخر دون عناء، ودون إجهاد لجهاز النطق.

- وكما أن القرآن الكريم خاطب العقل، واعتمد أسلوب الحوار والمناظرة، وأورد الأدلة والبراهين والشواهد لإقناعهم، فإننا نراه في المقابل يستخدم أدوات كثيرة لاستمالة عواطفهم ووجدانهم، ومن تلك الأدوات الفاصلة القرآنية؛ لأن القرآن الكريم "لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، ولكنه يتكئ عليه وعلى الوجدان ليستميل"[2]؛ ولذلك "ارتبطت الموسيقى –كأداة فنية في التعبير– بقيم القرآن ومفاهيمه عن الله والطبيعة والإنسان، ارتباطًا جعلها من أهم الأدوات ذات التأثير المباشر في نفس الجاهلي ووجدانه"[3].

([1]) الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**. ج1. ص68.

([2]) بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. دط. القاهرة: مكتبة نهضة مصر. 2005م. ص36.

([3]) الزيدي، كاصد: ***الجرس والإيقاع في تعبير القرآن***. ص330.

- جاءت فاصلة الآية (14) منفردة، أي مختلفة عن باقي فواصل السورة، حيث انتهت بحركة، وهي الكسرة الطويلة، وقد كان له "أثرٌ تطريبيٌّ ظاهرٌ بما فيه من امتداد أثره"[1].

المبحث الثالث: تحليل البنية الصوتية لموضوعات سورة الزمر

تناول الباحث في الفصل السابق ما تتضمّنه سورة الزمر من موضوعات متنوعة، لكنها في النهاية تتكامل ضمن هيكلية محدّدة، وتحت مظلةٍ واحدة، فالموضوعات على تنوعها، تدور في فلكِ قضية التوحيد، كما جرت عليه العادة في السور المكيّة.

ولكن يجب الإقرار أن كل موضوع من هذه الموضوعات له خصائصه التي قد تتشابه مع باقي الموضوعات داخل السورة، أو أنها قد تختلف في جوانب وخصائص أخرى، ولذلك عمد الباحث إلى دراسة كل موضوع على حدة، لاستخلاص أهم أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، وذلك بناءً على أنّ الألفاظ وعاء للمعاني، وتتلون تلك الألفاظ بحسب فحوى تلك المعاني.

والجدول الآتي يوضّح الخصائص الصوتية لموضوعات سورة الزمر، بوساطة عملية إحصائية لبعض الملامح التمييزية في السورة:

الموضوع	التفخيم	الترقيق	الجهر	الهمس	الصفير	الانفجار	الاحتكاك	الصوت المركب
معجزة القرآن	%8.0	%92.0	%79.9	%17.1	%0.33	%12.8	%14.4	%0.66
أحوال الناس	%6.2	%93.8	%80.7	%15.4	%0.75	%15.0	%13.7	%0.61
وحدانية الله	%5.4	%94.6	%80.8	%15.7	%1.00	%13.7	%13.3	%0.64
التوبة	%5.7	%94.3	%79.4	%16.9	%0.46	%16.4	%11.4	%0.78
مشاهد القيامة	%8.4	%91.6	%79.6	%17.2	%0.29	%15.8	%13.1	%0.87

(1) السيد، محمد سعد: ***الفاصلة القرآنية، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث***. مجلة كلية الآداب بور سعيد. ع1. يناير 2013م. ص121.

أولًا: التفخيم والترقيق

يأتي التفخيم في سورة الزمر متلائمًا مع موضوعاتها، ومثله الترقيق، فشيوع الأصوات المفخمة، رغم قلّتها، كمًّا، مقارنة مع الأصوات المرققة، في موضوع ما من موضوعات السورة، يؤدي، بالضرورة، إلى دلالة صوتية إيحائية تتواءم فيها، ومن خلالها، المعاني مع الألفاظ.

وشيوع نسبة ملمح التفخيم في موضوع ما، يقابله، بالضرورة، انخفاض نسبة الأصوات المرققة فيه، والعكس صحيح، وبالتالي يصبح لكل منهما دلالة وجب الكشف عنها، من أجل استكشاف الدلالات والمعاني العميقة من باطن النص القرآني بعامة، ومن السورة الكريمة التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث بخاصّة.

ولو تتبّعنا ملمح التفخيم في سورة الزمر لرأينا أن نسبته في موضوعات السورة كان على النحو الآتي:

كانت النسبة الأكبر لملح التفخيم في موضوع (مشاهد القيامة)، حيث بلغت نسبة الأصوات المفخمة فيه (8.4%)، وهو الموضوع الذي اختتمت به السورة الكريمة، ويبدو جليًّا ذلك الارتباط ما بين التفخيم وهذا الموضوع، ذلك أن مشاهد يوم القيامة وأهوالها، ووصف ما فيها من خوف وهلع وشدة وبأس، وما يعتري نفس الإنسان من الفزع، وما يحدث للبحار والجبال والكواكب والنجوم من خراب ودمار، وما يؤول إليه الكون، كل ذلك يحتاج إلى أصوات

قوية في صفاتها للتعبير عنه، وأن تكون ذات صدى واضح، يُعبَّر من خلالها عن كل تلك المعاني التي سُقناها، مما يجعل النص نصًّا مُثقلًا بالقوة، ويحمل في طيّاته معاني الخوف والفزع والخشية.

ثمّ يأتي موضوع (معجزة القرآن) في المرتبة الثانية، حيث تبلغ نسبة ملمح التفخيم فيه (8%)، ولا شكّ أن هذا الموضوع يحتاج إلى الأصوات القوية، كالأصوات المفخمة، لأن جدال أهل الباطل يحتاج أحيانًا إلى اللين، ويحتاج في أحايين كثيرة إلى التقريع، وقد أخذ موضوع إثبات (معجزة القرآن)، مساحة كبيرة في سور القرآن الكريم، وبالذات المكية منها، فهو أحد أهم الموضوعات التي تعرضت لها السور المكية، ولأن سورة الزمر مكية، وموضوعها الرئيس هو التوحيد من خلال إثبات معجزة تنزيل الكتاب، احتيج في أثناء عرض هذا الموضوع إلى أصوات التفخيم التي تعطي الموضوع تمكّنًا وقوة.

وفي المرتبة الثالثة، من حيث شيوع ملمح التفخيم، جاء موضوع (أحوال الناس) ليعبّر عن طبيعة النفس البشرية وما يعتريها من جحود أو تردّد أو تنكّر لنعم الله عزّ وجل، ولا شكّ أن اللوم والتقريع يملأُ هذا الموضوع من خلال إثبات قدرة الله سبحانه وتعالى في هذا الكون المترامي الأطراف، وقد أتت الآيات على ذكر من تقشعرّ جلودهم حينما يسمعون آيات الله، فتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، وتحدثت الآيات أيضًا عن هدى الله، ونوره، وما أعده للمؤمنين من عباده.

وبالتالي نلحظ أن هذا الموضوع قد زاوجَ بين مدح المؤمنين، وتبيان ما أعده لهم في الجنة، وبين ما يقع فيه الكافرون من جحود ونكران، وبالتالي إذاقتهم الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فجاءت الأصوات المفخمة فيه تعبّر عن هذا اللوم، ولو كان هذا الموضوع خاصٌّ بالكافرين لشاعت الأصوات المفخمة بشكل أكبر، بما يتناسب مع تقريعهم، وإنذارهم بما سيقع عليهم من العذاب في الآخرة.

أما الموضوعان الأخيران (وحدانية الله) و(التوبة)، فنلحظ فيهما قلة الأصوات المفخمة قياسًا مع باقي الموضوعات التي تمت مناقشتها أعلاه، وفي مقابل ذلك كانت الأصوات المرققة في هذين الموضوعين أكثر شيوعًا، بالمقارنة مع باقي موضوعات السورة.

ولو تأمّلنا في موضوع (وحدانية الله) لرأينا أن الآيات تناقش الكافرين من خلال إقامة الحجّة والدليل عليهم، وكما قلنا سابقًا، فإن الحوار مع أهل الباطل أخذ قالب الجدال بالتي هي أحسن، علّهم يعقلون، ويعودون إلى رشدهم، وهذا المعنى يظهر بشكل جليّ في الآيات. وأما موضوع (التوبة)، فنلحظ فيه شيءٌ من الترغيب، فرغم أنهم كفار، إلا أن ربّ العزة قال لهم (يا عبادي)، وحثهم على العودة إلى الطريق القويم، والإنابة إلى الله عز وجل، وبالتالي قلّت في هذا الموضوع الأصوات المفخمة، بالمقارنة مع باقي موضوعات السورة، وبالتالي ازدادت نسبة الأصوات المرققة فيه.

ثانيًا: الجهر والهمس

يُعد ملمح الجهر من الملامح القوية في النصوص، ولذلك أولاه الباحثون أهمية كبيرة نظرًا لما تتمتع به الأصوات المجهورة من وضوح سمعي، وذلك بسبب اهتزاز الوترين الصوتيين في أثناء النطق بها.

وقد كانت نسبة ملمح الجهر في موضوعات السورة متقاربة إلى حدًّ كبير، وبالضرورة تقاربت نسبة ملمح الهمس فيها. **والمخطّط الآتي يوضّح ذلك:**

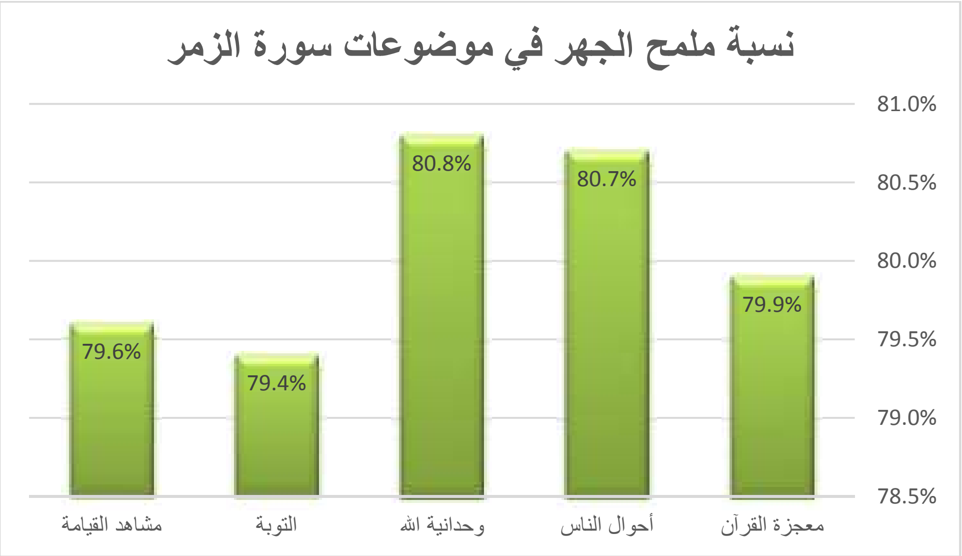

يُلاحَظ من خلال المخطّط أعلاه، شيوع نسبة الأصوات المجهور بشكل كبير، في موضوعي (وحدانية الله)، و(أحوال الناس)، ولربّما يعود السبب في ذلك أن موضوع وحدانية الله

تعالى، يحتاج إلى أصوات تمتاز بالوضوح، ويستدعي أصواتًا قريبة من النفس، ولها أثرٌ واضح فيها، هذا إن عرفنا أن أكثر الأصوات المجهورة شيوعًا كانت الأصوات المائعة (ل، ر، م، ن)، والتي تعدُّ من الصوامت الأعلى من حيث الوضوح السمعي. أما موضوع (أحوال الناس)، فالأصوات المجهورة تناسبه لأن في هذا الموضوع جو من التقريع والعتاب للكافرين، وفي المقابل، في هذه الآيات مدح وثناء على المؤمنين، وبالتالي، فإن الأصوات المجهورة ناسبت هذين الموضوعين، من حيث إنها أصوات واضحة سمعيًّا، وهي لا تحتاج إلى مجهود عضلي كبير مقارنة مع الأصوات المهموسة.

ثالثًا: الصفير

إن ملمح الصفير من علامات القوة في الأصوات، لأن الأصوات الصفيرية "تكون مصحوبة باهتياج، وهي لذلك من ذوات التردّد العالي الناتج عن سرعة حركة الهواء في منطقة التضييق عند موضع النطق"[1]، وإضافة إلى ذلك، فإنها تتسم بالوضوح السمعيّ، ولا ننسى أن الأصوات الصفيرية هي في الأصل أصواتٌ احتكاكيّة، مما يجعلها ذات مدى أطول من الأصوات الانفجارية، وبالتالي، تجتمع في أصوات الصفير عدة خصائص تجعل من تكرارها في النصوص ظاهرة تلفت الأنظار، وتشدّ السامعين، وتحرّك مشاعرهم؛ "لأنها أشدُّ جذبًا للأسماع من الأصوات الأخرى"[2]. **والمخطط الآتي يبيّن نسبة تكرار الأصوات الصفيرية في موضوعات سورة الزمر:**

([1]) أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ص74.

([2]) الغرايبة، علاء الدين: ***سورة (طه)، دراسة أسلوبية***. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. مج18. ع2. 2012م. ص70.

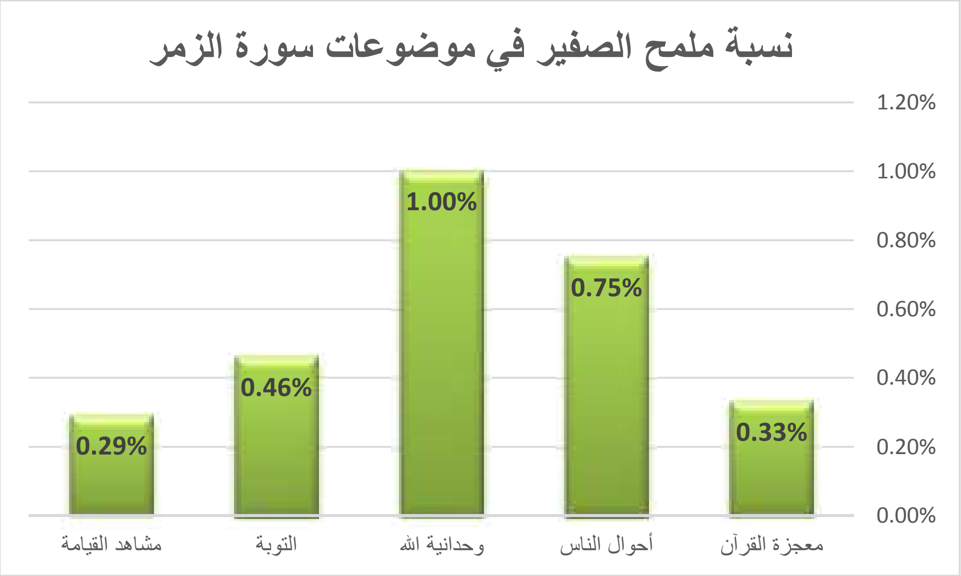

من خلال ما سبق يُلاحظُ أن نسبة الملمح الصفيري في موضوعات السورة تتفاوت فيما بينها بشكل واضح بيّن، وقد كان موضوع (وحدانية الله) في المرتبة الأولى من حيث شيوع الأصوات الصفيرية فيه، تلاه في المرتبة الثانية موضوع (أحوال الناس)، ثمّ الموضوعات الأخرى، والتي كانت فيها نسبة الملمح الصفيري قليلة.

والمتأمل في موضوع (وحدانية الله) يجدُ أن شيوع الأصوات الصفيرية تلائم ما فيه من مضامين، ذلك أن قضية التوحيد هي القضية التي أُنزلت من أجلها الكتب السماوية، والتي من أجلها بعث الأنبياء والرسل، وبالتالي فهي قضية واضحة لا لَبس فيها، ولأنها قضية حقٍّ إلهي جليّة كما الشمس في الأفق، فإنها تحتاج إلى أصوات تكون بدورها واضحة جليّة تلفت الأنظار، وتصغى إليها الآذان، ولما كانت الأصوات الصفيرية هي "الأندى في السمع"[1]، فقد ناسبت هذا الموضوع، وأضفت إليه شحنة دلالية صوتية، جعلت منه الموضوع الأبرز في السورة الكريمة.

رابعًا: الانفجار والاحتكاك والصوت المركّب

يطلق العلماء على الأصوات الانفجارية اسم (الأصوات الوقفية)، والصوت الوقفي، هو صوت يوقف قبل نطقه تيار النفس ثم يطلق، ويصاحب تسريح تيار النفس انفجار خفيف[2].

([1]) سيبويه: **الكتاب**. ج4. ص464.

([2]) الخولي، محمد علي: **الأصوات اللغوية**. ص37.

وبالتالي، فإن آلية الانفجار تتكون من أمرين اثنين، الأول هو حبس الهواء الزفيري الخارج من الرئتين في موضع النطق فترة من الزمن، مما يؤدي إلى ضغط للهواء المنحبس خلف نقطة التقاء عضوي النطق، والأمر الآخر، هو ابتعاد عضوي النطق بسرعة وبشكل مفاجئين، فيندفع الهواء مُحدثًا انفجارًا مسموعًا.

في حين أنّ الأصوات الاحتكاكية لا يحدث، في أثناء النطق بها، انحباسٌ من أي نوع، بل يكون هناك تضييقٌ بين عضوي النطق، في موضع ما من جهاز النطق، وتختلف نسبة هذا التضييق من صوت احتكاكيّ لآخر، وهذا التضييق يسمح باستمرار خروج الهواء الزفيري الصادر من الرئتين، مع سماع صوت حفيف ناتج عن احتكاك ذرات الهواء بأعضاء النطق.

أما الصوت المركب، هو صوت يجمع بين آليتي النطق السابقتين، أي بين الانفجار والاحتكاك(1). **والجدول الآتي يوضّح نسبة تكرار هذه الملامح في سورة الزمر:**

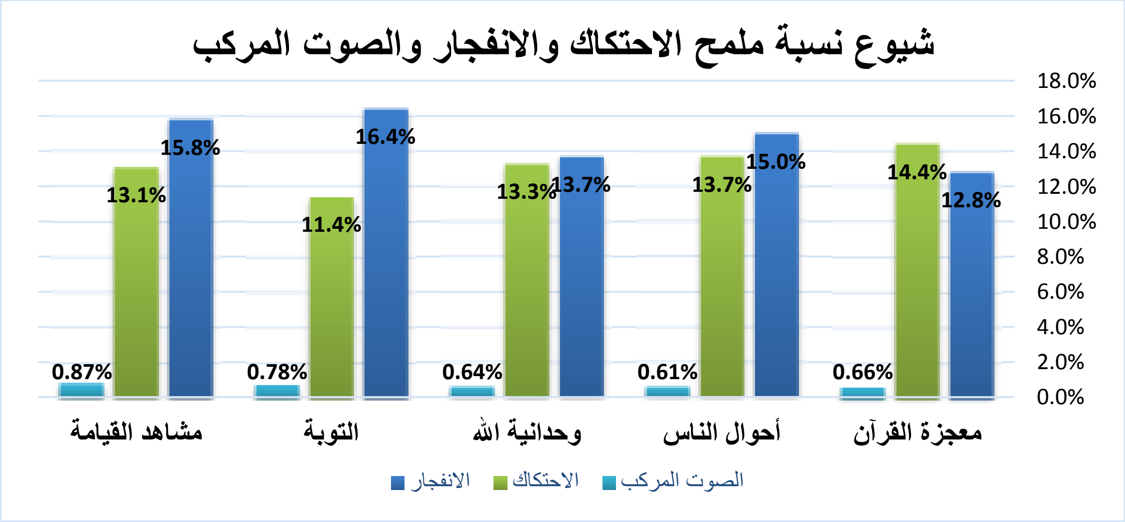

يشير المخطط التوضيحي أعلاه إلى شيوع نسبة الأصوات الانفجارية بشكل عام، بالمقارنة مع نسبة الأصوات الاحتكاكية، ما عدا الموضوع الأول، حيث يلحظ ارتفاع نسبة الأصوات الاحتكاكية أمام تراجع في نسبة الأصوات الانفجارية، أما الصوت المركب، فنلاحظ تفاوتًا في نسبة وروده، وكان أعلاها في الموضوع الأخير، وهو موضوع (مشاهد القيامة).

---

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث**. ص 167.

يُلحظُ أن نسبة الأصوات الانفجارية في موضوع (معجزة القرآن) قد بلــغ مــا نســبته (14.4%)، وهي النسبة الأعلى مقارنة مع الموضوعات الأخرى في السورة نفسها، ولا شكّ أن ذلك يتناسب ويتلاءم مع الموضوع، لأن قضية معجزة القرآن الكريم، وتنزيــل هــذا الكتــاب المُحكم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كان هو الموضوع الذي افتُتحــت بــه السورة، مما يجعله من أهم موضوعات السورة الكريمة، بل إنّ موضوع إثبات ربّانية القــرآن الكريم، هو أحد الموضوعات الرئيسة في السور المكية بشكل عام.

والأصوات الاحتكاكية تتميز بالصعوبة النطقية، وبالتالي فإن الجهد المبذول فــي أثنــاء النطق بها أكبر من نظيرتها الانفجارية، التي، بدورها، "تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة"[1]، وهي أصوات ذات جرس هادئ، ووضوحها السمعيّ أقل نســبيًّا مــن الأصــوات الانفجارية. وقد ناسبت هذه الخصائص موضوع معجزة القرآن، لأن فيه حوار ومناظرة مع أهل الباطل، وقد أمر الله تعالى نبيّه بأن يجادلهم بالتي هي أحسن، وأن يدعوهم بالحكمة والموعظــة حسنة، وهذا من أساليب الدعوة إلى الله، ولذلك تتناسب الأصوات الاحتكاكية مع "المعنى الرقيق الهادئ، ومرجع هذا إلى طبيعتها النطقيّة، ووقعها في الآذان"[2].

أما باقي الموضوعات كان للأصوات الانفجارية الحضور الأكبر فيها، وكان أعلاها في موضوع التوبة، وتتناسب الأصوات الانفجارية مع هذا الموضوع، لأن الوضوح السمعيّ فــي هذه الأصوات أكبر من نظائرها الاحتكاكية، وكأنها دعوة من الله لعباده، مؤمنهم وكافرهم، بأن يتوبوا إلى الله، وألا يسرفوا في الذنب، والآيات تُظهرُ حسرة الكافر، حيث تتحسّر نفوسهم على ما فرّطت في جنب الله، والتحسّر فيه نداء، وندّبٌ، وصراخ، وبالتالي يتناسب هذا التحسّر مــع الأصوات الانفجارية ذات الوضوح السمعيّ العالي.

أما بالنسبة للصوت المركّب، وهو صوت الجيم، فقد كانت النسبة الأكبر له في موضوع السورة الأخير، ألا وهو (مشاهد القيامة)، وبالنظر إلى آلية إنتاج هذا الصوت، فإنه مع يتناسب

(1) أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربية**. ص100.

(2) عجولي، أروى: **النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته، دراسة موازنة**. ص45.

مع الموضوع؛ لأنّ الصوت المركب، كما ذكرنا في موضع سابق، يتدخل في إنتاجه، آلية الانفجار وآلية الاحتكاك، حيث يبدأ إنتاج هذا الصوت بانحباس الهواء الزفيريّ بين وسط اللسان، وما يوازيه من الحنك الأعلى، إلا أنّ انفصال هذين العضوين لا يتمّ فجأة كما هو الحال في الأصوات الانفجارية، وإنما يتمّ ببطء، فيعطي فرصة للهواء بعد الانفجار، أن يحتكَّ بالأعضاء المتباعدة احتكاكًا شبيهًا بما يُسمع من صوت الجيم الشاميّة(1).

إن هذه الآلية الإنتاجية الصعبة، نسبيًّا، مقارنة مع الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، تعطي لهذا الصوت نوعًا من القوة. وهذا الصوت، من خلال طبيعة إنتاجه، يحمل معاني "العظمة، والفخامة، والضخامة، والامتلاء، والغلظة، ماديًا ومعنويًّا"(2). ولا شكّ في أن هذه المعاني تناسب موضوع (مشاهد القيامة)، فأهوال القيامة، من تفجير للبحار، ونسف للجبال، وبعثرة للقبور، وخروج من الأجداث، وما يصيب الأرض من تبدّل وتغيُّر، كل ذلك يناسب معاني العظمة والغلظة التي يحملها صوت الجيم.

---

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات**. ص235.

(2) انظر: عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية**. ص105 وما بعدها.

الفصلُ الثّالث

البنيةُ الصَّرْفيَّة

الفصل الثالث

البنية الصرفية

المبحث الأول: البنية الصرفية في إطارها النظريّ

تعدُّ البنية الصرفية المستوى الثاني من مستويات البنية اللغوية، وتعدّ الكلمة المفردة المنعزلة عن السياق، مادة الدراسة في هذه البنية، لذلك، فإنّ هذا المستوى اللغويّ يعدُّ حلْقة الوصل بين المستوى الصوتي، الذي تعدُّ الأصوات مادته الأساسية، والمستوى النحوي، التالي للمستوى الصرفي الذي يتناول، بالدرس، بنية الجملة.

إنّ دراسة الجانب الجمالي، في البنية الصرفية، يتمُّ بوساطة بيان الوظيفة التركيبية للصيغة الصرفية، ولا شكّ في أن للبنية الصرفية علاقةً مع الناحية النفسية للأديب، سواء أكان شاعرًا أم ناثرًا، ذلك أن اللغة، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، تُعبّر عن مكنونات النفس ودواخلها، وما يعتلج فيها من مشاعر، وأحاسيس، ومعانٍ وأفكار تخصّ الفرد نفسه، فتأتي البنية الصرفية، متآزرة مع باقي البني اللغوية، لتعبّر عما يجول في خاطره. وقد لا يعي المُرسِل الآلية التي تتمّ فيها عملية اختيار صيغة صرفية محددة، وإنما يتمّ ذلك، غالبًا، بعفويّة، وبشكل تلقائي، وبما يتناسب مع مقام الحال، ومن هناك تأتي أهمية دراسة الجانب الجمالي للبنية الصرفية، ولا يتمّ ذلك إلا بوساطة بيان وظيفتها داخل التركيب.

من هنا يأتي دور التحليل الأسلوبي، الذي يعمل على رصد البني الصرفية المختلفة في النص، ثمّ يحاول إيجاد الظواهر والتجمّعات الصرفية ذات الحضور المكثّف، التي قد تكشف عن البنية العميقة للنصّ (Deep structure)، وعمّا يريد صاحب النصّ أن يعبّر عنه، ثم يعمل على إيجاد شبكة العلاقات الدلالية بينها، وبهذا يصبح المستوى الصرفيّ من المستويات اللغوية التي لا غنى عنها في أثناء عملية التحليل الأسلوبي، التي تسعى إلى الإبانة عمّا ينشأ في النفس من خواطر وانفعالات.

وفي هذا الفصل، **سيحلّل الباحث سورة الزمر في مستواها الصرفي، محاولًا الكشف عن دلالات البنية الصرفية للسورة، وذلك من خلال تصنيف الصيغ الصرفية المختلفة، ومعرفة دلالاتها**، ولكن لا بدّ، قبل ذلك، من التعريج على بعض المصطلحات اللغويّة التي تخدم هذه الدراسة.

أولًا: ماهيّة علم الصرف

يعرّف علم الصرف (Morphology) بأنّه العلم الذي "يبحث في تصريف الكلمة، وتغيير صورتها نحو: كرم، كريم، يكرم. كما يتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها، لمعرفة المجرّد والمزيد منها، والأصيل والمدغم، وما طرأ عليه من إبدال وإعلال. ويتناول، كذلك، تحوّل الكلمة إلى أبنية أخرى كالتصغير، والجمع بأنواعه، والاشتقاق، والمشتقات.

ويتناول هذا العلم، في دراسته لبنية الكلمة أمرين اثنين، أولهما: جعل الكلمة على صيغ، أو أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني، فمثلًا نستطيع من خلال الجذر (كتب) أن نأتي بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني، نحو: يكتب، كاتب، مكتوب، وغيرها. والأمر الآخر: هو حدوث تغيير في الكلمة عمّا كانت عليه في الأصل لغرض غير اختلاف المعاني، مثل تغيير (قَوَلَ) إلى (قالَ)[1].

وقد عبّر العلماء عن أهمّيّة هذا العلم، يقول ابن عصفور: "التصريف أشرف شطري العربيّة، وأغمضُهما، فالذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية، من نحويّ، ولغويّ إليه أيّما حاجة؛ لأنه ميزان العربية؛ ألا ترى أنّه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يُوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف"[2]. ويقول ابن جنّي: "التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة، وبهم إليه أشدّ فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب

([1]) ياقوت، محمود: **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**. ص14.

([2]) ابن عصفور: **الممتع في التصريف**.ص31.

من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوُصَلُ إلى معرفة الاشتقاق إلا به"[1]. بل ذهب ابن عصفور إلى أنه يجب أن "يُقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية"[2].

ثانيًا: مصطلحات لا بدّ من دراستها

✓ **المورفيم:** من المصطلحات الحديثة التي يجب أن نلمّ بها، مصطلح المورفيم (Morpheme)، وهو "أصغر وحدة لغوية ذات معنى"[3]، وكلمة أصغر هنا لا تعني "الكمية، فهناك وحدات دالة مكونة من مصوت واحد وأخرى من عدة مصوّتات، فالصغر هنا بمعنى الاحتواء"[4]. ويعرّفُهُ تمام حسّان بأنّه "اصطلاح تركيبيّ بنائيّ لا يعالجُ علاجًا ذهنيًّا غير شكليّ، وأنّه ليس عنصرًا صرفيًّا، ولكنّه وحدة صرفيّة، في نظام المورفيمات (Morphemes) المتكاملة الوظيفة"[5].

أمّا أنواعه، فينقسم إلى المورفيم المقيَّد، والمورفيم الحرّ، والمورفيم الصفري "وهذا التقسيم قام على أساس المعنى الناتج من السّياق أثناء العملية الكلامية"[6].

❖ المورفيم الحر (Free Morpheme) هو "ذلك الذي يتألّفُ من لفظ قائمة بذاتها"[7]، كضمائر الرفع المنفصلة (أنا، نحن)، ونعني بصفة (الحرّ) هنا أنّه يمكن أن يردَ هذا النوع من المورفيمات في السّياق مستقلًّا، ويكون ذا معنى.

❖ والمورفيم المقيّد (Bound Morpheme) هو "الذي يظهر مع مورفيم آخر أثناء العمليّة الكلاميّة"[8]، وينقسم بدوره إلى أقسام عدّة، كمورفيم المغايرة، والمورفيم الجذري، والمورفيم

(1) ابن جني: **المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني**. ج1. ص2.

(2) ابن عصفور: **الممتع في التصريف**. ص33.

(3) شاهين، توفيق: **علم اللغة العام**. ص114.

(4) حركات، مصطفى: **اللسانيات العامّة وقضايا العربية**. ص40.

(5) حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. ص172.

(6) عثمان، خالد: ***مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي***. بحث ضمن مجلة: العربية للناطقين بغيرها. معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية–السودان. ع6. يناير. 2008م. ص272.

(7) أبو مغلي، سميح: **في فقه اللغة وقضايا العربية**. ص95.

(8) نفسه. ص95.

والمورفيم الإعرابيّ، ومورفيم التنوين، والمورفيم الزائد، وغيرها[1].

- ❖ والمورفيم الصفري (Zero Morpheme)، وهو المورفيم الذي لا وجود له في الرّسم الكتابي، وإنما يكون حاضرًا في الذهن، كالضمائر المستترة.

ويمكن التمثيل للأنواع الثلاثة من خلال المخطّط الآتي:

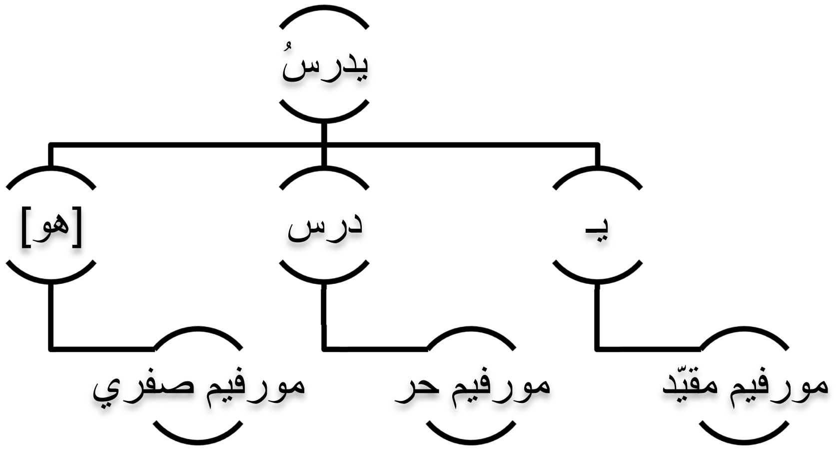

- ✓ **الوزن الصرفي:** هو التحقّق الصوتي للصيغة الصرفية، ويمكننا من خلال الوزن الصرفي معرفة ما طرأ على الكلمة من تغييرات مختلفة. فالميزان الصرفي هو "مبنى صرفي يناط به أمر بيان الصورة النهائية التي آلت إلها المادة اللغويّة"[2]. ويتّخذ الميزان الصرفي من الجذر اللغوي (ف ع ل) أداة لمعرفة الوزن الصرفي للكلمة.

- ✓ **الدلالة الصرفية:** هي ذلك النوع من الدلالة المستمدة عن طريق الصيغ وبنيتها[3]. لأن الكلمة العربية تقوم على أساسين في السياقات المختلفة التي ترد فيها، هما المادة اللغوية والوزن، والوزن الصرفي هو الذي يبين لنا التغييرات التي طرأت على الكلمة من حذف، أو زيادة، أو إعلال وإبدال، وما إلى ذلك، ويكون دور المحلل الأسلوبي، في هذه الحالة، الكشف عن أسباب تلك التغييرات والانزياحات، وعلاقة ذلك بالسياق أو النص الذي وردت

([1]) انظر: عثمان، خالد: ***مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي***. ص ص273-278.

([2]) هنداوي، عبد الحميد: **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**. ص22. نقلًا عن صلاح راوي: **الصيغة الصرفية**. ص40.

([3]) انظر: أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ص47؛ عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**. ص130.

فيه.

المبحثَ الثاني: التحليل الصرفي لموضوعات سورة الزمر

يأتي المستوى الصرفي، في سورة الزّمر متوائمًا مع معانيهــا، ومــا تتضــمنّه مــن موضوعات على تنوّعها، وحتى نصل إلى نتيجة ذات فحوى ودلالة، كان لزامًا علــى الباحــث تحليل هذه السورة، من حيث المشتقات التي تتضمّنها، وبيان كل نوع منها، والبحث في الوظيفة الدلالية التي أدتها داخل السورة.

ماهيّة الاشتقاق

الاشتقاقُ لغة هو: أخذ شق الشيء، وهو نصفه. جاء في المقاييس: "الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء"[1]. وبالتالي فإن المعنى اللغوي لهذه المادّة يشي بأنّ الاشتقاق فيه أخذ شيء من أصل، فأنت إذا شققتَ تفاحة، إلى شقّين اثنين، يصبحُ لنا جزء مقسوم من الأصل، أي التفاحة، وهذا الجزء الفرع يماثل الأصل في معظم خصائصه.

أما الاشتقاق اصطلاحًا، فقد عرفه السيوطي بأنه "أخذ صيغة من أخرى، مــع اتفاقهمــا معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيــدة، لأجلهــا اختلفا حروفًا أو هيئة"[2].

أما ابن الزملكاني، فقد عرّف الاشتقاق بأنه "أن تأتي بالألفاظ يجمعها أصلٌ واحدٌ، ويكون معناها مشتركًا كما أن حروفه الأصول مشتركة، فيزيد على معنى الأصل تغاير اللفظين بوجه، كضرب، ويضرب، واضرب، ومضروب، وضَروب، وضارب، ومضراب، ومِضرب، فإن ذلك كلّه مشتقٌّ من الضرب"[3]. وتبرزُ أهمية الاشتقاق للغات، في أنّه يُعطي اللغة مرونة في عمليــة توليد الألفاظ، وما يجدُّ من المصطلحات، والأسماء، وبالتالي، فإن اللغات الاشتقاقية، كالعربيّــة

([1]) **ابن فارس، أحمد: مقاييس** اللغة، مادة (شقق).

([2]) السيوطي، جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج1. ص346.

([3]) ابن الزملكاني، شرف الدين الحسين بن محمد: **التبيان في علم البيان**. ص ص 169–170.

مثلًا، تستطيعُ أن تتكيّف مع ما يستجدّ من علوم، واختراعات، واكتشافات، وفي الوقت نفسه، يمكننا الاشتقاق من معرفة أصول تلك المصطلحات في اللغة العربية.

وقد قسّم العلماء الاشتقاق إلى عدّة أنواع[1]، وما يعني البحث في هذا المقام هو ما يسمى في علم الصرف (الاشتقاق الأصغر)، أو (المشتقّات)، حيث سيقوم الباحث بإحصاء ما ورد في سورة الزمر من مشتقات، ومن ثم، دراستها أسلوبيًّا، كيْ يَستشفَّ منها جماليّات التعبير القرآني في السورة الكريمة.

والمشتقات في اللغة العربية هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبّهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

أولًا: اسم الفاعل

هو "ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله"[2]، وهو "اسم مشتقٌّ يدلّ على من وقع منه الفعل أو الحدث"[3]، وعلى هذا فإن كلمة (كاتب) تدلُّ على أمرين، أولهما: من قام بالكتابة، وثانيهما: حدث الكتابة. وأما دلالة اسم الفاعل، فإنه يدل على التجدّد والحدوث، وقد يدل على الثبوت مع القرينة، وقصد الثبوت طارئ في اسم الفاعل[4]، كقولك: الله عالم. فصفة العلم ثابتة لله سبحانه وتعالى. علمًا أنّ الثبوت من خصائص الصفة المشبّهة، ولهذا قيل إن كلمة (عالم) صفة مشبهة باسم الفاعل لأنها دلّت على الثبوت، والبحث، في هذا المقام، بمنأى عن دراسة الخلاف في هذه المسألة، وليستْ من مقاصده.

([1]) النوع الأول، وهو ما يعني البحث، الاشتقاق الصغير، والثاني يسمّى الاشتقاق الكبير، أو ما يعرف بالإبدال اللغوي، والثالث الاشتقاق الأكبر، أو ما يعرف بالقلب اللغوي، والنوع الرابع، والأخير، هو الاشتقاق الكُبّار، أو ما يطلق= =عليه مصطلح النحت. انظر: الحديثي، خديجة: **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**. ط1. بغداد: مكتبة النهضة. 1965م. ص ص 248-250.

([2]) الأزهري، خالد بن عبد الله: **شرح التصريح على التوضيح**. ج2. ص11.

([3]) ياقوت، محمود سليمان: **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**. ص220.

([4]) انظر: الصبّان، محمد بن علي: **حاشية الصبان على شرح الأشموني**. ج2. ص476.

يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن (فاعل)، فنقول في ضرب: ضارب، وفي باع: بائع، أما من غير الثلاثي، أي الرّباعي، والخماسيّ، والسداسي، فيكون اسم الفاعل على وزن مضارع الفعل، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، فاسم الفاعل من الفعل الرّباعي (أخرجَ) هو مُخرِج، ومن الفعل الخماسيّ (اطمأنّ) هو (مُطمئِنّ)، ومن الفعل السداسيّ (استقبل) هو (مُستقبِل).

وقد ورد اسم الفاعل في سورةِ الزّمر ليبيّن لنا دلالاتِ تتناسق والسّياق القرآني الذي وردتْ فيه، وبلغ عدد أسماء الفاعلين في السورة (52) اسمًا فاعلًا، **والجدول الآتي يوضّح إحصائية أسماء الفاعلين في السورة الكريمة:**

الموضوع	الآية	اسم الفاعل	نوعه	الموضوع	الآية	اسم الفاعل	نوعه
معجزة القرآن	2	مُخلِصًا	غ ثلاثي	**وحدانية الله**	37	مُضِلّ	غ ثلاثي
	3	الخالص	ثلاثي		38	كاشفات	ثلاثي
		كاذب	ثلاثي			مُمسِكات	غ ثلاثي
	4	الواحد	ثلاثي			المُتوكّلون	غ ثلاثي
أحوال الناس	8	مُنيبًا	غ ثلاثي		39	عامِل	ثلاثي
	9	قانتٌ	ثلاثي		40	مُقيم	غ ثلاثي
		ساجدًا	ثلاثي		45	بالآخرة	ثلاثي
		قائمًا	ثلاثي		46	فاطر	ثلاثي
	10	واسعة	ثلاثي			عالم	ثلاثي
		الصابرون	ثلاثي		51	بمعجزين	غ ثلاثي
	11	مُخلِصًا	غ ثلاثي	**التوبة**	56	الساخرين	ثلاثي
	12	المُسلمين	غ ثلاثي		57	المُتّقين	غ ثلاثي
	14	مُخلِصًا	غ ثلاثي		58	المُحسنين	غ ثلاثي
	15	الخاسرين	ثلاثي		59	الكافرين	ثلاثي
		المُبين	غ ثلاثي		60	للمتكبِّرين	غ ثلاثي
	21	مُختلِفًا	غ ثلاثي		62	خالق	ثلاثي
	22	للقاسيةِ	ثلاثي		63	الخاسرون	ثلاثي
		مُبين	غ ثلاثي		64	الجاهلون	ثلاثي
	23	مُتشابهًا	غ ثلاثي		65	الخاسرين	ثلاثي
		هاد	ثلاثي		66	الشاكرين	ثلاثي
	24	للظالمين	ثلاثي	**مشاهد القيامة**	71	الكافرين	ثلاثي
وحدانية الله	29	متشاكسون	غ ثلاثي		72	خالدين	ثلاثي
	32	للكافرين	ثلاثي			المتكبرين	غ ثلاثي

	33	المُتقون	غ ثلاثي		73	خالدين	ثلاثي
	34	المُحسنين	غ ثلاثي		74	العاملين	ثلاثي
	36	بكافٍ	ثلاثي				
		هادٍ	ثلاثي				

وبالنّظر إلى الجدول أعلاه، نلاحظُ أن أسماء الفاعلين في السّورة قد جـاء منهـا (17) اسمًا فاعِلًا من فعل ثلاثيّ، و(35) اسمًا فاعلًا من أفعالٍ غير ثلاثية، وكان نسبة توزيعهـا فـي موضوعات السورة كالآتي:

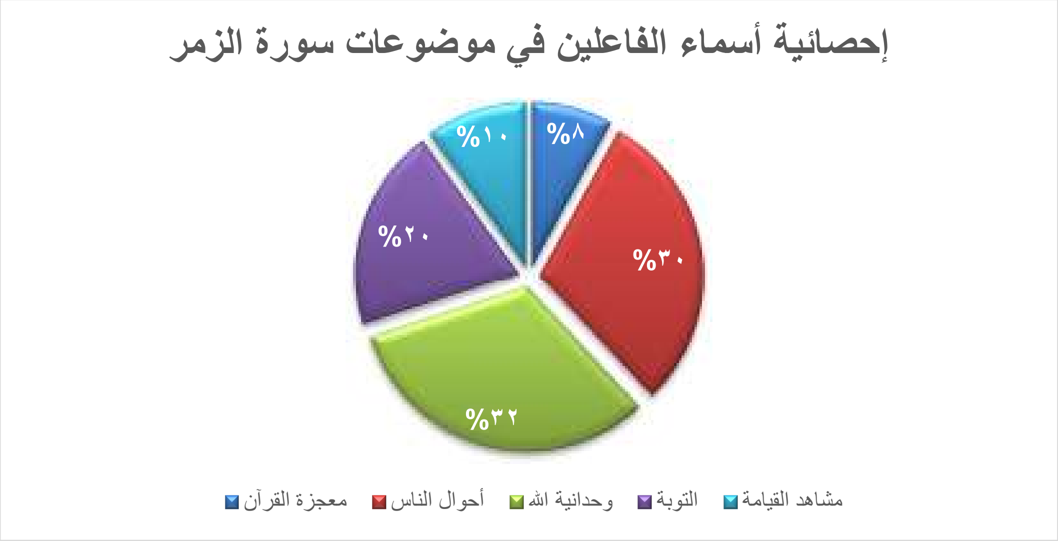

جاءت النّسبة الأكبر من أسماء الفاعلين في موضوع **وحدانية الله**، وقد بلغـت (32%)، ثمّ يليه موضوع **أحوال الناس من فوز وخسران**، 0وقد بلغت نسبة أسماء الفاعلين فيه (30%)، ثم موضوع **التوبة** بنسبة (20%)، ثمّ موضوع **مشاهد القيامة** بنسبة (10%)، وفـي المرتبـة الأخيرة جاء موضوع **معجزة القرآن** الأقل نصيبًا بنسبة بلغت (8%). ولا شـكّ فـي أن هـذه النسبَ تتناسب طرديًا مع عدد آياتِ كل موضوع، وكان أهمُّها في هذه السورة، هـو موضـوع وحدانية الله تعالى، لأنّ موضوع السورة، وكما جرت العادة في السور المكّيّة، هـو موضـوع التوحيد.

ففي الموضوع الأول، ونعني به موضوع وحدانية الله تعالى، جاءتْ أسماء الفاعلين فيه لتعبّر عن عقيدة التوحيد، وما يستلزم ذلك من أقوال، أو أفعال، أو صـفات، سـواء أكانـت لله تعالى، أم لعباده مؤمنهم وكافرهم، وبنظرةٍ سريعةٍ لأسماء الفاعلين نجد أنها ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا

بهذا الموضوع، فنجد أن الكلمات (متشاكسون، الكافرين، المتقون، المحسنين، كافٍ، هادٍ، مضلّ، كاشفات، ممسكات، المتوكلون، عامل، مقيم، بالآخرة، فاطر، عالم، معجزين)، جاءت لتعبّر عن معنى التوحيد الذي يريد الله تعالى، أو عن نقيضه الذي ينهى عنه سبحانه.

وفي الموضوع الثاني، ونعنى به موضوع أحوال النّاس من فوز وخسران، جاءتْ أسماء الفاعلين فيه لتعبّر عنه أصدق تعبير، فالكلمات (منيبًا، قانتٌ، ساجدًا، قائمًا، واسعة، الصابرون، مخلصًا، المسلمين، مخلصًا، الخاسرين،، المبين، مختلفًا، للقاسية، مبين، متشابهًا، هاد، للظالمين) أتتْ، في هذا الموضوع، لتعبّر، بصدقٍ، عما تتنازعه النّفسُ البشرية من إيمان وتصديق، أو ضلال وظلم، ونلحظُ أنّ بعض الكلمات عبّرت بصورة صادقة وجليّة عن بعض صفات المؤمنين، فهم: منيبون، قانتون، ساجدون، قائمون، مخلصون، صابرون، وأما الفريق الآخر، ونعني به فريق الكافرين، فهم خاسرون، ظالمون، وذوو قلوب قاسيةٍ، وهكذا، نرى أن هذه الكلمات، وبالصيغة الصرفية القالبية، التي جاءت عليها، وأعني بها القالب الصرفي (اسم الفاعل)، عبّرتْ عن صفات هؤلاء وأولئك، وأنّ هذه الصفات متأصّلة فيهم، متجدّدة الحدوث.

أما الموضوع الثالث، وهو موضوع التوبة، فقد جاءت الكلمات (السّاخرين، المتقين، المحسنين، الكافرين، المتكبرين، خالق، الخاسرون، الجاهلون، الخاسرين، الشاكرين) لتحمل، بين طيّاتها، الترغيب في التوبة، والترهيب من عدم طاعة الله وامتثال أوامره، والملاحَظُ أن هذه الكلمات قد جاءت، إضافةً إلى أنها أسماء فاعلين، بصيغة جمعَ المذكر السالم، عدا كلمة (خالق)، فهي تختصُّ بالله وحده، وبالتالي تُظهرُ لنا هذه الكلمات أنّ النّاس، يوم القيامة، سيكونون في جماعتين، الفائزون في الجنة، وهم المؤمنون، والخاسرون في النّار، وهم الكافرون.

ثمّ يأتي الموضوع الرابع الذي يتحدث عن مشاهد القيامة، والكلمات (الكافرين، خالدين، المتكبرين، خالدين، العاملين) تبيّن لنا أسباب دخول الكافرين إلى النّار، وهي أنهم متكبّرون عن عبادة الله تعالى، ولا يعملون لليوم لقائِهِ، فكان مصيرهم إلى النار، وهم خالدون فيها، أما المؤمنون، فقد عملوا من أجل لقاء الله تعالى، ولذلك استحقوا الجنّة وكانوا فيها خالدين.

وفي الموضوع الأخير، وهو معجزة القرآن الكريم، جاءت الكلمات (مخلصًا، الخالص، كاذب، الواحد)، لتعبّر عن أهم قيمة من قيم التّوحيد، وهو الإيمان بالله، والإخـلاص لـه، ثـم الإيمان بكتابه المعجز، وبدينه الخالص، وأن الله تعالى هو الواحد الذي لا شريك له ولا صاحبة.

ثانيًا: اسم المفعول

هو "اسم مشتق يفيد الدّلالة على معنى مجرّد، وعلى من وقعَ عليه هذا المعنى"(1). يقول يقول ابن الحاجب: "اسم المفعول: هو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه"(2)، ويفترق اسم المفعول المفعول عن اسم الفاعل في أنّه يدل على الموصوف، ويتشابهان في أنهما يدلّان على الحـدثِ. واسم المفعول يُشتقُّ من الفعل المضارعِ المتعدي المبنيّ للمجهول. ويُصاغ من الثلاثـي علـى وزن (مفعول)، فنقول: أكلَ: مأكول، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه، مع إبدال حـرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، فتقول: أكرم: مُكرَم، واصفرَّ: مُصفَرّ، واستقبلَ: مُستقبَل.

كان نصيب اسم المفعول، في سورة الزمر، أقل من اسم الفاعل، حيث بلغ عدد أسماء المفعولين خمس صيغ، لكنها جاءت معبّرة عن معانٍ ثَرَّةٍ، ففي قوله تعالى:﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾ [الزُّمَـر]، **نرى أن كلمة (مبنيّة)** أتتْ كي تَصفَ لنا تلك الغرف التي أعدّها الله سبحانه وتعالى، للذين اتقوا ربّهم، وهي غرف، تمّ بناؤها، بعضها فوق بعض، فهم، فضلًا عن درجتهم العالية فـي الجنّـة، خصّهم سبحانه وتعالى بتلك الغرف العالية، وكأن المؤمنين، في الدرجة الواحـدة، يتفـاوتون، فبعضهم يأخذ غرفًا أعلى من غيره، فالبناية تكون "فـي الشّـرفِ...والبَنِيَّةُ، كغَنِيَّـةٍ: الكَعْبَـةُ لشَرَفِهَا"(3). ثم إنّ الله تعالى تكفّلَ ببنائِها، وكرم الله لا حدّ له. وقيل "أُريدَ أنّها مهيّأة لهم من الآن.

(1) ياقوت، محمود سليمان: **الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**. ص234.

(2) ابن الحاجب، عثمان بن عمر: **الكافية في النحو**. ص41.

(3) الفيروزابادي: **القاموس المحيط**. مادة (بني).

الآن. فهي موجودة؛ لأن اسم المفعول كاسم الفاعل في اقتضائهِ الاتّصافَ بالوصفِ في زمنِ الحال، فيكون إيماء إلى أنّ الجنّة مخلوقة من الآن"[1].

وفي الكلمة إعلال، فأصلها (مَبْنوي) على وزن (مفعول)، حيث اجتمع، في هذه الحالة، الضمة الطويلة (uu) ونصف الحركة الياء (y) في المقطع الأخير من الكلمة، و"هذا من شانه إضعاف النسيج المقطعي للكلمة"[2]، ثم قلبت الضمة الطويلة إلى صوت الياء(y)، من خلال المماثلة الرجعية، حيث أثر صوت الياء (y) في الضمة الطويلة (uu)، ثمّ أدغم في الياء الثانية، فأصبحت الكلمة (مَبْنِيّ)، وهذا أدى بدوره إلى "إغلاق المقطع بصامتين ضعيفين تمّت تقويتهما بالتضعيف، فتحقق بذلك نوع من التجانس الصوت"[3].

ونستشفُّ من هذا الإعلال، والإدغام أمرين اثنين: **الأول**، أن الإعلال الذي حدث للكلمة يشير إلى طريقة بناء هذه الغرف، فكأنها مدغمة متراصة بعضها فوق بعض، ويدل، أيضًا، على إقامتهم الدائمة في تلك الغرف، وهذا ما يشير إليه الجذر اللغوي لكلمة (مبنيّة)؛ أي (بني)، فهو يحمل معنى "اللزوم والإقامة"[4]، ولو تتبعنا خصائص أصوات الجذر اللغوي للكلمة، لرأينا أن صوت الباء يدل "على الانبثاق والظهور"[5]، والنون يوحي "بالأناقة والرقم والاستكانة"[6]، وصوت الياء "يصلح أن يكون مُقرًّا للمعنى، على مثال ما تصلح الحفرة على سطح الأرض، أو في باطن اليد أن تكون مقرًّا، ومستقرًّا للماء أو الأشياء"[7]، فهم خالدون فيها إلى أن يشاء الله.

والكلمة الثانية في السورة هي (مُصْفَرًّا)، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾[الزُّمَرُ]. ففي هذه الآية

([1]) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج23. ص ص374-375.

([2]) النوري، محمد جواد: **دراسات صوتية، وصوتية صرفية في اللغة العربية**. ص245.

([3]) نفسه. ص246.

([4]) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (بني).

([5]) عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص102.

([6]) نفسه. ص160.

([7]) نفسه. ص99.

الكريمة يضرب اللهُ تعالى مثلَ الحياةِ الدّنيا بدورة حياة النبات، فهو يُسقى بماء السماء، فتراه أخضر يانعًا، ثمّ ما يلبثُ أن يصفرَّ، ثم يتحول إلى حُطام، وهذا هو حال الإنسانِ في هذه الدّنيا الفانية، فبعد ولادته يكون شابًّا قويًّا، ثمّ يكتهلُ ويشيخ، وتكون محطته الأخيرةُ في الدّنيا الموت. وكل حياة الإنسان بين يدي ربِّه، فمولده، وشبابه، وكهولته، وشيخوخته بيد الله سبحانه، كحالِ ذلك الزّرعِ، فإذا اخضرَّ وأينع، فبإذن الله، وإذا اصفرَّ، فبإذن الله أيضًا.

وفي الكلمة إدغام، فهي من الجذر اللغوي (صفر)، جاءت على وزن اسم المفعول، فكانت (مصفرَر)، ثم أدغم صوتا الراء، فأصبحت (مصفرّ). والأصوات التي يحملها الجذر اللغوي يوحي بمراد الآية، فهو يدل على "لون من الألوان"[1] معروف، أما المعنى الذي يهمّ في هذا المقام، فهو "الشيء الخالي"[2]، وكأن الكلمة تشير في سياق الآية، أنّ الإنسان سيخرج من هذه الحياة صفر اليدين، ولن يلاقي يوم القيامة إلا عمله. ولو تتبعنا إيحاءات أصوات الجذر اللغوي للكلمة؛ لرأينا أن صوت الصاد يدل على "المعالجة الشديدة"[3]، في إشارة قوية إلى بداية تحوّل النبتة من الخضرة والنضارة إلى الصفرة، والفاء توحي "بالضعف والوهن...والبعثرة والتشتت"[4]، أما صوت الراء فيدل على "الستر والاختفاء"[5]، فالدنيا فانية، وكذلك يوحي صوت صوت الراء بالتكرار، خاصّة أن كلمة (مصفرّ) قد تكرر فيها هذا الصوت بالتشديد، فجاءت هذه اللفظة، بما تحتويه من أصوات، دالّة على المعنى المراد من الآية الكريمة، وكأنّها مشهد تمثيلي يعبّر عن الحياة الفانية للإنسان أصدق تعبير.

أما الكلمة الثالثة فهي (مُسمَّى) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الزُّمَر]، وهي مشتقة من الفعل (سُمِّيَ)، وتشير إلى وقت موت الإنسان، والموت من الأمور التي لا يعلمها إلا الله، وقد وصف

---

(1) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (صفر).

(2) نفسه. مادة (صفر).

(3) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص64.

(4) عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص132.

(5) نفسه. ص89.

الله تعالى أجلَ الإنسانِ بأنّه مُسمًّى، أي مُعيَّنٌ من قِبَلِه فقط سبحانه، فلن يموت إنسان قبل أن يستوفيَ رزقَهُ وأجلَهُ، وفي هذا طمأنةٌ للمؤمن بقضاء الله وقدره، وراحة له في حياته، وسلوى عند مماته، وهذا الأمران، أي استيفاء الرّزقِ والأجل، هي من علامات قدرةِ الله تعالى ووحدانيته، فلا نعجبْ إذا رأينا أنّ هذه الآية قد جاءتْ في موضوع (وحدانية الله)، الذي هو أحد موضوعات سورة الزّمر بل أكبرها.

والمُلاحظ أن الكلمة اجتمع فيها صوتا ميم فيهما إدغام بغنة، بمقدار حركتين، وتسمى الغنة في علم الأصوات الحديث بـ"**ملمح الأنفية**"، وهو من صفات القوة الذاتية في الأصوات[1]، وانتهت الكلمة بفتحة طويلة، مع إمكانية الوقوف الجائز عليها بمد طبيعي مقداره حركتان، مما أكسب، كل ذلك، الكلمة وقتًا زمنيًّا طويلًا، يعبّر عن طول الإرسال.

والكلمة الرّابعة هي (مُسودَّة) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾[الزُّمَرُ]، وقد بيّن البيضاوي في تفسيره أن هذا الاسوداد كان بسبب ما "ينالهم من الشّدّة، أو بما يتخيل عليها من ظلمةِ الجهلِ"[2]، وجاء في تفسير السعديّ أن الله تعالى يُخبر "عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم يوم القيامة مسودة كأنها الليل البهيم، يعرفهم بذلك أهل الموقف، فالحق أبلج واضح كأنه الصبح، فكما سوَّدوا وجه الحق بالكذب، سود اللّه وجوههم، جزاء من جنس عملهم، فلهم سواد الوجوه، ولهم العذاب الشديد في جهنم"[3]، فهؤلاءِ الكفّار وقع اتصفوا بهذا اللّون الأسود جزاءً بما فعلوه في الدنيا من الصدِّ عن سبيل الله تعالى، ومحاولاتهم الحثيثة لإطفاءِ نوره، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون، ولا يُظنُّ أن الاسوداد هنا مجازي، بل "يجوز أن يكون اسوداد الوجوه حقيقة جعله الله علامة لهم، وجعل بقيّة الناس بخلافهم"[4]. وفي الكلمة صوت دال مشدّد يوحي بالبهتان، يقول حسن عباس عن صوت الدال: إنّ "انغلاق صوت (الدال) على نفسه قد جعله في

([1]) انظر: النوري، محمد جواد: **دراسات صوتية، وصوتية صرفية في اللغة العربية**. ص145.

([2]) البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ج5. ص47.

([3]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ص856.

([4]) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج24. ص49.

عزلة عمياء صمّاء عن أي إحساس آخر، أو مشاعر إنسانية. وهذا الانغلاق جعله أصلح الحروف للتعبير المباشر عن الظلام والسواد، دونما كناية أو تورية"[1]. وما زاد من صفة الانغلاق، التي تحدث عنها حسن عباس، أن الكلمة، وقفًا، تتكون من ثلاثة مقاطع، كلها من النوع المتوسط المغلق.

ومن أسماء المفعولين الواردة في السورة كلمة (مطويّات)، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزُّمَرُ]، لتُعبّرَ عن كمال قدرة الخالق جلّ في علاه، وأن الأرض بما تحتويه، والسماوات بما فيها، في قبضة الله عزّ وجلّ، أي أنه يتصرّف فيها كما يريد، "وطيُّ السماوات: استعارة مكنيّة لتشويش تنسيقها واختلال أبعاد أجرامها"[2]. وفي الكلمة إعلال، لأنها من الجذر اللغوي (طوي)، فلما تحولت إلى صيغة اسم المفعول أصبحت (مَطْووي)، لكن واو المفعول تحولت إلى ياء، وأدغمت في الياء الثانية، التي هي لام الفعل، وحُركت واو الفعل بالكسرة لتناسب الياء، فأصبحت الكلمة (مَطْوِيّ). والإدغام، يوحي بحركة الطيّ، التي هي "إدراج شيء حتى يدرَج بعضه في بعض"[3]، والطاء توحي وتدلّ على "الالتواء والانكسار"[4]، في دلالة قوية على عظمة الله -عزّ وجل- وقدرته على تبديل نواميس هذا الكون، والكلمة (مطويّات) جاءت في محلّها الي يناسبها، ولا يسد مسدها أي كلمة أخرى تؤدي معناها.

أما الكلمة الخامسة والأخيرة من أسماء المفعولين، فهي كلمة (وكيل) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم **بِوَكِيلٍ** ﴿٤١﴾ ﴾ [الزمر]، وقد أتت هذه الكلمة على صيغة (فعيل)، والوكيل هنا بمعنى الموكول والمفوّض إليه. ومعنى الآية الكريمة أن الله تعالى قد أنزل القرآن

([1]) عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. ص69.

([2]) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج24. ص62.

([3]) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (طوي).

([4]) علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ص64.

الكريم بالحق، وكله حق، وأن الخيار بيد الناس، فمن آمن فلنفسه وسينجو، ومن ضلّ ففي النار، وأنّ أمرهم ليس موكول إليك، بل هو موكول إلى الله سبحانه وتعالى الذي سيحاسبهم على أعمالهم.

وقد آثر السياق القرآني على استخدام صيغة (فعيل)، وهذه الصيغة غالبًا ما تكون للصفة المشبهة، **ولا شكّ في أن الاستعمال القرآني لأي صيغة كانت، يأتي في إطار مُحكم لا حشو فيه،** ويبدو أن إيثار صيغة (فعيل: وكيل)، بدلًا من (مفعول: موكول إليك)، إنما يدلّ على أن تدبير مصالح العباد هو من شأن الخالق عز وجل، فالله هو الوكيل، وهي صفة ثابتة، وليس لنبيّ أو وليّ أو بشر أي حظّ فيه، ويدلل على ذلك، أيضًا، الباء في كلمة (بوكيل)، التي تفيد التوكيد، فليس لك يا محمد أي قدرة أو استطاعة بحيث يتكل الناس عليك، خاصّة في موضوع الهداية والضلال الذي ورد في سياق الآية الكريمة، وقد جعل فاضل السامرائي (فعيل) التي بمعنى (مفعول) مبالغة، فقتيل أبلغ من مقتول، وجريح أبلغ من مجروح، وسجين أبلغ من مسجون[1].

ثالثًا: صيغة المبالغة

جاء معنى الجذر اللغوي (بلغ) في معاجم اللغة، أنّ "بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى"[2]، و"الباء واللام والغين أصلٌ واحد وهو الوُصول إلى الشيء. تقول بَلَغْتُ المكانَ، إذا وَصَلْتَ إليه"[3]. أما في الاصطلاح، فالمبالغة **تُصاغ للدلالة على الكثرةِ، ويرى الحملاوي** أن المبالغة عبارة عن تَحوُّل "صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث"[4]. **وتشتق صيغة المبالغة من الفعل اللازم والفعل المتعدي على السواء.**

وتدل، هذه الصيغ، على ما يدلّ عليه اسم الفاعل مع إفادة الكثرة والزيادة والمبالغة، لأن "اسم الفاعل محتملٌ للقلة والكثرة"[5]، فتأتي هذه الصيغ لتفيد المبالغة والزيادة كما أشرنا. أمّا عن

([1]) انظر: السامرائي، فاضل: **معاني الأبنية في العربية**. ص63.

([2]) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (بلغ).

([3]) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (بلغ).

([4]) الحملاوي، محمد: **شذا العرف في فن الصرف**. ص121.

([5]) الطنطاوي، محمد: **تصريف الأسماء**. ص87.

تلك الصيغ، وكيفية اشتقاقها، **فتُشير خديجة الحمداني**، إلى أن صيغة المبالغة وإن كان بعضها يندرجُ تحت باب القياس، بمعنى أنّ هناك أوزانًا صرفية مُحدَّدَة، إلا أنه يوجد العديد من الصيغ التي لا تخضع للقياس، وهي تزيد على الثمانين صيغة في معجم لسان العرب[1]. وقد أورد محمد الأنطاكي أحد عشر وزنًا قياسيًّا [2]، وأورد راجي الأسمر عشرين وزنًا قياسيًّا [3].

وعلى أي حال، فقد أشار السيوطي، نقلًا عن ابن خالويه، إلى بعض هذه الصيغ، يقول: "قال ابن خالويه في شرح الفصيح[4]: العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء: فَعَالِ كَفَساق، وفُعَل كَغُدَر، وفَعّال كغدار، وفَعُول كَغَدُور، ومِفْعِيل كمِعْطِير، ومفْعال كمِعْطار، وفُعَلَة كهُمَزة لُمَزَة، وفَعُولة كمَلولة، وفَعَّالة كعلاَّمة، وفاعلة كراوِية وخائنة، وفَعَّالة كبَقَّاقة للكثير الكلام، ومِفْعالة كمِجزَامة"[5].

أما عن دلالاتِ صيغ المبالغة، فقد جاء في (همع الهوامع) أنّ "(فعول) تستخدم لمن كثر منه الفعل، و(فعّال) لمن صار له كالصّناعة، و(مِفعال) لمن صار له كالآلة، و(فعيل) لمن صار له كالطّبيعة، و(فَعِل) لمن صار له كالعادة"[6]. والسياق هو الذي يحدّد دَلالاتِ هذه الصيغ بدقّة.

وهناك قضية تُثارُ بالنّسبة لصيغ المبالغة، وهي مدى صحّة إطلاق هذا المصطلح، أي المبالغة، على أفعال الله وصفاته؛ لأن المبالغة في الفعل، مثلًا، تعني أنّه قد يعتري ذلك الفعل الزيادة أو النقصان، ولهذا قالوا إنّ إطلاق هذا المصطلح على أفعال الله وصفاته إنما كان من باب المجاز، "إذ هي موضوعة للمبالغة، ولا مبالغة فيها حين يوصف الله بها"[7]، **وقد بيّن عبد الرحمن حبنّكة رأيه في هذه المسألة**، حيث إنّ إطلاق صفة المبالغة قد يصدق على المخلوقين، لأنهم لا يصلون إلى مطلق الكمال، والكمال لله وحده هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن

([1]) انظر: الحمداني، خديجة: **المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب**. ص151.
([2]) انظر: الأنطاكي، محمد: **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**. ج1. ص242.
([3]) انظر: الأسمر، راجي: **المعجم المفصل في علم الصرف**. ص294.
([4]) مؤلفه: أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب.
([5]) السيوطي، جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2. ص243.
([6]) السيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. ج3. ص75.
([7]) حبنكة: **البلاغة العربية**. ج2. ص456.

إطلاقها على ذات الخالق سبحانه، فإنما هو على وجه الحقيقة ولا مبالغة فيه(1). ونقل الزركشي عن برهان الدين الرشيدي قوله: "إنّ صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومنّان كلها مجاز، إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها؛ لأنّ المبالغة لمَنْ تثبّت للشيء أكثر مما له، وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضًا تكون في صفاتٍ تقبلُ الزيادة والنقصان، وصفات الله تعالى منزّهة عن ذلك"(2). ولذلك فالرأي الذي يتبنّاه الباحث هو أنّ "جميع صفات الله من الصّفة المشبّهة مهما كانت الصيغة الصرفيّة التي جاءتْ عليها"(3).

وقد وردَ في سورة الزّمر أربع صيغ من صيغ المبالغة، **(فَعّال)**، و**(فَعول)**، و**(فعيل)**، و**(فُعال)**، أما فَعّال فقد ورد على قياسها ثلاث كلمات هي **(كفّار، والقهّار، والغفّار)**، وفَعول ورد على قياسها كلمة واحدة هي **(غفور)**، وفعيل ورد على قياسها **(عليم، الرّحيم)**. يقول تعالى في مُحكم التنزيل:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ٥ ﴾ [الزُمَرُ]، ففي الآيات الكريمات، نجدُ أنّ الكلمة الأخيرة في فواصلها، قد جاءت على وزن صيغة المبالغة (فَعّال)، والمُلاحَظُ أن هذه الفواصل الثلاث، قد خالفت ما قبلها حيث انتهت بكلمة (الدين)، وما بعدها التي انتهت بكلمة **(تُصرفون)**. وعلى أي حال، فقد جاءت الفواصل الثلاث **(كفار، والقهار، والغفار)**، متناسبة ومتناسقة مع موضوع آياتها.

ففي الآية الثالثة، يبيّن رب العزّة ما يعتقده المشركون في الأصنام التي يعبدونها، فهي تقربهم إلى الله، وتجعلهم في منزلة متقدمة مُقرّبة على حدّ زعمهم، وفي هذا كذب وافتراء، وقد وردت كلمة **(كاذب)**، وهي اسم فاعل، لتعبّر عن كذبهم في هذه القضية، ليبيّن لنا القرآن الكريم

(1) انظر: الميداني، عبد الرحمن حبنكة: **البلاغة العربية**. ج2. ص ص 456-457.

(2) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ج2. ص507.

(3) المتولي، صبري: **علم الصرف أصول البناء وقوانين التحليل**. ص82.

أن الكذب محصورٌ في هذه القضية، ولم يكونوا كذّابين في شتى أمور حياتهم، بل كانت العرب تأنف وتذمّ صاحب هذا الخلق، ويمتدحون الصادق، ولهذا لقبوا نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- بأنه الصادق الأمين، أما كلمة **(كفّار)**، وهي صيغة مبالغة، فقد وردتْ لتبيّن لنا أن أنّهم قد بلغوا، بقولهم هذا، حدًّا كبيرًا من الكفر بالله والإشراك به، بادّعائهم وجود وسطاء بين الله وعباده.

أما الآية الرابعة، فهي تعقيب وردٌّ على الافتراء الذي ورد في الآية التي قبلها، فلو أراد الله أن يكون له ولد، لاصطفى من مخلوقاته ما يشاء، لكنّه سبحانه واحد لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وهو قهّارٌ لهؤلاء الكفّار، والقهر هو الغلبة، ولذلك فإن الله تعالى قد وَصَفَ ذاته العليّة بأنه شديدُ الغلبة والقهر لهؤلاءِ. ولأن كلمة **(قهّار)** قد جاءت على صيغة المبالغة، مجازًا كما يذهب بعض العلماء، فإن الباحث يرى أنها تدخل في باب الصفات الثابتة لله سبحانه. وصيغة **(فعّال)** تدل على "المزاولة والتجديد، لأنّ صاحب الصفة مداومٌ على صفته ملازم لها، مع تكثير الفعل"[1]، ومجيء هذه الصيغة في نهاية الآية يبيّن أن الله سبحانه وتعالى، قد قهر الأمم البائدة ممن أشركوا بالله وكفروا به، وسيقهر مشركي العرب بافترائهم هذا، وسيقهر من بعدهم، إنِ افترَوْا على الله كذبًا.

ثم تأتي الآية الخامسة ردًّا عليهم من خلال إظهار عظمة الله تعالى في خلقه، فمظاهر الكون من ليل ونهار، ثم شمس وقمر، وباقي المظاهر الكونية التي لا يختلف أحد في أنها ذات خلق عظيم مُحكم مُتقن، هي كلها من صُنع الله عز وجل، و"بعد أن وصفت الآيات بأنّ الله مالك الكون وكل ما فيه، فهو الواحد الحقّ المتصرّف فيه، فكل شيء فيه خاضعٌ له، تناسبَ أن تنتهي الآية بالغالب القادر على كل شيء من الأشياء التي من جملتها معاقبة العصاة مع المغفرة لمن تاب ورجع عن معصيته ولم يصرّ عليها، وذلك لأنّ من صفاته الغفّار"[2]. والتناسبُ ظاهر بين نهاية الآية الرابعة في قوله تعالى **(القهّار)**، وبين نهاية الآية الخامسة في قوله تعالى (الغفّار)، فلأن الله تعالى قاهرٌ لأهل الشّركِ على الدّوامِ، أراد، سبحانه، أن يفتح لهم بابًا للتوبة، على الدّوام

([1]) موقدة، سمير: **المشتقات في القرآن الكريم.** ص225.

([2]) النعسان، كوثر: **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.** ص48.

أيضًا، فجاءت فاصلة الآيتان متماثلتان في الصيغة الصرفية الدّالة على الثبـوت، فـي القهـر والمغفرة.

أما الموضع الرّابع الذي وردت فيه صيغة من صيغ المبالغة، فهو قوله تعـالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ **ٱلْغَفُورُ** ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزُّمَرُ]، ففي هذه الآية الكريمة يبيّن الله تعـالى أنـه علـى الإنسان ألا ييأسَ من رحمة الله، سبحانه وتعالى، مهما فعل من المعاصي، وبلغ من الذّنوب، لأنّ الله سبحانه غفور، أي كثير المغفرة وأن المغفرة فيها ستر لتلك لذنوب، وأن الله سيتجاوز عمّـا اقترفوه من تلك الآثام. فصيغة **(فعول)** جاءت مناسبة لما تتضمنه الآية من معنى التوبـة علـى العبادة، حيث عبّرت عن أنّ كثرة ذنوب العباد وإسرافهم، قوبل بكثرة مغفرة الله لها، وأنّ هـذه المغفرة صفة ثابتة لله جل في علاه.

والسؤال الذي قد يردُ في هذا المقام هو: **هل ثمّة اختلافٌ دلالي بين صـيغتي المبالغـة (غفّار) التي وردت في الآية الخامسة، و(غفور) الواردة في الآية الثالثة والخمسين؟**

لا شكّ في أنّ هناك اختلافًا دلاليًا بين (فعّال) و(فَعول)؛ لأنه ليس في القرآن الكريم كلمة واحدة وُضعتْ حشوًا، وحاشا لله أن يكون في كلامه حشو، كما أنّه لا يجوزُ "أن يكونَ لفظـان مختلفان لمعنىً واحد"[(1)]، كما يقرّرُ ذلك بعض أهل العلم واللغة. لكن، والحق يُقال، الأصـل أن نعود إلى مواضع استخدام هاتين الصيغتين في القرآن الكريم، واستقرائها كلها، ثم البحث عـن أوجه الاختلاف في استعمال الصيغتين داخل سياق الآيات، وبهذا نستطيع أن نحـدّد اللطـائف البيانية بين الصيغتين، وبما أنّ مقام البحث لا يتّسع، فقد اقتصرت الدراسة على مـا ورد فـي سورة الزّمر لتبيين الفرق في الدلالة الصرفية بينها.

ومن الجيّد البحث فيما قاله العلماء عن هاتين الصيغتين، إنّ صيغة (فَعول) تكون "لمـن دامَ فيه الفعل"[(2)]، أو لمن "كان قويًا على الفعلِ"[(1)]، أو لمن "كثر منه الفعل"[(2)]. أمّا صيغة (فَعّال)

([1]) السيوطي، جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج1. ص386.

([2]) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم: **ديوان الأدب**. ج1. ص85.

فتكون لمن فعل الفعل وقتًا بعد وقت[3]، وهناك من يرى أنّ هذه الصيغة ترد على من صار الفعل له كالصّناعة[4]، مع العلم أنّ أصحاب الصناعات يُنسبون إلى حرفهم من خلال هذه الصيغة، كنجار وحدّاد.

وبالنظر إلى هاتين الصيغتين؛ أي **(فعّال)** و**(فعول)**، نجدُ أنّ **(فعّال)** تتكون من الجذر اللغويّ (ف ع ل)، والشّدّة على العين، والفتحة الطويلة، وبالتالي، فهي تتكون من ستّة أصوات (faᶜ/ᶜaal)، أما **(فعول)** فهي تتكوّن من الجذرِ اللغويّ (ف ع ل)، والضمّة الطّويلة، أي خمسة أصوات (fa/ᶜuul)، وبناءً على ما سبق، فإن صيغة فعّال أكثر عددًا من حيث أصواتها، وبالتالي يمكننا أن نعدّ هذه الصيغة الأكثر مبالغة من الصيغة فعول ذات العدد الأقلّ من الأصوات، على قاعدة "الزيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى"، وهذا ليس بخافٍ عنّا، فالفرق بين الفعل (قَتَلَ)، مثلًا، واضحٌ وجليٌّ عن الفعل (قَتَّلَ). قال أبو البقاء الكفويّ: "والغفّار أبلغ منه[أي من غفور] لزيادة بنائه"[5].

ويُلاحَظُ أن صيغة (فعّال) تحتوي على الفتحة الطويلة /aa/، وصيغة (فعول) تحتوي على الضمة الطويلة /uu/، ولربّما كانت صيغة فعّال قد دلّتْ على المبالغة بشكل أكبر من الصيغة الأخرى؛ ذلك أن (الفتحة الطويلة) ذات وضوح سمعيٍّ أكبر من (الضمّة الطويلة)، بحسب ما قرّره الدرس الصوتيّ الحديث، بل إن الفتحة الطويلة هي أعلى الأصوات وضوحًا في **سُلّم الوضوح السمعيّ**[6].

أمّا من حيث البنية المقطعيّة، فإنّ صيغة فعّال، عند الوقف، تتكوّن من المقطعيْن (ص ح ص، ص ح ح ص)، أما فَعول فهي تتكون، عند الوقف، من المقطعيْن (ص ح، ص ح ح ص)،

([1]) العسكري، الحسن بن عبد الله: **الفروق اللغوية**. ص24.

([2]) الحريري، القاسم بن علي: **درة الغواص في أوهام الخواص**. 89.

([3]) العسكري، الحسن بن عبد الله: **الفروق اللغوية**. ص24.

([4]) انظر: السيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع**. ج3. ص75.

([5]) الكفوي، أبو البقاء: **الكليّات**. ص666.

([6]) انظر: الملحق رقم (2) في هذا البحث. ص196.

فالصيغتان تتشابهان في أنّهما تنتهيان، وقفًا، بمقطع طويل مُغلق، إلّا أنّهما يفترقان في المقطع الأول، فصيغة فعّال تبدأ بمقطع متوسط مُغلق (ص ح ص)، وصيغة فعول تبدأ بمقطع قصير مفتوح (ص ح)، و"للمقاطع الصوتيّة، التي تنتظم الأصوات اللغويّة، دورها في الوضوح السمعيّ، فهي تختلفُ في مقدار وضوحها، بناءً على طول المقطع، والطّاقة التي يحملها"(1)، وبالتالي، فإن صيغة فعّال أقوى في المبالغةِ من فَعول؛ لاحتوائها على المقطع المتوسط المغلق، الذي يُعدُّ أوضح سمعيًّا من المقطع القصير.

وبناءً على ما سبق، فإنّ صيغة المبالغة (غفّار) في الآية (5)، جاءت متناسقةً مع السياق، ذلك أنّ الآيات (3–5)، قد تحدّثتْ عن موضوع خطير جدًّا، بل عن أهمّ الموضوعات التي تميّزتْ بها السور المكّيّة، ألا وهو موضوع التوحيد، وتنزيه الله، سبحانه، من الشريك والصاحبة والولد، وبالتّالي، فقد ناسب هذا المقام، ورود صيغة المبالغة (فعّال). أما صيغة المبالغة (غفور) فقد أتت في سياق الرحمة، واللين في مخاطبة من فرّطَ في جنب الله، فناسب ذلك المقام الصيغة (فعول) لأنّها أرفق بالسّامع.

ومن صيغ المبالغة التي وردت في السورة هي صيغة **(فعيل)**، يقول تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر]، ففي هذه الآية الكريمة، يبيّن ربُّ العزّةِ أنه غنيٌّ عمّن يكفرُ من عبادِه، وأنّه لا يرضى لعباده الكفر، لكنه، جلّ في عُلاه، عليم بمن يكفر، بل يعلم ما يخفيه في صدره، وهذه القدرة الإلهية لا يملكها أحدٌ من الخلق، لأنّ النوايا مُستقرُّها القلب، والله، وحده، هو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، قال ابن عاشور عن (عليم): "أي أنّ علمه محيط بما يختلجُ في صدور النّاس، بلهَ ما يسرّون به من الكلام، ولذلك جيء بوصف عليم، إذ العليم من أمثلة المبالغة، وهو القويُّ علمه"(2).

---

(1) قبها، مهدي: **التحليل الصوتي للنص**. ص44.

(2) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج29. ص30.

ويقــول تعــالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر]، فالآية الكريمــة فيهــا ترغيبٌ من الله، عزّ وجلَّ، لعباده الذين أسرفوا في معاصيهم وخطاياهم مرّةً بعدَ مــرّة، حتــى ظنّوا أَنَّ اللهَ لنْ يغفرَ لهم، إلّا أنَّ مغفرةَ اللهِ قائمة، ومهما أذنب العبد، ومهما كان عدد مَنْ أذنب، إلا أن الله واسع الرحمة والمغفرة، فالرحيم هو "مَنْ كَثُرَتْ رحمته"(1).

أمّا الصّيْغةُ الأخيرةُ من صيَغِ المبالغةِ فهي صيغة **(فُعال)**، التي وردت في قوله تعــالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٢١﴾ [الزمر]، والحطام، في الآية الكريمة، جاء وصفًا للنبات إذا يَبِسَ وبولغ في تفتيته، وهي تردُ، في النصّ القرآني، كمعادل موضوعي عن الحياة الدنيا الفانية الزائلة، قال ابن عاشور: "والحطــام: الشيء الذي حطمه حاطم، أي كسره ودقه فهو بمعنى المحطوم، كما تدلّ عليه زنة فُعــال مثــل الفُتات والجُذاذ والدُّقاق"(2).

رابعًا: الصِّفَةُ المشبّهة باسم الفاعل

جاء في تعريف الصفة المشبّهة أنها "ما اشتقّ من فعل لازمٍ لمن قام بــه علــى معنــى الثبوت"(3)، والجدير بالذكر أنّ أوّل من تكلم عنها كان **سيبويه**، فقال: "هذا باب الصّفة المشــبّهة بالفاعل فيما عملتْ فيه، ولم تقوَ أن تعمل عمل الفاعــل؛ لأنّهــا ليســت فــي معنــى الفعــل المضارع"(4)، وتصاغ الصفة المشبّهة من الفعل اللازم، أما أوزانها الغالبة فهــي اثنــا عشــر وزنًا(5).

(1) الأصفهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**. مادة (رحم).

(2) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج27. ص ص 321-322.

(3) ابن الحاجب، عثمان بن عمر: **الكافية في النحو**. ص41.

(4) سيبويه: **الكتاب**. ج1. ص194.

(5) الحملاوي، محمد: **شذا العرف في فن الصرف**. ص56.

وممّا جاء من الصفات المشبّهة في سورة الزمر الألفاظ **(عزيز)** التي تكررت في الآيات "1، 5، 37"، و**(حكيم)** في الآية "1"، وكلمة **(غنيّ)** في الآية "7"، و**(عظيم)** في الآية "13"، و**(سيئات)** في الآيتين "48، 51"، وأخيرًا **(ميّت، وميّتون)** في الآية "30".

والجدول الآتي يوضح دلالات هذه الصيغ:

الكلمة	الآية	دلالة الصفة المشبّهة
عزيز	﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾	دلالة على ثبوت اتصاف الله تعالى بالعزّة والحكمة، أما العزّة، فهي للتأكيد في أن أحكام الله نافذة، وأن أوامره ونواهيه متحققة، وأما الحكمة فهي لبيان أن الله سبحانه يضع الأشياء وفق نظام لا تحيد عنه، ولأجل حكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه.
	﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾	ودلّت العزيز هنا على عظمة الله وعلوّه، فبعد أن أشركوا به سبحانه، أثبت لنفسه صفة العزّة الدائمة الثابتة.
	﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ۝٣٧﴾	جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن المشركين حيث إنّهم خوّفوا النبيّ من المساس بآلهتهم، فجاءت صفة العزيز لتعبّر عن قوة الله وعظمته وأنه لا يعجزه شيء.
حكيم	﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	سبق الإشارة إليها.
غنيّ	﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ... ۝٧﴾	والغنيّ هو الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل الخلائق محتاجة إليه، وهو غنى مطلق لا يشارك الله فيه أحد، وقد جاءت على صيغة الصفة المشبهة لتأكيد ثبوت هذه الصفة لله تعالى.
عظيم	﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ	وُصف يوم القيامة بأنه يوم عظيم، أي أن

	﴿عَظِيمٍ ١٣﴾	العذاب فيه أليم شديد، وأهواله أكبر من أن يحتملها الناس، وقد وُصف بالعظيم ردًّا على المشركين الذين دعوا النبيَّ إليه، وهو الإشراك بالله تعالى، فكان الردّ بأن هناك يوم يعظم الهول فيه.
ميت/ ميتون	﴿إِنَّكَ **مَيِّتٌ** وَإِنَّهُم **مَّيِّتُونَ** ٣٠﴾	جاء الموت هنا بالصفة المشبّهة للتأكيد على أن كل مخلوق في هذا الكون سوف يموت، وأن هذا الموت حاصل لا محالة، وأنّ المشركين مصيبهم الموت؛ لأنّهم كانوا يستعجلون موت الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فجاءت الآية لتذكرهم به.
سيّئات	﴿وَبَدَا لَهُمْ **سَيِّـَٔاتُ** مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٤٨﴾	سيئات جمع (سيئة)، وهي كل أمر يسوء الناس في الدنيا والآخرة، وجزاء السيئة سيئة مثلها. وبالتالي فهي تسبّب السوء لهم، بسبب مداومتهم على اقتراف السيئات، وقد جاءت الصفة المشبهة لتؤكد أنهم سوف يصيبهم ما يسوؤهم يوم القيامة.
	﴿فَأَصَابَهُمْ **سَيِّـَٔاتُ** مَا كَسَبُواْ وَالَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ **سَيِّـَٔاتُ** مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ٥١﴾	سبق الإشارة إليه.

خامسًا: اسم التفضيل

اسم التفضيل "صفة تشتق من الفعل للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة واحدة، وأنّ أحدهما قد زاد على الآخر فيها"(1)، وهو "اسم مصوغ على أفعل ولو تقديرًا لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل، نحو محمد أفضل من علي"(2).

---

(1) الأسمر، راجي: **المعجم المفصل في علم الصرف**. ص148.

(2) الطنطاوي: **تصريف الأسماء**. ص113.

ويُصاغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المتصرف التام المثبت، ووزنه (أَفْعَل) للمذكر، ومؤنّثه (فَعْلى)، وحذفت الهمزة في ثلاث كلمات هي: خير، وشرّ، وحبّ، ويجوز إثباتها خاصّة في حب(1).

والجدول الآتي يوضّح أسماء التفضيل في سورة الزمر ودلالاتها:

الكلمة	الآية	دلالة صيغة التفضيل
أحسن/ أسوأ	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ **أَحۡسَنَ** ٱلۡحَدِيثِ.﴾	دلالة على أنّ كلام الله تعالى
	﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ **أَسۡوَأَ** ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم **بِأَحۡسَنِ** ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٥ ﴾	وفي استخدام كلمتي (أسوأ، وأحسن) طمأنة للمؤمنين، الذي كانوا في سابق عهدهم من الكفار المشركين، فالشرك، وهو أكبر الكبائر، مغفور بوعد الله لهم. وقيل إن (أسوأ) مسلوب من المفاضلة، وإنما هو مجاز في السوء العظيم، وإضافته بيانية، ودلالة على أن رتبة صحبة النبي عظيمة.
أكثر	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ **أَكۡثَرُهُمۡ** لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩ ﴾	تبين كلمة (أكثرهم)، أن كثير من الناس غابت عنهم حقيقة التوحيد، وأنّها نعمة من الله سبحانه وتعالى، وفيها راحة للمؤمن؛ لأنه يتّبع إلهًا عظيمًا لا شريك له في حكمه وملكه، ولهذا ذُكِرَ الحمدُ في سياق الآية، شكرًا على تلك النعمة.
	﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ **أَكۡثَرَهُمۡ** لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩ ﴾	دلّ استخدام اسم التفضيل (أكثر) في هذه الآية أن الإيمان يحتاج إلى فهم وعلم، ولذلك فهم كما وصفهم تعالى (لا يعلمون)، رغم أنهم يدعون ذلك حينما قالوا (أوتيته على علم عندي).
أكبر	﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ **أَكۡبَرُۚ** لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾	دلالة على أن الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة قد اشتركا في صفة الكبر، إلا أن عذاب الآخر أشد وأكبر.

(1) انظر: الأسمر، راجي: **المعجم المفصل في علم الصرف**. ص148.

أظلم	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	تفيد المفاضلة هنا إلى نفي المساواة، بين مَن صدّقَ ومن كذب، وأنّ من كَذَبَ على الله وكذّب بالصّدق، هو من أكثر الناسِ ظلمًا لنفسه، ولا يوجد، ظلم أكبر، من الكفر بآيات الله وعدم تصدقيها.

سادسًا: اسما الزمان المكان

وهما "اسمان يدلّان على زمان ومكان وقوع الحدث"[1]. ويصاغان من الفعل الثلاثي المجرّد، على وزنين هما: (مَفْعَل) و(مَفْعِل). أما (مَفْعَل) فإنه يُصاغُ من الفعل المضارع الذي عينه مفتوحة أو مضمومة[2]، كقولنا: يشرَب/مَشْرَب، ويأكُل/مَأْكَل. أما (مَفْعِل) فإنه يُصاغ من الفعل المضارع الذي عينه مكسورة، كقولنا: يَهلِك/مَهْلِك، إلا ما كان مه معتل الفاء فهو مكسور دائمًا، كقولنا: يعِد/مَوْعِد، أو معتل اللام فهو مفتوح دائمًا، كقولنا: يرمي/مَرمى. أما من غير الثلاثي، أي الرباعي والخماسي والسداسي، فهما يصاغان على زنة اسم المفعول، كقولنا: أخرجَ/مُخرَج.

ولم يرد في سورة الزمر إلا ثلاث كلمات من أسماء المكان، ولم يرد أي اسم من أسماء الزمان، والجدول الآتي يبين ما ورد من أسماء المكان في السورة:

اسم المكان	الآية	دلالات اسم المكان
مثوى	﴿...أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾	في هذه الآيات الكريمات، يبين الله، سبحانه، أن المقام الأخير، والمنزلة الأخيرة للكفار هي جهنّم، وقد عبّر عن ذلك باسم المكان (مثوى)، من الفعل (ثوى)، وفي المقاييس: " الثاء والواو والياء كلمةٌ واحدة صحيحة تدلُّ على الإقامة"[3].
	﴿ ...أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	
	﴿...فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾	
مرجعكم	﴿ ...ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ...﴿٧﴾﴾	اسم مكان دال على الموضع الذي يرجع فيه الناس حتى يحاسبهم الله على أعمالهم.

([1]) الأسمر، راجي: **المعجم المفصّل في علم الصرف**. ص136. والأصل أن يقول: **على زمان وقوع الحدث ومكانه**.

([2]) وهناك ألفاظ خالفت هذه القاعدة، كمسجِد، ومطلِع، ومرفِق.

([3]) ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (ثوي).

بمفازتهم	﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	والمفازة كما يذكر ابن عاشور[1]، هي الجنّة، والباء بمعنى (في)، وبالتالي فهي دال على الموضع الذي يُثاب فيه المؤمنون.

خُلاصة

1. تُعدُّ البنية الصرفية أحد مستويات اللغة التي لا يمكن التجاوز عنها في أثناء دراسة النصوص دراسة أسلوبية، ويتمثّل دور المحلل الأسلوبي في هذه الحالة في الكشف عن الظواهر الأسلوبية الصرفية وتحليلها.

2. للمشتقات دور مهم في عملية التعبير، فهي تقوم بوظيفة إبلاغية، وتحمل طاقة تعبيرية ثرّة، وقد ثبت أنّ المشتقات تفيد الثبوت عادة لأنها أسماء.

3. رغم أن علم الصرف يدرس الكلمة منفردة، بمعزل عن سياقها، إلا أن دراسة هذا السياق تكون مهمة في أثناء دراسة الدلالة الصرفية؛ لأن الكلمة في مثل هذه الحالة تكون مرتبطة بسياقها الخاصّ الذي وردت فيه.

4. أثبتت الدراسة أنّ البنية الصرفية تتأثر بما يختلج في نفس المتكلم أو المبدع من مشاعر وأحاسيس وانفعالات نفسية، ويكون النصّ وعاءً لتلك الانفعالات عن طريق اختيار البنى الصرفية بقصد، أو بغير قصد.

5. هناك خلاف حول صيغة (فعيل)، وبالذات ما اتصل في صفات الله تعالى، فهل كلمة (عليم)، مثلًا، صفة مشبهة أم صيغة مبالغة؟ وقد بسط البحث جانبًا من هذه المسألة، وهي تحتاج إلى مزيد من الدراسة لحسمها، وعدم الاكتفاء باللزوم والتعدي في الفعل لتحديد نوع المشتق، بل إن للسياق دورًا مهمًّا في ذلك.

6. حاول الباحث أن يجد الفروق الدلالية بين صيغتي المبالغة (فعول) و(فعّال)، انطلاقًا من

(1) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج24. ص52.

مبدأ أن لكلِّ لفظٍ هُويّته الخاصّة به، وإذا كان هذا المبدأ يشمل النصوص عامّة، إلا أنه أكثر خصوصية في القرآن الكريم، وقد اعتمد الباحث، في أثناء دراسته لهاتين الصيغتين، علـــى تحليل البنية الصوتية، والمقطعية.

الفصلُ الرّابع

البنية التّركيبيّة

الفصل الرّابع

البنية التركيبية

المبحث الأول: البنية التركيبية في إطارها النظري

تأتي البنية التركيبية[1] في المستوى الثالث من مستويات البني اللغوية، وتعدُّ الجملة المكوّن الأساسي للنظام اللغوي الذي ينضوي تحت مستوى التركيب، ويسعى التحليل اللغوي إلى وصف موضوعي للبنى اللغوية من أجل توظيفها دلاليًّا في تراكيب محتملة. وقد عرّف السيد العربي يوسف الدلالة النحوية أو التركيبية في أنها "الدلالة المستمدّة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بوساطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، كالنحو الذي يُعدُّ قانون التركيب العربيّ، فبدونه لا يمكن للكلام أن ينجح في توصيل أية رسالة من المتكلّم إلى المتلقّي"[2]، وهي ""الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة"[3]". وتنبثق الدلالة التركيبية "من تآزر القرائن النحوية وائتلافها؛ نظرًا لارتباط دلالة التركيب بمفهوم الفائدة التي لا تحقق إلا بائتلاف الكلم وضمّ بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة"[4]، وهذا ما عبر عنه الجرجاني بنظرية النظم، الذي قال فيها إن النظم هو أن "تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[5]، ويردف قائلًا: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض"[6]، ويطلق عليها اسم "دلالة الجملة" أو "علم الدلالة التركيبي".

([1]) التركيب Syntax يعنى بدراسة نظام الكلمات في الجمل، ويعتني بالوسائل التي تبين العلاقات بين الكلمات. انظر: عكاشة، محمود: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**. ص118.

([2]) يوسف، السيد العربي: **الدلالة وعلم الدلالة، المفهوم والمجال والأنواع**. منشورات شبكة الألوكة. ص5.

([3]) مجاهد، عبد الكريم: **الدلالة اللغوية عند العرب**. ص194.

([4]) قادر، فخرية غريب: **تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني**. ص251.

([5]) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص81.

([6]) السابق. ص55.

وتكون **المهمة الأولى للمحلل الأسلوبي**، على مستوى التركيب، الكشف عن جماليات هندسة الجملة ودلالاتها النحوية(1)، من أجل معرفة بناء التراكيب، وعلاقة ألفاظها فيما بينها، انطلاقًا من فكرة أنّ لكل مرسل أسلوبه الخاصّ في عملية تكوين تلك التراكيب والعبارات، وأن "التغيّر في المستوى العقلي والباطني يتبعه، بالضرورة، تغير في التشكيل الخارجي للصياغة النحوية"(2)، شريطة أن تكون تلك الجمل صحيحة لغويًّا.

وينبغي التأكيد على قضية التلاؤم الدلالي للبنى التركيبية، ذلك أن العبرة لا تكون من خلال تتابع الكلام في سلسلة صوتية دون معنى، وإنما من خلال تناسق تلك الألفاظ داخل التراكيب دلاليًّا، ومراعاة سياق الحال، ولذلك، فإن التحليل الأسلوبي يسعى، في أثناء عملية التحليل، إلى الكشف عن دلالة تلك التراكيب، طالما أنّها تسير وفق قواعد اللغة السليمة، لأن الدراسات اللغوية الحديثة ترى أنّ الدلالة تمثّل الجانب الأهمّ في التحليل اللغوي الأسلوبي، في حين أنّ "الدراسة النحوية في أساسها معيارية، أي أن الهدف منها إنما هو بيان الصواب في الاستعمال، فالصحة اللغويّة هي غاية الدراسة النحويّة دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتفاقها في الصحّة"(3). ولكن لا بدّ من التأكيد على الجانب الدلالي في دراسة التراكيب، ولذلك، فإن وظيفة النحو هي دراسة "المعاني النحوية وليس المعاني المعجمية؛ أي أنه يدرس معاني الأشكال ذاتها، أو المعاني التي تؤدي إليها البنية اللغوية، والعلاقات التي تمثلها العناصر التي تتركب معًا في كلام"(4). ولم يغفل علماؤنا عن هذا الجانب في أثناء دراساتهم النحوية للغة العربية، ونلحظ ذلك في أمهات كتب النحو، وما كتبه ابن جني عن "الدلالة المعنوية"، وما أسّسه الجرجاني في نظرية "النظم".

---

(1) **الدلالة النحوية:** هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ إن كل كلمة في التركيب لا بدّ أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها. انظر: مجاهد، عبد الكريم: **الدلالة اللغوية عند العرب**. ص194.

(2) الزيادي، تراث حاكم مالك: ***المفردة بين الدلالة الوظيفية والتركيبية عند عبد القاهر الجرجاني***. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. مج 7. ع 1-2. 2008م. ص61.

(3) جبر، محمد: **الأسلوب والأسلوبية، دراسة تطبيقية**. ص15.

(4) الراجحي، عبده: **فقه اللغة في الكتب العربية**. ص 159.

والتركيب، في عُرف علمائنا الأجلّاء، يختلف في اصطلاحه عمّا قرّره العلماء المحدثون، فالتركيب عند المتقدّمين "يمثّل نمطًا من العلاقات الإسنادية، أو غير الإسنادية، أو الصوتيّة، أو المزجية، أو التعدادية، أو الإضافية، وهذه التراكيب جميعًا وُجدت من خلال علاقة جامعة بينها، في حين أن العلماء المحدثين ينظرون إلى التركيب على أنه مجموعة العلاقات الناظمة للكلام، وأنه يشتمل على جميع العلاقات التي يمكن أن تحصل بين عناصر الكلام المختلفة"(1).

أولًا: الجملة في اللغة العربية

جاء في الأصل اللغوي لمادة (جمل) أنّ "الجمل: الجماعة من الناس...والجملة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرّقه...قال تعالى: "لولا نُزّلَ عليهِ القرآنُ جُملة واحدة""(2)، وجاء في المقاييس: "الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظم الخَلق"(3).

ولكن من أول مَن أطلق مصطلح (الجملة) واستعمله من علمائنا القدماء؟

أفردَ عبد الرحمن الحاج صالح بحثًا أسماه "الجملة في كتاب سيبويه"، وقد عبّر فيه عن استغرابه من أنّ الكتاب لا يوجد فيه "أثر لكلمة (جملة)"(4)، ويضيف: "ولا نعثر على كلمة (جملة) بعد سيبويه إلا في كتاب المقتضب للمبرّد. ونرجّح أن شيخه المازني استعملها هو أيضًا، وقد يكون الأخفش (سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه وأستاذ المازني هو الذي وضع المصطلح"(5). وفي المقابل فإن "مفهوم" الجملة لم يخلُ منه كتاب سيبويه، إذ كان يطلق عليه مصطلح "الكلام"(6)، وقد عقد سيبويه بابًا في المسند والمسند إليه، يقول: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم والمبتدأ

(1) الرشيدي، مضيان: ***البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية بين القاعدة والمتبقي***. جامعة مؤتة. 2013م. ص5.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (جمل).

(3) ابن فارس، أحمد: **المقاييس**. مادة (جمل).

(4) الحاج صالح، عبد الرحمن: **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**.ج1. ص290.

(5) السابق. ج1. ص ص 290-291.

(6) السابق. ج1. ص291.

والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء"[1]، والزمخشري لا يرى فرقًا بين الكلام والجملة إذ يقول: "الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى...وتسمى الجملة"[2]، وخالفه في ذلك ابن هشام حينما فرّق بين المصطلحين، فيقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد بالقصد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، أما الجملة فعبارة عن الفعل وفاعله"[3]، وتابعه على هذا الرأي الأزهري حيث يقول: "إن الجملة أعمّ من الكلام لصدقها بدونه وعدم صدقه بدونها، فكل كلام جملة لوجود التركيب الإسنادي، ولا ينعكس عكسًا لغويًّا؛ أي ليس كل جملة كلامًا"[4]، وما يُفهم من كلامه هو أن شرط الجملة هو التركيب الإسنادي بغض النظر عن الإفادة، عكس الكلام الذي شرطه الإفادة. وهناك من فرّق بين الجملة والكلام بشكل واضح لا لبس فيه، ومن هؤلاء الإستراباذي حيث يقول: "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي، وكان مقصودًا لذاته؛ فكل كلام جملة، ولا ينعكس"[5].

وقدّم **المحدثون** عدة تعريفات لمصطلح الجملة، تبعًا لمنطلقاتهم العلمية التي بنوا عليها دراساتهم، فيقول إبراهيم أنيس: "إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًّا بنفسه سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فمثلًا: إذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلًا: من معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: زيد. فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة"[6]. ويشترط عبده الراجحي أن يتحقق في الجملة أمران، الإفادة،

---

(1) سيبويه: **الكتاب**. ج1. ص23.

(2) الزمخشري، جار الله: **المفصل في صنعة الإعراب**. ج1. ص23.

(3) الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ج2. ص419.

(4) الأزهريّ، خالد عبد الله: **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**. ص31.

(5) الأستراباذي، رضيّ الدين: **شرح كافية ابن الحاجب**. ج1. ص ص 31-32.

(6) أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**. ص ص 276-277.

واستقلالية الجملة، يقول: "والجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل"[1]، وخالفه في شرط "استقلال الجملة" مصطفى حميدة، فهو يرى أنّ الجملة يجب أن يكون فيها إفادة، أما استقلال الجملة فهي "فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والرّبط والانفصال في السياق"[2].

ويعرفها محمد حماسة: "أن أقل قدر من الكلام المفيد يتمّ بعنصري الإسناد، وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغنى عنها"[3]. أما مهدي المخزومي فعرّفها بقوله: "الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركّب الذي يبين فيه المتكلم أنّ صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"[4]. وبذلك، فإنّ الجملة معنى ذهني يتحول إلى بناء لغوي، تجتمع فيه وحدات معجمية وفق قوانين محددة، من أجل إيصال رسالة إلى المستقبل، وتحدث هذه العملية تحت تأثير الحالة النفسية والانفعالية ومقام الحال، والأصل أن يتوافر في الجملة جانبان، الجانب الأول هو الصحة النحوية، بحيث تكون الجملة سليمة نحويًّا وتسير وفق قواعد اللغة، والجانب الآخر هو الصحّة الدلالية، أو ما يُسمى (الإفادة)، لأن الجملة لا بدّ من أن يكون لها تمثّلًا في ذهن المتكلم، يسعى بوساطتها لإيصال معنى معين، وهي خاضعة لمناسبات القول، ومقام الحال، وللعلاقة بين المرسل والمتلقي.

ثانيًا: أنواع الجملة في اللغة العربية

تقوم الجملة، في اللغة العربية، على أساس المسند، والمسند إليه، ورابطة الإسناد[5]، والمسند في الجملة الاسمية هو الخبر، والمسند إليه هو المبتدأ، وفي الجملة الفعلية يكون المسند

([1]) الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي**. ص83.

([2]) حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**. ص147.

([3]) عبد اللطيف، محمد حماسة: **بناء الجملة العربية**. ص35.

([4]) المخزومي، مهدي: **في النحو العربي نقد وتوجيه**. ص31.

([5]) يعني **الإسناد** في اصطلاح النحويين "ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم، وهو نقطة الارتكاز الارتكاز بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه". انظر: التفتازاني: **شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية. 2013م. ص30.

هو الفاعل، والمسند إلى هو الفعل، ولذلك يُعدُّ كل طرف من أطراف الإسناد **عُمدة** في الجملة لا يجوز الاستغناء عنه، وإن سقط في الكلام، فإنه يُقدّر في الذهن على أنه موجود، ويؤكد السامرّائي أهميّة الإسناد في الجملة، لأنها "كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية"(1).

ويرى **ابن هشام** أن الجملة تنقسم إلى اسمية، وفعلية، وظرفية(2)، ثم قسّم الجملة إلى صغرى وكبرى، والكبرى قسمها إلى كبرى ذات وجه، وكبرى ذات وجهين(3)، وجاء تقسيمه للجملة من خلال النظر إلى صدر الجملة، فإن صُدّرت باسم كقولك: "زيد قائم"، فهي اسمية، وإن صُدّرت بفعل كقولك: "قام زيد"، فهي فعلية، وإن صُدّرت بظرف كقولك: "أعندك زيد"، فهي ظرفية، كما قسم الزمخشري الجملة إلى اسمية، وفعلية، وشرطية، وظرفية، قال: "والجملة على أربعة أضرب: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، نحو: زيد ذهب أبوه، وعمرو أبو منطلق، وعمرو إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار"(4).

أما المحدثون فلم يخرجوا عمّا قرّره القدماء من تقسيم للجملة في اللغة العربية إلى جملة اسمية، وجملة فعلية، لكنهم قدّموا اجتهادات أخرى تتناسب مع ما توصّل إلى علم اللغة الحديث، ومن بين تلك المحاولات ما قام به زين كامل الخويسكي(5)، وأحمد محمود نحلة(6)، وغيرهما.

ورأى تمام حسان(7) أن الجملة تنقسم إلى اسمية، وفعلية، ووصفية، وجعلها محمد إبراهيم عبادة(8)، من حيث تركيبها، ستة أقسام: البسيطة سواء أكانت اسمية أم فعلية، والممتدة، والمزدوجة، والمركبة، والمتداخلة، والمتشابكة. أما محمد حماسة فهو يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام: "الجملة التامّة، وهي الجملة الإسنادية التي يكون الإسناد فيها مقصودًا بالذات، ويلزم فيها

---

(1) السامرائي، إبراهيم: **الفعل، زمانه وأبنيته**. ص201.

(2) الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ج2. ص420.

(3) السابق. ج2. ص242.

(4) الزمخشري، جار الله: **المفصل**. ج1. ص44.

(5) في كتابه "**الجملة الفعلية: بسيطة وموسعة-دراسة تطبيقية على شعر المتنبي**".

(6) في كتابه "**دراسات قرآنية في جزء عمّ**".

(7) انظر: حسان، تمام: **الخلاصة النحوية**. ط1. عالم الكتب. 2000م. ص ص 105-130.

(8) انظر: عبادة، محمد إبراهيم: **الجملة العربية**. ط2. القاهرة: مكتبة الآداب. 2001م. ص ص 136-150.

تضام عنصري الإسناد، ولا يحذف أحدهما إلا إذا دلّت عليه قرينة حالية أو مقامية، وهذا القسم ثلاثة أنواع: الاسمية، والفعلية، والوصفية، ثم هناك الجملة الموجزة، وهي الجملة التي يُذكر فيها عنصر واحد من عناصر الإسناد، ويحذف الثاني حذفًا واجبًا، أو غالبًا، كالأمر في قولنا: (اجلِسْ)، وهناك، أيضًا، الجمل غير الإسنادية، وهي تلك الجمل التي منشؤها التعبيرات الانفعالية كالمدح، والذمّ، والتعجب" [1]. وبمنأى عن تلك الأنواع للجملة وتقسيماتها، فإن الجملة في اللغة العربية تنقسم، بحسب صدرها، إلى نوعين اثنين هما:

❖ الجملة الاسمية

وهو مصطلح تراثي نحوي قديم، أطلق على الجملة التي تتكون من المبتدأ والخبر، أو ما كان أصله مبتدأ وخبرًا؛ لأن الجملة الاسمية قابلة للنسخ، فقد يدخل عليها الأفعال الناقصة (كان وأخواتها)، والأحرف المشبّهة بالفعل (إنّ وأخواتها). وتعتمد في بنائها على المبتدأ والخبر، بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، والمبتدأ فيها هو المسند إليه، والخبر هم المسند.

❖ الجملة الفعلية

يطلق هذا المصطلح على النوع الثاني من أنواع الجملة في اللغة العربية، وتتكون هذه الجملة من الفعل والفاعل بشكل أساس، والأصل أن يتصدّرها الفعل لا الاسم، وإلا لكانت اسمية، وأن يكون الفعل تامًّا؛ أي يدلّ على حدث، وزمان، والفعل فيها هو المسند إليه، والفاعل أو ما ينوب عنه هو المسند.

ثالثًا: دلالة الجملة الاسمية والجملة الفعلية

استقرّ رأي اللغويين على أنّ الاسم يفيد الثبوت، وأن الفعل يفيد التجدّد والحدوث، ويمكن التدليل على ذلك من خلال الجملتين الآتيتين: "خالدٌ منتصرٌ" و"ينتصر خالدٌ"، فالأولى تفيد أن الانتصار هو أمر ثابت مع خالد، فهو دائم الانتصار، أما الجملة الثانية فهي تعني أن الانتصار

([1]) حماسة، محمد: **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**. ص ص 77-110.

كان طارئًا على خالد، والسبب أنّه؛ أي الانتصار، مقيد بالزمن الحاضر، والأمر نفسه مع الماضي، أو مع ما يدل على المستقبل، ولكن لو قلنا "خالدٌ ينتصر" لكانت الجملة اسمية، وذلك لأن المسند إليه في هذه الجملة هو الاسم، وبالتالي أصبحت جملة اسمية.

والمعيار الوحيد في قضية تقسيم الجملة إلى اسمية أو فعلية هو بالنظر إلى المسند إليه، فإن كان المسند إليه اسمًا، كانت الجملة جملة اسمية مكوّنة من المبتدأ والخبر، وإن كان المسند إليه فعلًا كانت الجملة جملة فعليّة، تتكون من الفعل والفاعل أو ما ينوب عنه. والجملة، بما تحتويه من عناصر، لا تدل في مجموعها على الثبوت إن كانت اسمية، وإنما الذي يعطيها دلالة الثبوت هو أن المسند إليه هو اسم، وكذلك يُقال للجملة الفعلية، فإنها، بما تحتويه من عناصر، لا تفيد في مجموعها التجدد، وإنما الذي أعطاها هذه الدلالة هو المسند إليه **(الفعل)**، فمدار الحديث في هذين النوعين يكون بالنظر إلى المسند إليه.

وقد بحث العلماء في الفروق الدلالية بين الجملة الاسمية والجمل الفعلية فأقرّوا أن "الاسم ما دلّ على معنى في نفسه، وهو ذات غير مرتبط بالزّمان؛ لذا فإن له من القوة ما ليس لغيره...والفعل حدث مرتبط بزمن"(1)، وفي رأي السامرائي فإن الاسم أهم وأشمل من الفعل لأنه غير مقيد بزمن(2). وقال الجرجاني في ذات السياق: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئًا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء"(3)، وقال مهدي المخزومي: "الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد، أو **التي يتصف فيها المسند إليه اتصافًا متجددًا**، وبعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلًا لأن الدلالة على التجدّد إنما تستمد من الأفعال وحدها"(4)، ويردف قائلًا: "أما الجملة الاسميّة **فهي التي يدلّ فيها المسند على الدّوام والثبوت**، أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافًا ثابتًا غير متجدّد"(5).

(1) شعير، محمد رزق: **الجمل المحتملة للاسمية والفعلية**. ص27.

(2) انظر: السامرائي، إبراهيم: **معاني الأبنية العربية**. ص9.

(3) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص174.

(4) المخزومي، مهدي: **في النحو العربي نقد وتوجيه**. ص41.

(5) المرجع السابق. ص42.

المبحث الثاني: دلالة الجملة الاسمية والجملة الفعلية في سورة الزمر

قام الباحث بإحصاء الجمل الاسمية والجمل الفعلية في سورة الزمر، وقد توصل إلى النتائج الآتية، كما هو مبيّن في المخطط التوضيحي الآتي:

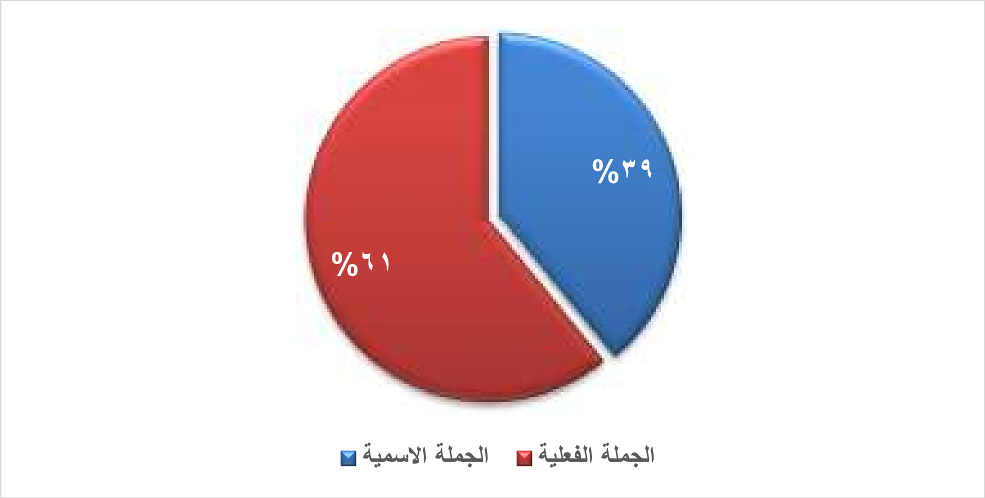

ويُلاحظ من المخطط أعلاه، أن سورة الزمر تعتمد في بنيتها التركيبية على الجمل الفعلية وبنسبة (61%)، في حين أنّ الجمل الاسميّة بلغت نسبتها (39%)، وهذا يرجع إلى طبيعة اللغة، "فالجملة الفعلية (فعل+فاعل) تشكل في اللغة المعيارية المعيار اللغوي الأول الذي يمثل النظام اللغويّ العربي، وتقدم الفاعل على الفعل هو ما يخلق النوع الثاني من الجمل؛ وبالتالي فإن حضور الجملة الفعلية في اللغة العادية يعزز الوظيفة الإفهامية للخطاب"[1]، والوظيفة الإفهامية (Conative Function) إحدى وظائف اللغة المكوّنة لعملية التواصل، حيث يحرص المتكلم بوساطتها "على إفهام المُخاطَب والتأثير فيه"[2]، وهي وظيفة الكتب السماوية عامة، حيث تُعد دليل الإرشاد نحو عقيدة التوحيد، والصلاح في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

وبما أن سورة الزمر من السور المكية، فقد عالجت موضوعات العقيدة، والإيمان في اليوم الآخر، وإثبات نبوة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وربانية القرآن الكريم، ولا شكّ في أن هذه الموضوعات قد نزلت في أجواء مليئة بالجدل والمناظرات، والحوار والنقاش، والإثبات

([1]) إسماعيل، يوسف: **البنية التركيبية في الخطاب الشعري**. ص11.

([2]) القاضي، محمد؛ وآخرون: **معجم السرديات**. ص177.

بالدلائل، والحجج، والبراهين، وكانت الوظيفة الأولى للأنبياء، والرسل، والكتب السماوية هـي التأثير في الناس، وإرشادهم إلى طريق الحق، وإفهامهم أمور دينهم ودنيـاهم، وبالتـالي، فـلا غرابة أن تشيع في السورة الجمل الفعلية التي تعزز الوظيفة الإفهامية في السورة الكريمة.

أما عن نسبة الجمل الاسمية والجمل الفعلية فيما يتعلق بموضوعات السورة الكريمة، فقد كانت على الشكل الآتي:

الموضوع	الاسمية	النسبة	الفعلية	النسبة	المجموع
معجزة القرآن	14	50.0%	14	50.0%	28
أحوال الناس	32	39.5%	49	60.5%	81
وحدانية الله	35	43.8%	45	56.3%	80
التوبة	20	47.6%	22	52.4%	42
مشاهد القيامة	3	8.6%	32	91.4%	35

ويُلاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

1. حاز موضوعا "أحوال الناس من فوز وخسران" و"وحدانية الله" على الحصة الأكبر من بنية السورة الموضوعية، مما جعل من هذين الموضوعين محورًا مهمًّا من محـاور السـورة، **فالتوحيد هو مدار الدين، وركيزة الإيمان**، والدافع الأول لإرسال الأنبياء والرسـل، وأمـا قضية الحديث عن أحوال الناس، فلأنه يغوص في أعماق النفس البشرية، ويبيّن لنا خباياها، خصوصًا تلك النفس التي تعرف الحق حق المعرفة، ثم تكابر وتستنكف عن اتباعه، ولذلك، فإن هذه السورة الكريمة "تطوف بالقلب البشري في جولات متعاقبة، وتوقع علـى أوتـاره إيقاعات متلاحقة، وتهزه هزاً عميقاً متواصلاً لتطبع فيه حقيقة التوحيد وتمكنها، وتنفي عنه كل شبهة وكل ظل يشوب هذه الحقيقة"[1].

2. **تساوت نسبة الجمل الاسمية مع نسبة الجمل الفعلية في موضوع "معجزة القرآن"**، وفـي هذا إشعار لأهمية **الجانب العملي التطبيقي** لأحكام القرآن الكريم، والـذي تمثلـه الجملـة الفعلية، **والجانب التنظيريّ** الذي تمثّله الجمل الاسمية.

([1]) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ج24. ص3033.

3. **كانت النسبة الأعلى للجملة الفعلية في موضوع "مشاهد القيامة"**، حيث بلغت النسبة (91.4%) للجملة الفعلية، في مقابل (8.6%) للجملة الاسمية، ويعود السبب في ذلك إلى أن مشاهد القيامة، وما يدور فيها من أحوال، تعتمد في تصويرها الفني على الحدث، والحركة، والاضطراب، والتغيير الجذري لنواميس الكون، وهي، في مضمونها، تشابه خصائص الجملة الفعلية التي تدل على الحدوث، والتجدّد.

4. إن موضوع "التوبة"، يحتاج إلى نيّة خالصة، ويصدّق هذه النيّة العمل الصالح، ولذلك يمكن أن نعزو زيادة نسبة الجمل الفعلية (52.4%)، على الجمل الاسمية (47.6%) يعود إلى هذه القيمة، التي تؤكد أهمية العمل إلى جانب القول.

المبحث الثالث: ظواهر أسلوبية تركيبية في سورة الزمر

إن التركيب اللغوي يتعرض إلى الكثير من الظواهر اللغوية الأسلوبية، والأشكال التعبيرية المتنوعة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، وهذه الظواهر تأتي متناغمة مع الموقف الذي قيلت فيه، من أجل وظيفة إبلاغية معينة، وقد عقد ابن جني بابًا أسماه "باب في شجاعة العربية"[1]، لأنّ "تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى مكان آخر، يغير المعنى، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ، وتحويله عن مكانه، لا يكون جزافًا وعبثًا، وإنما يتمّ وفق أسس وضوابط، وأغراض يقصد إلها المتكلم المتمرّس، الخبير بطرق الكلام، البصير بالأساليب والصياغات، فهو لهذا شجاع مغوار"[2]. وتأتي بعض البنى التركيبية على غير المألوف كنوع من الانزياح الأسلوبي الذي يبتكره المبدع من أجل إيصال رسالة ما، ونلمس في تلك الانزياحات التركيبية نوعًا من الخروج على رتابة القاعدة الأصلية، كما أننا نرى فيها براعة المبدع وأسلوبه، كما يؤدي إلى مفاجأة السامع ولفت نظره إلى الأنماط التركيبية الجديدة، فيُعمل فكره في عملية فهم فحوى تلك التراكيب الجديدة، مما يجعل من النصّ كيانًا مفعمًا بالحياة؛ لأنّ "المتذوق للأدب لا يجد متاع نفسه في السياق الواضح جدا، والمكشوف إلى حد التعرية، والذي يسيء الظن بعقله وذكائه، وإنما يجد متعة نفسه حيث يتحرك حسه وينشط، ليستوضح ويتبين، ويكشف الأسرار

(1) فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم المعاني**. ص78.

(2) فيوَد، بسيوني عبد الفتاح: **من بلاغة النظم القرآني**. ص75.

والمعاني وراء الإيحاءات والرموز، وحين يدرك مراده، ويقع على طلبته من المعاني يكون ذلك أمكن في نفسه، وأملك لها من المعاني التي يجدها مبذولة"(1). ومن تلك الظواهر التركيبية التي ستتم دراستها في هذه السورة الحذف، والتقديم والتأخير، والبناء لما لم يُسمَّ فاعله.

أولًا: الحذف

الحذف لغة هو "القطع من الطرف، والإسقاط"(2)، واصطلاحًا هو "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"(3). قال الجرجاني عن هذا الفن البلاغيّ: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبن"(4).

ولا يجوز أن يؤدي الحذف إلى الإخلال بالمعنى، بل قد يكون أبلغ، في الدلالة، من الذكر، ولذلك وجب وجود ما يدل على ذلك الحذف حتى لا يكون هناك نقصٌ أو خللٌ في الكلام، يقول ابن الأثير: "والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلُّ على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغوٌ من الحديث لا يجوز بوجهٍ ولا سبب"(5).

والحذف "**يكون لتصفية العبارة، وترويق الأسلوب من ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها، وأن هذا الاختصار، وحذف فضول الألفاظ يجري مجرى الأساس الذي بنيت عليه الأساليب البليغة**"(6)، وقد يكون في الاسم، أو الفعل، أو الحرف، وقد نراه في حذف الفاعل، والمبتدأ، والخبر، والصفة والموصوف، وغيرها مما يمكن حذفه بوجود قرينة تدلّ عليه لغرض دلالي يريده المتكلم، "إن هناك ثلاث مزايا تراها كامنة وراء كل حذف يقع في اللغة،

(1) أبو موسى، محمد: **خصائص التراكيب**. ص ص 153-154.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (حذف).

(3) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ج3. ص102.

(4) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص146.

(5) ابن الأثير: **المثل السائر**. ج2. ص77.

(6) أبو موسى، محمد: **خصائص التراكيب**. ص160.

وهي: الإيجاز وإثارة وتحريك خيال المخاطب وأحاسيسه ليدرك من العبارة ما طوي ذكره وسكت عنه، والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر؛ لأن ذكر الكلمة التي أقيم عليها الدليل وأشار إليها السياق وأرشدت إليها قرائن الأحوال، يعد عبثًا بمقتضى البلاغة"[1]، واستخدام هذا الأسلوب، في أثناء مخاطبة السامع، "**يفجّر في ذهن المتلقّي شحنة فكرية توقظ ذهنه، وتجعله يتخيل ما هو مقصود.** وعملية التخييل هذه، التي يقوم بها المتلقي، تؤدي إلى حدوث تفاعل من نوع ما بين المرسل والمتلقي قائم على الإرسال الناقص من المرسل، وتكملة هذا النقص من جانب المتلقي"[2].

أما فيما يخصّ فائدته داخل النصّ كأداة مؤثرة في التماسك النصّي، فإن لهذا الفنّ "دورًا في تكريس ما يسمى في الدرس الأسلوبي "الاتساق النحوي" وذلك باستخدام الأدوات الاتساقية التي يربط فيها منشئ النصّ بين عرى النصّ وجمله"[3]، ولكن ينبغي التأكيد على مبدأ مهم من مبادئ الحذف، ألا وهو "التقدير" الذي يعدُّ "من المبادئ [المُهمّة] التي تتدعم بها قواعد الحذف باعتبار أنّ البنية اللغوية المحققة ضمن هذه الظاهرة تبقى في جوهرها مرتبطة ببنية تقديرية تحدّد وتكمل جوانب الانتقاص من الجملة، يتمُّ كل هذا في رحاب ما تستدعيه الوظيفة الإخبارية المقصودة"[4].

ومن الأمثلة على الحذف في آيات السورة الكريمة ما يأتي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٣﴾ [الزمر: ٣]، "قَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ وَخَالِقُكُمْ؟ وَمَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً؟ قَالُوا اللَّهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ مَا مَعْنَى عِبَادَتِكُمُ الْأَصْنَامَ؟ قَالُوا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَه"[5]، والتقدير في الآية

([1]) فيود، بسيوني عبد الفتاح. **علم المعاني**. ص98.

([2]) سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية**. ص137.

([3]) أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية-الرؤية والتطبيق**. ص236.

([4]) ابن عيسى، عبد الحليم: **القواعد التحويلية في الجملة العربية**. ص67. والأصل أن يقول: (المبادئ المهمة).

([5]) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. ج18. ص247.

الكريمة (**يقولون:** ما نعبدهم إلا...)، فقد حُذف في الآية الكريمة الفعل (يقولون)، وقد أشار العلماء إلى كثرة ورود هذا أسلوب حذف القول في القرآن الكريم بغية اختصار الكلام، و "العرب تختصر لعلم المخاطب بما أريد به"(1)، بل "إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار"(2)، والأمر، من وجهة نظر الباحث، يتعدى السبب المذكور آنفًا، بل إن هناك وظيفة فنيّة دلالية، ويمكن أن يكون غرض الحذف، في الآية الكريمة، هو **التركيز على ادّعائهم الذي يتبناه هؤلاء المشركون في عبادتهم لغير الله، وتكثيف الصورة الفنية حول هذا الموضوع**، وبصورة أوضح، لو ذُكر الفعل لكان ذلك هو المعتاد، لكن مع الحذف، عن طريق استخدام أسلوب الالتفات، حيث **تحوّلت صيغة الكلام من الغيبة إلى التكلم**، يجعل هؤلاء المشركين كأنهم أمامك في قاعة محكمة يدافعون عمّا اعتقدوه بحال لسانهم، كي تكون الحجة في عذابهم أقوى، ولذلك جاء في سياق الآية أن الله تعالى سيحكم بينهم يوم القيامة على قولهم، وقد تحدّث أحمد الجواري عن حذف فعل القول، فقال إنه "أشبه ما يكون بلوحة أُسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، أو صورة قصد فيها إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أُريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس، وفيه أيضًا ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقّع أمر ذي بال، ولو اتصل الكلام لما أثار قدرًا من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع"(3)، وبهذا الشكل يصبح لدينا مشهد تصويري يعبر عن حال أولئك المشركين، و"التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبّر بالصورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"(4).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ ﴾ [الزمر]، فقد حُذف جواب الشرط، والتقدير في الآية الكريمة: حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها: سلام

(1) ابن مثنى، معمر: **مجاز القرآن**. ج1. ص100.

(2) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ج3. ص196.

(3) الجواري، أحمد: **نحو القرآن**. ص38.

(4) قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن الكريم**. ص36.

عليكم طبتم فادخلوها خالدين، (حصلوا على الثواب الجزيل الذي أعده الله لهم في الجنة)، أو ما يناسب الآية الكريمة من التقدير، **والغرض من الحذف هو الدلالة على أن نعيم الجنّة لا يمكن أن يُتصوَّر، ولا يحيط به العقل**، ومن ثمَّ، تُركَ للسامع أن يتخيّل هذا النعيم كما يشاء، رغم أن الجنة فيها ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فكلما تصور الإنسان ذلك النعيم، ثم راجع نفسه، إلا وخرج بخيال آخر أعظم مما سبق، "فحذف الجواب، إذْ كان وصْفُ ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلًا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتُركت للنفوس تقدّر ما شاءته، ولا يبلغ ، مع ذلك، كنه ما هنالك"(1).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [الزمر: ٧٢]، يُلاحظ في الآية الكريمة أنّ "المَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ ثِقَةً بِذِكْرِهِ آنِفًا أيْ فَبِئْسَ مَثْواهم جَهَنَّمُ"(2)، والغرض من الحذف هو **الإيجاز** وعدم ذكر ما لا يلزم، إذا لو ذكر جهنّم مرة أخرى لكان في الكلام حشوٌ وتطويلٌ لا فائدة منه، وهذا من سنن العرب في كلامهم، ويكون هذا النوع من الحذف من أجل "التخفيف على المستقبل لعلمه بالمحذوف، بسبب شدة وضوحه وجلائه وظهوره، أو لكونه متعيّنًا فلا يحتمل غيره، أو لشهرته حيث يكون ذكره وعدمه سواء، أو لكثرة دورانه في الكلام، أو لكون السياق السابق أو اللاحق دالًّا عليه ومرشدًا إليه، والحذف من أجل هذا الغرض يكسب الكلام قوة ويضفي عليه جلالًا وجمالًا"(3).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ [الزمر]، فقد حُذف المفعول به في الآية الكريمة، ولم يتعدَّ الفعل (يعلمون) للدلالة على الإطلاق، ومن باب **التوسّع في المعاني**(4)، لأنّ "تعديته تنقض الغرض، وتغير المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت: (هو يعطي الدنانير)، كان المعنى على أنك قصدت أنْ تُعلم السامع أنّ الدنانير تدخل في عطائه، أو أنه

---

(1) الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ج3. ص106.

(2) الآلوسي: **روح المعاني**. ج12. ص286.

(3) خلوف، مصطفى شاهر: **أسلوب الحذف في القرآن الكريم**. ص166.

(4) ويسمى في علم اللغة الحديث (Open Text)

يعطيها خصوصًا دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناولـه الإعطـاء، لا الإعطاء نفسه "[1].

ثانيًا: التقديم والتأخير

يعدُّ هذا الأسلوب من الأساليب اللغوية المهمة، وخاصّة إذا أراد المتكلم إبراز أحد عناصر الجملة بشكل أوضح مما سواه، فيصبح المُقدّم أو المؤخَّر، بشكل مقصود، هو البؤرة التي يُراد التركيز عليها داخل تركيب الجملة، إذ إن الإخلال بترتيب الجملة، وإبراز أحد عناصرها يلفت النظر، ولا شكّ في أن هذا الأسلوب واستخدامه يدلّ على تمكّن صاحبه في البلاغة والفصاحة، ويجعل من اللغة مادة مطواعة يسهل تشكيلها بحسب الموقف الوجداني للمبدع، وهي ظاهرة أسلوبية لها "إدراك خلّاق يكثّف المستوى الجمالي للتعبير بخلق بنية تتداخل فيها العلاقات عن طريق المسلك الأسلوبيّ للكلمات في التركيب"[2]، كما أن هذا الفنّ يمثّل الخروج عن اللغة الوظيفية اليومية إلى اللغة الفنية الإبداعية.

والكلام يتكون من وحدات معجميّة، تشكل على إثرها جملة مفيدة، وتخضع هذه الوحدات المعجمية إلى معايير، وتنتظم في قوالب تحدّد ترتيبها داخل الجملة، وهذا الترتيب يخضع إلى نظام المستوى الدلالي الذي يتناسب مع سياق الحال. ومع اختلاف السياق والمقال يتغير ترتيب تلك الوحدات داخل الجملة، مما يؤدي إلى تكوّن دلالة جديدة. إن موقع الوحدة المعجمية في الجملة محكوم بعلاقة نحوية دلالية تفرضها الوظيفة الإفهامية للخطاب[3].يشير **ابن الناظم**، فيما يخص التقديم والتأخير، أنّ الفاعل كالجزء من الفعل، فلذلك كان حقّه أن يتصل بالفعل، وحقّ المفعول الانفصال، وكثيرًا ما يتوسع في الكلام، فيتقدم المفعول على الفاعل. وتقديم المفعول على الفاعل على ثلاثة أقسام: جائز، وواجب، وممتنع، وذلك إذا أضيف التباس الفاعل بالمفعول؛

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص155.

(2) مصطفى، عواطف كنوش: **الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري**. أطروحة دكتوراة. كلية الآداب. جامعة البصرة. 1955م. ص160.

(3) ياكبسون، رومان: **قضايا الشعرية**. تر: محمد الوالي. ط1. المغرب: دار توبقال. 1988م. ص15.

لعدم ظهور الإعراب، وعدم وجود القرينة؛ فيلتبس بين الفاعل والمفعول به وجب تقديم الفاعل. أمّا إذا وجدت قرينة، أو أمن اللبس بينهما، وعرف الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول(1).

إن فائدة التقديم والتأخير في الجملة، هو أنه يبعث الحيوية في النصّ؛ بسبب تلك التحوّلات الطارئة على بنية الجملة، والانزياح الحاصل من جراء هذا التقديم أو التأخير، وبالتالي يقود القارئ إلى إمعان النظر، وإعمال الفكر في معاني هذا التحوّل الطارئ على الجملة، ومع إعادة النظر كرة بعد كرّة، يتحصّل لدى هذا القارئ دلالات جديدة ناجمة عن هذه التحولات داخل الجملة، ولهذا يقول الجرجاني عن هذا الفنّ: "هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعه، ويفضي بل إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك، أن قُدّم فيه شيء، وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"(2). ومن أهم سمات اللغات الحيّة بشكل عام، أن تكون اللغة مرنة، أو، بمعنى آخر، ذات طابع لغوي يسهل تشكيله، مما يزيد من ديمومتها، ويجعلها قادرة على مواكبة روح العصر، وتصبح اللغة، على إثر ذلك، لغة معطاءة ثرّة.

وقد تكلّم أهل البلاغة عن فائدة التقديم والتأخير في الجملة، وما يؤديه هذا الفنّ من معان بلاغية تتواءم مع مقام الحال، من ذلك(3):

- التخصيص للمقدم.
- تقوية الحكم وتقريره.
- النص على عموم السلب، أو سلب العموم.
- الإنكار، أو التعجب، أو الاهتمام، أو التعظيم، أو التوبيخ.

---

(1) انظر: ابن الناظم، محمد ابن الإمام جمال الدين: **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص164.

(2) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص106.

(3) انظر: الجرجاني: **دلائل الإعجاز**. ص ص 121-129. عباس، فضل: **البلاغة فنونها وأفنانها**. ص ص 213-218. عتيق، عبد العزيز. **علم المعاني**. ص ص 136-141.

- تعجيل المسرّة.

- التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرًا بالغرابة.

- لغرض المواءمة اللفظية.

إن هذه الدلالات، وغيرها كثير، استنبطها العلماء عن طريق دراساتهم للنص القرآني، والنصوص الشعرية بشكل عام، ولا شكّ في أن هناك دلالات أخرى يمكن أن يستشفّها الدارس عن طريق دراسته لتلك النصوص. **ومن نماذج التقديم والتأخير في سورة الزمر:**

وقد جاء التقديم غالبًا للخبر (شبه الجملة) على المبتدأ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر: ٢]، فقد ورد في الآية الكريمة موضعا تقديم، فالموضع الأول يخاطب الله عزَّ وجلّ فيه نبيّه –صلى الله عليه وسلم– أنّ هذا الكتاب قد أُنزل إليه بالحقّ، والكتاب في الآية الكريمة هو القرآن الكريم، وقد أفاد تقديم (الجار والمجرور) الاختصاص، وحصر تنزيل القرآن الكريم على النبيّ –صلى الله عليه وسلم، قال الله سبحانه على لسان مشركي قريش:﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف]، حيث "قال هؤلاء المشركون بالله، من قريش، لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقًّا فهلّا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف"[1]، ولولا التقديم للجار والمجرور لما أفاد الكلام دلالة الاختصاص التي ذكرناها آنفًا، ومثله الموضع الثاني الذي ورد في الآية نفسها، فالأصل في ترتيب الجملة أن يُقال(مخلصًا الدين له)، فلمّا قدّم الجار والمجرور (له) أفاد ذلك أن يكون الإخلاص، في العبادة، لله وحده لا شريك له في ذلك أحد من خلقه، ثمّ إن هناك دلالة أخرى لهذا التقديم في هذا الموضع، وهو مراعاة الفاصلة ونظم الكلام، وهي دلالة لفظية، إذ لو أن الكلام سار على ترتيبه الأصلي، لخالف ذلك نظم الكلام في الفاصلة. ومثل الذي قيل في الآية السابقة يقال في الآية الكريمة: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:3]، فالدين الخالص الذي لا تشوبه شائبة شرك، هو لله تعالى وليس لأحد غيره.

([1]) الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. ج21. ص592.

ومن أغراض التقديم **الدلالة على الوعد**(1)، وهو من فنون التقديم القرآني، قال تعــالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ **لَهُمُ** ٱلۡبُشۡرَىٰۚ﴾ [الزمر:17]، فتقدم الخبــر شــبه الجملة (لهم) على المبتدأ (البشرى) تأكيدًا على وعد الله لهم بالجنة والثواب الجزيل يوم القيامة، يقول صاحب التحرير والتنوير: "وفِي تَقْدِيمِ المُسْنَدِ مِن قَوْلِهِ (لَهُمُ البُشْرى) إفادَةُ القَصْرِ"(2)، وفي رأي الباحث، فإن هذه الدلالة؛ أي القصر، هي دلالة عامّة تصلح لكل موضع مشابه. لذلك، وإن كان التقديم في الآية يفيد القصر؛ أي قصر البشرى لهؤلاء المهتــدين الــذين اجتنبــوا عبــادة الطاغوت، وأنابوا إلى الله –عزّ وجلّ–، ولكنها، أيضًا، تفيد الوعد، ويُستشفُّ ذلك مــن كلمــة (البشرى)، لأنّ "البِشارَةُ هي الخَبَرُ الأوَّلُ بِحُصُولِ الخَيْراتِ"(3)، والبشارة لا تكون إلا في الخير، فهي الإخبار بأمر يسرُّ السامع، وبأمر لم يحصل بعد، أي أنه حاصل في المستقبل.

ويعدُّ **التشويق** من أغراض التقــديم، قــال تعــالى:﴿ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ﴾ [الزمر:10]، ويقع التشويق عندما يكون الكلام مثيرًا للدهشة والعجب لدى الســامع، فيتلهف إلى معرفته، فإذا عرفه وقع ذلك في نفسه موقعًا عظيمًا، وفي الآية الكريمة تقدم الخبــر وجملة الصلة (للذين أحسنوا في هذه الدنيا)، وتأخّر المبتدأ (حسنة)، ليكون هناك فاصل زمنــيٌّ بين المسند والمسند إليه، فالمرء حينما يقرأ الاسم الموصول وجملة الصلة، يتساءل عمّا أعدّه الله لهؤلاء المحسنين، وازداد التشويق بتنكير كلمة (حسنة)، لأن التنكير هنا "لِلتَّعْظِيمِ، يَعْنِي: حَسَــنَةٌ لا يَصِلُ العَقْلُ إلى كُنْهِ كَمالِها"(4)، ويعلّق صاحب التحرير والتنوير على هذه الآية فيقول: "وتَقْدِيمُ المُسْنَدِ في ﴿لِلَّذِينَ أحْسَنُوا في هَذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ﴾ لِلاهْتِمــامِ بِالمُحْسَــنِ إلَــيْهِمْ وأنَّهــم أحْرِيــاءٌ بِالإحْسانِ"(5).

ومن أغراض التقديم **التعظيم**، مــن ذلــك قولــه تعــالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ [الزمر:44]، وقد وردت الآية الكريمة في سياق الردّ على الكفار، لأنّهم، في اعتقادهم، اتخــذوا

(1) عبد الله، شكر محمود: **دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم**. ص251.

(2) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**.ج23. ص365.

(3) الرازي، فخر الدين: **مفاتيح الغيب**. ج26. ص260.

(4) نفسه. ج26. ص252.

(5) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج23. ص353

الأصنام التي يعبدونها ليشفعوا لهم، فجاء الردّ من رب العزة أن الشفاعة لله وحده، وأنه هو المتصرّف بها، ولا تجوز لأحد غيره، ونلحظ أن في التقديم قصر وحصر، ولكن الدلالة لا تقف عند هذه المعاني لتتجوزها إلى دلالة تعظيم الله عز وجل، لأن السياق هنا هو سياق تحقير لما يعبدونه، وتعظيم لربّ العزة، ويدل على ذلك الآية التي تسبق هذه الآية إذ يقول الله فيها: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزمر]، حيثُ قدم لفظ الجلالة "الله" على هؤلاء "الشفعاء"؛ تعظيمًا للذات الإلهية، وتحقيرًا وانتقاصًا من تلك الأصنام.

ومن أغراض التقديم دلالة التمكن والاستقرار **والاستحقاق**[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ ﴾، وترتيب الآية (أفمن حقتْ كلمة العذاب عليه)، فقدّم شبه الجملة (عليه) على الفاعل (جلود)، للدلالة على استحقاق هؤلاء الكفار العذاب، وأن هذا العذاب واقع فيهم لا محالة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي **مِن تَحۡتِهَا** ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الزمر: ٢٠]، والغرض من تقديم شبه الجملة (من تحتها) التأكيد على أن تلك الغرف قد زادها الله تشريفًا وتعظيمًا، بحكم أنها ثواب لصفوة عباده، أن جهل الأنهار تنبع من تحتها، فتلك الغرف هي مُبتدأ تلك الأنهار، فلو قلت: تجري الأنهار من تحتها، قد يشي ذلك أن الأنهار تجري من تحت تلك الغرف ومن تحت غيرها، لكن تقديم شبه الجملة أفاد **التخصيص والحصر**.

ثالثًا: البناء للمجهول

اهتمّ علماء اللغة والبلاغة بهذا المبحث ودلالات استخدامه في الأسلوب القرآني، فدرسوا ظاهرة حذف الفاعل، وبيّنوا أسبابه، والكيفية الصرفية التي تلابس الأفعال عند بنائها للمجهول، وقد اشترك النحاة والبلاغيون في تحديد أغراض الاستغناء عن الفاعل واختزاله، كالعلم به، أو تعظيمه، أو مناسبة الفاصلة، أو التحقير، أو الإخفاء، وغيرها. لكن دراساتهم لهذا المبحث كانت،

([1]) عبد الله، شكر محمود: **دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم**. ص171.

في مجملها، دراسة سطحية، لم تخترق هذا السطح لتصل إلى العمق المرجوّ من أجل تفسير هذه الظاهرة تفسيرًا شافيًا في القرآن الكريم، إلا أن تحليلاتهم تلك كانت تنبثق عن ذوق رفيع، وحسٍّ مرهف، ومعرفة فنية بأساليب الكلام، والنظم القرآني المعجز.

ويُعدُّ البناء للمجهول من الحالات التي تتجلّى فيها فصاحة اللغة العربية وبلاغتها العالية، حتى إن بعض الباحثين عدّ البناء للمجهول أكثر فصاحة من البناء للمعلوم؛ لأنه يفتح آفاقًا واسعة من المعاني، وأن له تأثيرًا في الدّلالة، وبُعدًا في المعنى البلاغي(1)، ولكن ينبغي التوقف عند هذه الأحكام وعدم التسليم بها، إذ لا يمكن أن يُفضّل أسلوب على آخر بالإطلاق، وتبقى كلمة الفصل في مثل هذه المسائل خاضعة للسياق، فبوساطته، وحينما تستقرُّ المعاني المتوخاة في ذهن المتلقي، يمكّنُ الباحث أو السامع من تفضيل أسلوب على آخر، وقرآننا المعجز، حمل في طيّاته أساليب العربية وأفانينها البلاغية الرائقة، وكان لكل فنّ من هذه الفنون أهمية لا مندوحة عنها في السياقات التي وردت فيها، فالتفضيل فيما بينها على الإطلاق أمر فيه نظر.

وقد استقرّ رأي العلماء قديمًا وحديثًا على أن الفاعل عمدة في الكلام لا يجوز الاستغناء عنه، إلا أن السياق يتطلب في بعض الأحيان الاستغناء عنه في التركيب، وينوب عنه، في هذه الحال، أحد متعلقات الفعل، وهذا الغياب، كما أسلفنا، يأتي لإثراء النصّ بدلالات جديدة، لم تكن لتوجد إن بُني الفعل للمعلوم، والبحث لا يتسع لمناقشة كيفية صياغة الفعل المبني للمجهول، أو ما الذي ينوب عن الفاعل إن استُغنيَ عنه، فهذا مبثوث، وبوفرة، في كتب النحو، واللغة، والبلاغة، وستقتصر الدراسة على الدلالات التي أضفاها البناء للمجهول في آيات سورة الزمر.

وقد جاءت نسبة الأفعال المبنية للمجهول في سورة الزمر كالآتي:

---

(1) العظامات، حسين: ***فلسفة المبني للمجهول في العربية***. مجلة المنارة. الأردن. المجلد 17. ع7. 2011م. ص125.

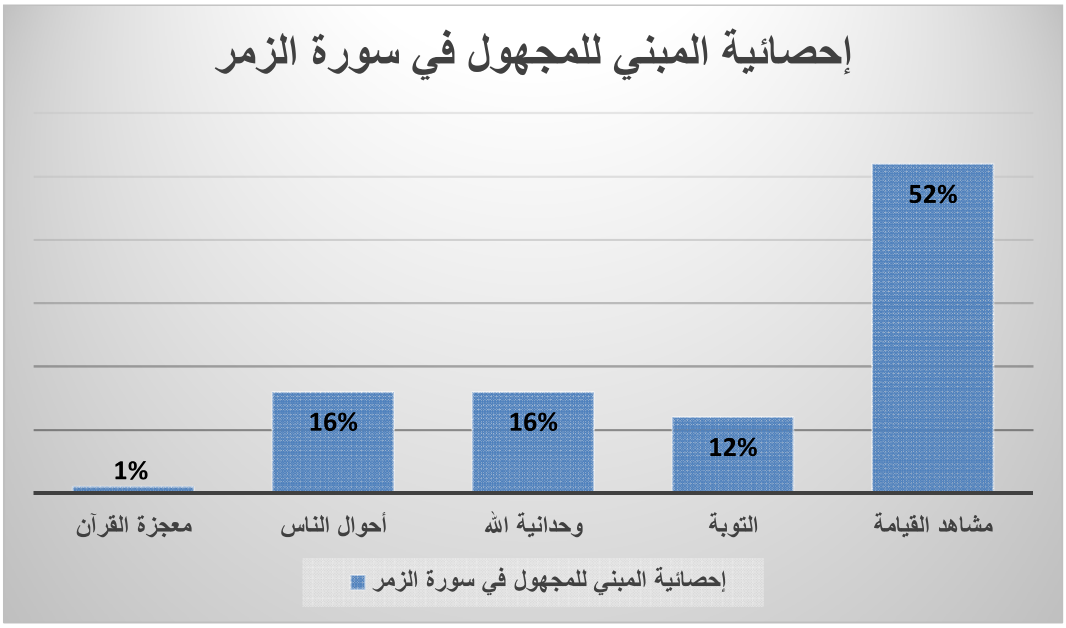

يُلاحظُ في المخطط البيانيّ أعلاه أن نسبة الأفعال المبنيّة للمجهول قد اختلفت من موضوع لآخر في السورة الكريمة، فكانت نسبة تلك الأفعال في موضوع **معجزة القرآن** (1%) بواقع فعلًا واحدًا فقط، أما موضوعا **أحوال الناس، وحدانية الله**، فقط احتوى كل واحد منهما على أربعة أفعال مبنية للمجهول، وبما نسبته (16%)، واحتوى موضوع **التوبة** على ثلاثة أفعال مبنية للمجهول بنسبة (12%)، ولكن كانت الحصّة الأكبر من نصيب موضوع **مشاهد القيامة**، حيث بلغت نسبة الأفعال المبنية للمجهول في هذا الموضوع (52%)، بواقع ثلاثة عشر فعلًا.

ويمكن أن يُعزى سبب قلة ورود الأفعال المبنية للمجهول في الموضوع الأول، وهو موضوع **(معجزة القرآن)**، إلى أن هذا الموضوع نوقش فيه معجزة إنزال القرآن الكريم، والخطاب في الآيات موجه إلى المشركين، وبينت بدايات السورة أن تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، بشكل واضح، لأن هذه القضية العقديّة لا يمكن أن يشوبها لبس، أو تمويه، أو تشويش، فالله –عز وجلّ– هو الذي أنزل هذا الكتاب المعجز على نبيّه محمد –صلى الله عليه وسلم–، والسورة، كما أشرنا سابقًا، هي سورة مكيّة، وأحد أهمّ موضوعات السور المكيّة، هو موضوع إثبات ربانية القرآن الكريم.

والفعل المبني للمجهول الذي ورد في هذا الموضوع هو قوله تعالى في الآية السادسة: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ

﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦ ﴾ [الزمر]، فبعد أن عرض الله –سبحانه– مظاهر قدرته من خلق، وتكوير، وتسخير، وإنزال للأنعام، ختم الآية الكريمة بقوله: فأنّى تصرفون؟!، والصّرف هو الإبعاد عن الشيء، والتحوّل عنه، فيصبح معنى الآية، أنكم أيها المشركون، كيف تعدلون عن عبادة الله وقد أنزل عليكم كل تلك النعم؟! ويعلّق صاحب التحرير والتنوير على الفعل (تُصرفون) فيقول: "وجَعَلَهم مَصْرُوفِيْن عَنِ التَّوْحِيدِ ولَمْ يَذْكُرْ لَهم صارِفًا، فَجاءَ في ذَلِكَ بِالفِعْلِ المَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ولَمْ يَقُلْ لَهم: فَأنّى تَنْصَرِفُونَ، نَعَيًا عَلَيْهِمْ بِأنَّهم كالمَقُودِينَ إلى الكُفْرِ غَيْرِ المُسْتَقِلِّينَ بِأُمُورِهِمْ يَصْرِفُهُمُ الصّارِفُونَ، يَعْنِي أئِمَّةَ الكُفْرِ أوِ الشَّياطِينَ المُوَسْوِسِينَ لَهم، وذَلِكَ إلْهابٌ لِأنْفُسِهِمْ لِيَكُفُّوا عَنِ امْتِثالِ أئِمَّتِهِمْ"[1]، وما يُستشفُّ من كلام صاحب التحرير والتنوير أنّ البناء للمجهول في الفعل (تُصرفون) جاء لإضفاء شحنة دلالية تزيد من جمالية النصّ القرآني في الآية الكريم، فبينت الآية أن انصراف المشركين عن عبادة الله كان بسبب اتباعهم للشياطين، وهو بذلك يؤكد على أنهم تبع لهم، فهم يُساقون كالأنعام، رغم أن الله تعالى فضّلهم بالعقل ليتفكروا في خلق السماوات والأرض، إلا أنهم رضوا بأن يعطّلوا هذه النعمة عن وظيفتها، ويتبعوا المضلّين، فبناء الفعل للمجهول في الآية الكريمة، أضفى عليها دلالات جماليّة ومعان بلاغية ثرَّة.

وفي موضوع (**أحوال الناس من فوز وخسران**) ورد الفعل المبني للمجهول في أربعة مواطن، الموطن الأول في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر]، والتوفية إعطاء الشيء حقّه، وإنما تكون التوفية يوم القيامة من الله –سبحانه–، وبُنِيَ الفعل (يُوفَّى) للمجهول لبيان عظم ما ينتظر الذين آمنوا وصبروا وتحملوا مشاقّ الدعوة والهجرة، فكان اختزال الفاعل في الجملة يحمل دلالة التعظيم لربّ العزّة، ومن ثمَّ، تعظيم الأجر والثواب الذي ينتظرهم يوم القيامة.

([1]) ابن عاشور، الطاهر: **التحرير والتنوير**. ج23. ص336.

أما الموطنان الثاني والثالث فقد وردا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر]، فقد ورد الفعل (أُمرت) بصيغة البنـــي للمجهول في الآيتين الكريمتين لبيان أن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– عبد من عباد الله، وهـــذا مقام تشريف له –صلى الله عليه وسلم–، فهو يُؤمَر فيُطيع، لأنه ليس " مِنَ المُلُوكِ الجَبابِرَةِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النّاسَ بِأشْياءَ وهم لا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، بَلْ كُلُّ ما أمَرْتُكم بِهِ فَأنا أوَّلُ النّاسِ شُــرُوعًا فِيــهِ، وأكْثَرُهم مُداوَمَةً عَلَيْهِ"[1]، ونسب العبادة والإخلاص لنفسه " لِيُنَبِّهَ عَلى أنَّ غَيْرَهُ بِذَلِكَ أحَقُّ فَهــو كالتَّرْغِيبِ لِلْغَيْرِ "[2].

أما الموطن الأخير في هذا الموضــوع، فقــد ورد فــي قولــه تعــالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴿٢٤﴾﴾ [الزمر]، والاستغناء عن الفاعل يفيد **التعدد**، فالقول قد ينسب لربّ العزّة في ذلك الموقف، وقد يكون لخزنة جهــنّم، وتعدد الفاعلين فيه تقبيح لسلوكهم الذي سلكوه في الدنيا وهو الشرك بالله، وعُبر عن هذا الشرك بأنه ظلم، وأن هذا الظلم كانت بما كسبته أيديهم، وهذا من شأنه أن يضفي لذلك الموقف مزيــدًا من الخوف والرّهبة.

وفي الموضوع الثالث؛ أي موضوع (**وحدانية الله**)، ورد الفعل المبني للمجهول في قوله تعــــالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر]، فالفعل المبني للمجهول (تُرجعون) جاء على هــذه الحالــة للاهتمام بالفعل وإبرازه، لأن الفاعل، وهو ربّ العزة، معروف، والمراد هو الإشارة إلى إثبات البعث يوم القيامة. وورد الفعل (ذُكرَ) مرتين في معرض الحديث عن هؤلاء المشــركين، فهــم يشمئزون إذا ذكر الله وحده دون أن تُذكر أصنامهم، ويستبشرون إذا ذُكرت أصنامهم مــن دون الله، واستُغنيَ عن الفاعل للدلالة على أنهم يرفضون ذكر الله وحده من أيّ أحد كان، ففيه نــوع من الإطلاق والتعميم.

([1]) الرازي، فخر الدين: **مفاتيح الغيب**. ج26. 254.

([2]) نفسه. ج26. 254.

وفي الآيـــة الكريمــة: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ **أُوتِيتُهُۥ** عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٩﴾ [الزمر]، ورد الفعل (أوتيته) مبنيًّا للمجهول في معرض الحديث عن بني آدم، الذي يذكر الله وقت الضراء، وينســاه وقــت السرّاء، فإذا أنعم الله عليه النعم قال هذا الجاحد: إنما أوتي هذه النعم بسبب علمـــه، قــال أبــو السعود معلقًا على هذه الآية: "أيْ: على عِلْمٍ مِنّي بِوُجُوهِ كَسْبِهِ، أوْ بِأنّي سَأُعْطاهُ لِما لِــي مِــنَ الِاسْتِحْقاقِ، أوْ عَلى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ تَعالى بِي وبِاسْتِحْقاقِي"(1)، والاستغناء عن الفاعل إنما يكشــف عن نفسية ذلك الناكر الجاحد لفضل الله –عزّ وجلّ–، فهو لا يريد أن يذكر مّن أنعم عليه كـــل هذه النعم، رغم علمه أنها من فضل الله، وفي هذا اعتداد بالنّفس يودي بصاحبه إلى المهالك.

وفي موضوع (التوبة)، ورد في آياته ثلاثة أفعال مبنية للمجهول، ففي المــوطن الأول يقول تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا **تُنصَرُونَ** ۝٥٤﴾ [الزمر]، جاء الفعل (تُنصرون) بهذه الصيغة، ليعبّر عن أن النصر لا يمكن أن يأتي من أي أحد إلا من الله تعالى، فمهما حشدتم من أساطين الجنّ والإنس، فلن ينصروكم، ولن ينقــذوكم مــن العذاب يوم القيامة، فالاستغناء عن الفاعل أفاد التعميم والإطلاق. والموطن الثاني جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ **أُنزِلَ** إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥﴾ [الزمر]، حيث بني الفعل (أنزل) للمجهول للدلالة على عظمة المُنـــزِل، ومـــا يستتبع ذلك من العظمة للمُنزل، وهو القرآن الكريم، ومثله قولـــه تعـــالى:﴿وَلَقَدۡ **أُوحِيَ** إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر]، فالله تعالى هو الموحي، واستغني عن ذكر الفاعل للعلم به.

أما الموضوع الأخير وهو **(مشاهد القيامة)**، فقد كان زاخرًا بالأفعال المبنيّة للمجهول، وحاز على النصيب الأكبر من مجموع هذه الأفعال كما بيّنا سابقًا، وقد لفتت هذه الظـــاهرة؛ أي شيوع الأفعال المبنيّة للمجهول في آيات مشاهد القيامة، نظر **عائشة عبد الرحمن**، فتنبّهت إلـــى أنّ "اطّراد هذه الظّاهرة في موقف البعث والقيامة يُنبّه إلى أسرار بيانيَّة وراء ضوابط الصَّـــنعة

---

(1) أبو السعود، محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم**. ج7. ص258.

البلاغيَّة وإجراءات الإعراب الشّكليَّة"[1]، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ
بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ
٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ
ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ
عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا
ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ
حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥ ﴾
[الزمر].

فالآيات السابقة الواقعة في موضوع مشاهد القيامة، اشتملت على أفعال مبنيّة للمجهول، وبشكل مكثّف، وذلك لعدة أسباب:

1. أن الفاعل في هذه الأفعال معروف، فلا حاجة لذكره، فإسرافيل (عله السلام) هو الذي سينفخ في الصور، كما بين الكتاب والسنّة، والملائكة هي من ستسوق المؤنين والكافرين كلٌّ إلى مصيره، والله -جلّ في علاه- هو من سيأتي بالنبيين (عليهم السلام)، ويقضي بين الناس بالحق، ويوفّي كل نفس ما عملت. وعليه فقد أشار بعض الدارسين إلى أن استخدام هذا الأسلوب فيه احترام لعقل المتلقّي، فما فائدة ذكر الفاعل وهو معروف لديه[2].

2. أن الاستغناء عن الفاعل في هذه المواطن يُراد به إبراز الفعل، و" تركيز الاهتمام على الحدث، بصرف النظر عن مُحدثه"[3]، وبالتالي، ينصبُّ اهتمام المتلقّي على الفعل المبني

([1]) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ): **الإعجاز البياني للقرآن**. ص242.

([2]) العظامات، حسين: ***فلسفة المبني للمجهول في العربية***. مجلة المنارة. الأردن. المجلد 17. ع7. 2011م. ص128.

([3]) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ): **الإعجاز البياني للقرآن**. ص242.

للمجهول، مما يولّدُ شعورًا بالرهبة والخوف، لذلك "لا مجال لظهور الفاعل في المشهد حتى لا يشغل حيزًا أو مساحة يحتاجها المشهد بجزئيّاته وخطوطه"[1].

3. أن موضوع مشاهد القيامة من الموضوعات العقديّة التي ناقشتها السور المكيّة، والاستغناء عن الفاعل من شأنه أن يولّد تساؤلًا عن المشكّكين، عن ماهية تلك القوة العظيمة التي باستطاعتها أن تبدل قوانين هذا الكون، وتُحدث هذه المشاهد المخيفة، وبالتالي وُظِّف الفعل المبني للمجهول في هذه المواطن من أجل الحثّ على التفكّر والتأمّل في قدرة الله عزّ وجلّ.

4. إن الخروج على القاعدة في بنيتها السطحية، من شأنه أن يلفت نظر المتلقي، ويجعله يسبح في خياله بغية الوصول إلى المعاني العميقة من وراء هذا التغيير الطارئ للبنية أو التركيب، "فتتغاير الأفعال والجمل بتغاير الأحداث والوقائع والأشخاص"[2].

أسهم أسلوب البناء للمجهول في توليد دلالات جديدة تتناسب والسياق الذي وُجدت فيه، وهو يحمل هذا الأسلوب طاقة تعبيرية قد لا تتوافر في المبني للمعلوم، ويدل هذا الأسلوب على قدرة العربية في بث الحياة في النصوص وجعلها لوحة فنية تنبض بالحركة والحيوية، ورغم أن العلماء أشاروا إلى أغراض الاستغناء عن الفاعل، إلا أنّ دراساتهم، في معظمها، عجزت عن استنطاق النصّ القرآني للوصول إلى المعاني العميقة لهذا الأسلوب، والأمر منوط بالباحثين كيّ يكتشفوا لنا ما يمكن اكتشافه من جماليات هذا الأسلوب ودلالاته الثّرّة.

خُلاصة

1. التركيب جزء من بنية النص، ويكون دور الأسلوبية فيه رصد تحولات هذا التركيب وانزياحاته، ثم تحليلها وبيان مواطن الجمال فيها.

2. هناك علاقة وثيقة بين البنية التركيبية وما يحصل فيها من تغييرات، مع الرسالة التي يريد المرسل بثّها، وأي تغيير في بنية التركيب يؤدي بالضرورة إلى تغيير في الدلالة، ويكون

([1]) موسى، محمد السيد: ***الإعجاز البلاغي في استخدام المبني للمجهول***. مقال في موقع "المهندس عبد الدائم الكحيل".

([2]) نفسه. ص8.

ذلك من خلال الخروج عن المعيارية في بناء الجملة، سواء بالتقديم والتأخير، أو الحذف، وغيرها من الأساليب.

3. إن من أهم أسباب دراسة الجملة في القرآن الكريم هو إبراز القيمة الجمالية لها، وما تشكله هذه الجملة من دور دلاليّ لافت، وبما أن القرآن الكريم هو أعلى نصّ عربي في الفصاحة والبيان، فمن المهم جدًّا دراسة ذلك النصّ دراسة لغوية، ليكون المثال والنموذج الأمثل في الجوانب اللغوية المتنوعة.

4. تدلّ الجملة الاسمية على الثبوت، في حين أن الجملة الفعلية تدلُّ على التجدّد، ودلالة الاسم أعمّ من دلالة الفعل، لأن الفعل مقيّد بزمن.

5. تفوق استعمال الجمل الفعلية أمام الجمل الاسمية، وهذا يعبّر عن طبيعة اللغة، والوظيفة المنوطة بها، حيث إن أهم أهداف اللغة هو أن تكون لغة إفهامية، كما أشرنا سابقًا.

6. جاءت نسبة الجمل الفعلية أكبر من الجمل الاسمية وذلك لأن السور المكية ركزت على العمل والفعل، إضافة إلى أنّها تفيد التجدد والحدوث.

7. إن التقديم والتأخير من السمات الأسلوبية التي تجمّل النصّ، وتثير انتباه المتلقي، بسبب الخروج عن المألوف، وتوليد تراكيب جديدة، ينشأ عنها دلالات جديدة، والمؤكد أن هذه السمة لم تأتِ في سورة الزمر عفو الخاطر، بل لهدف وسرٍّ بلاغيّ، يُقصد من خلاله بثّ رسالة محددة إلى المتلقّي، خاصّة أن هذا الأسلوب من شأنه أن يساعد على الدقّة في التعبير.

8. كان الحذف في السورة مطابقًا لما تقتضيه البلاغة في أرفع درجاتها، وهو ما أقرّه الجرجاني إذ يقول: "ما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره

في النفس أولى وآنس من النطق به"[1]، وعليه، فإن أسلوب الحذف من الأساليب البلاغية التي تحمل بُعدًا دلاليًّا يزيد من حيوية النصّ وفاعليّته والمعاني التي يرمي إليها.

9. لا تجوز المفاضلة بين الحذف والذكر، أو بين التقديم والتأخير، إذ إن لكل بنية منهما سياقها الخاص بها، فقد يكون الحذف أبلغ من الذكر في موطن ما، وقد يكون الذكر أفصح من الحذف في موطن آخر، والحال نفسه مع التقديم والتأخير، وهذا يؤكد على ارتباط الظاهرة الأسلوبية بسياق الحال.

10. يتطلب تركيب البناء للمجهول سياقًا يحمل دلالة خاصّة، ويساعد في إبراز الحدث بعيدًا عن المُحدث؛ لأغراض ذكرناها آنفًا، ولا شكّ في أن البناء للمجهول يعمل على جعل اللغة أكثر ثراءً وحيوية.

11. تدخل الأساليب التركيبية في القرآن الكريم، كالتقديم والتأخير، والحذف، والبناء للمجهول تحت باب الاجتهاد، ففيها مجال للبحث والدراسة، وفي كل زمان تتكشّف أسرار جديدة للاحقين لم تكن معروفة لدى السابقين، وهذا من جمال النص القرآني وعظمة بلاغته، فهو، كما يقول النقاد، نصّ مفتوح (Open text)، أي أن دلالات النصّ تتجدد بتجدد القراءة مرة بعد مرة، وبإعادة النظر كرة بعد كرّة، لتتولّد من هذه العملية معان جديدة لم يُسبَق إليها.

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. ص ص 152-153.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة التي حاولت، من خلالها، الوقوف على جماليات الأسلوب القرآني، ودراسة بنيته اللغوية دراسة دلالية في المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، بغية إبراز تفرّد القرآن الكريم بلغته، وبلاغته، وخصوصيّة نظامه اللغويّ. وقد اتخذت من سورة الزمر ميدانًا للتطبيق، فدرستها دراسة أسلوبية، من خلال تحليل البنية اللغوية، وإبانة ما يرشح، من هذه البنية، من خصائص أسلوبية، وظواهر لغوية لافتة.

ويعدُّ القرآن الكريم، بسموّ نسقه، وعلوّ بيانه وبلاغته، ميدانًا خصبًا للأساليب اللغوية ذات القيم الجمالية المتفرّدة، وأجمع الباحثون، المسلمون، والمنصفون من غير المسلمين، أنّ التركيب اللغوي للقرآن الكريم شكّل آية من آيات الإعجاز الربّاني، الذي لا يشوبه خطأ، أو عبث.

والأمل، فيما قدّمناه، هو إيجاد قراءة جديدة للقرآن الكريم في التأويل والتفسير، مع الأخذ بعين الاعتبار جهود علمائنا في هذا الميدان؛ وأعني به التفسير، وربط ذلك مع ما توصّل إليه علم اللغة الحديث من أساليب وأدوات وإجراءات، وبالتالي، الربط بين الموضوع القرآني، والمناهج الحديثة في محاولة حثيثة للوصول إلى فهم صحيح لدستور حياتنا، دون جموح، أو تحريف، أو ليٍّ لعنق النص القرآني.

ويمكن أن نختم الدراسة ببعض الملحوظات المهمة:

- توافق طبيعة الأصوات المكونة للنصّ القرآني مع المحور العام، ومع الموضوعات الجزئية التي تدور السورة في فلكها، **والتناسب اللفظي** لكلمات القرآن الكريم تمنع من استبدال لفظة مكان أخرى، فوجود لفظة ما، بما تحتويه من أصوات، في سياق ما، فيه دقة دلالية متناهية.

- كانت الفاصلة القرآنية ركيزة في عملية التوجيه الدلالي للآيات، فضلًا عن دورها في الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم.

- شكلت المقاطع الصوتية أهمية كبيرة في تنوع إيقاع السورة بما يتواءم مع الموضوعات في آيات السورة الكريمة، فكانت تلك المقاطع، على تنوع الموضوعات، منسجمة كالأحجار الكريمة المتنوعة، المنتظمة في عقد واحد.

- إن دراسة المشتقات في القرآن الكريم يكشف لنا جانبًا مهمًّا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ولا يمكن التجاوز عنها في أثناء دراسة الأسلوب القرآني.

- إن البنية التركيبية في القرآن الكريم جاءت على نظام محدّد، وبالتالي، سنجد أن التقديم في سياق، والتأخير في آخر، أو الحذف في سياق، والذكر في آخر، قد جاء على نسق تركيبي لحاجة سياقية معنوية تتناسب مع موضوع الآيات التي ورد فيها، ويمكن أن تسمى هذه العملية (بلاغة التصرّف في القول) من أجل دلالات مقصودة.

أما أهم التوصيات التي يمكن الحديث عنها في هذا المقام، فتتمثل في دعوة الباحثين إلى استكمال مشروع التحليل الأسلوبي لسور القرآن الكريم، من أجل الوصول إلى نتائج متكاملة تكشف لنا عن الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم، وبيان أوجه إعجازه البيانية، وأهم الملامح اللغوية التي تبرز تفرّد القرآن الكريم في لغته وبلاغته.

وكذلك دعوة الباحثين إلى تحليل آيات سور القرآن الكريم صوتيًّا، بالطريقة التي اتبعها الباحث في هذه الدراسة، وسيُتوصَّل إلى نتائج علمية طيّبة إن شاء الله تعالى، من شأنها أن تكشف عن عظمة النسق القرآني في مستواه الصوتي، فضلًا عن المستويات الأخرى.

وأسأل الله تعالى أن يكون عملي هذا وافيًا للغرض، ومُحقّقًا لمقاصد الدراسة وأهدافها، رغم أن الدارس لأسلوب القرآن الكريم يشعر، في أثناء تجلية أسراره المعجزة، بالنقص والضعف، ولا بدّ من الاستمرار في البحث، والتأمّل؛ فعجائبه لا تنتهي، وكل ما قدمته هنا هو غيض من فيض، والدراسات القرآنية تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأزهريّ، خالد عبد الله: **شرح التصريح على التوضيح**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م.

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب. تحقيق: عبد الكريم مجاهد. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون. 2006م.

الأستراباذي، رضيّ الدين: **شرح كافية ابن الحاجب**. تحقيق: إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

استيتية، سمير شريف: **الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**. ط1. عمان: دار وائل. 2003م.

ابن إسحاق، محمد: **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**. ط1. بيروت: دار الفكر. 1978.

إسماعيل، يوسف: **البنية التركيبية في الخطاب الشعري**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب. 2012م

الأسمر، راجي: **المعجم المفصل في علم الصرف**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م.

الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. دط. مكتبة نزار مصطفى الباز. دت.

الألوسي: روح المعاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ.

الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. ط1. دمشق: دار الفكر. 1964م.

الأنطاكي، محمد: **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**. ط3. بيروت: دار الشرق العربي. دت.

أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1975م.

دلالة الألفاظ. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1984م.

في اللهجات العربية. ط8. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1992م.

من أسرار اللغة. ط6. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. 1978م.

موسيقى الشعر. ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1952م.

الباقلاني، أبو بكر: **إعجاز القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر. ط3. القاهرة: دار المعارف. 1954م.

البريسم، قاسم: **منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري**. ط1. دار الكنوز الأدبية. 200م.

بشر، كمال:**التفكير اللغوي بين القديم والجديد**. دط. القاهرة: دار غريب. 2005م.

دراسات في علم اللغة. ط9. القاهرة: دار المعارف. 1986م.

علم الأصوات. دط. القاهرة: دار غريب. 2000م.

البقاعي، برهان الدين: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. دت.

البكوش، الطيب: **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**. ط3. 1992م.

البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث. دت.

البيهقي، أبو بكر: دلائل النبوة. تح: عبد المعطي قلعجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م.

الترمذي، أبو عيسى: **الجامع الكبير**. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. دار الغرب الإسلامي. 1996م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط7. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م.

جبر، محمد: **الأسلوب والأسلوبية، دراسة تطبيقية**. مصر: دار الدعوة الإسكندرية. ط1. 1988م.

الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط5. القاهرة: مكتبة الخانجي. 2004م.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 2006م.

ابن جزي، محمد بن أحمد: **التسهيل لعلوم التنزيل**. تحقيق: محمد سالم هاشم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1995م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. دط. دار الكتب المصرية. 1952م.

سرّ صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي. ط2. دمشق: دار القلم. 1993م.

المنصف. تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين. ط1. 1954م.

الجواري، أحمد: **نحو القرآن**. دط. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي. 1974م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد: **معجم الصحاح**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيـــروت: دار العلم للملايين. 1990م.

جيرو، بيير: **الأسلوب والأسلوبية**. ترجمة منذر عياشـــي. ط2. مركـــز الإنمـــاء الحضـــاري. 1994م.

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر: **الكافية في النحو**. تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر. دط. القاهرة: مكتبة الآداب. 2010م.

الحاج صالح، عبد الرحمن: **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**. دط. الجزائر: موفم للنشر. 2012م.

حبنكة، عبد الرحمن حسن: **البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونهـــا**. ط1. دمشـــق: دار القلم. 1996م.

حجازي، محمود فهمي: **مدخل إلى علم اللغة**. دط. القاهرة: دار قباء. دت.

حركات، مصطفى: **اللسانيات العامّة وقضايا العربية**. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 1998م.

الحريري، القاسم بن علي: **درة الغواص في أوهام الخواص**. تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علـــي القرني. ط1. بيروت: دار الجيل. 1996م.

حسان، تمام: **اللغة العربية، معناها، ومبناها**. دط. الدار البيضاء: دار الثقافة. 1994م.

مناهج البحث في اللغة. دط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990م.

البيان في روائع القرآن. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1993م.

الحسناوي، محمد: **الفاصلة في القرآن الكريم**. ط2. عمان: دار عمار. 2000م.

حماد، محمد نمر: إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد. نابلس. 1323هـ.

حماسة، محمد: **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**. ط1. بيروت: دار النهضة.2004م.

الحمداني، خديجة: **المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب**. ط1. عمان: دار أسامة. 2011م.

حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**. ط1. بيروت: مكتبة لبنان. 1997م.

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ط1. القاهرة: دار السلام. 1985م.

خلوف، مصطفى شاهر: **أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز**. ط1. عمان: دار الفكر. 2009م.

خليل، إبراهيم: **الأسلوبية ونظرية النص**. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1997م.

الخولي، محمد علي: **معجم علم الأصوات**. مطابع الفرزدق التجارية. ط1. 1982م.

الخويسكي، زين كامل: **في الأسلوبيات**. الإسكندرية: دار المعرفة. 2009م.

دي سوسير، فرديناند: **علم اللغة العام**. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. ط3. بغداد: دار آفاق عربية. 1985م.

الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي**. ط2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1998م.

فقه اللغة في الكتب العربية. دط. بيروت: دار النهضة. 1972م.

الرازي، فخر الدين: **مفاتيح الغيب**. ط1. دار الفكر. 1981م.

الرافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.** ط9. بيروت: دار الكتاب العربي. 1973م.

رمضان، محيي الدين: **في صوتيات العربية.** دط. عمان: مكتبة الرسالة. 1979م.

الرمّاني: **النكت في إعجاز القرآن**، من كتاب **(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**. تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف. دت.

الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1995م.**

الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن.** تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم. دط. القاهرة: دار التراث. دت.

البحر المحيط في أصول الفقه. تحقيق: عبد القادر العاني.ط2. الغردقة: دار الصفوة. 1992م.

الزمخشري، جار الله: **المفصل في صنعة الإعراب.** تحقيق: علي بو ملحم. ط1. بيروت: مكتبة الهلال. 1993م.

ابن الزملكاني، شرف الدين الحسين بن محمد: **التبيان في علم البيان** المُطْلع على إعجاز البيان. تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي. ط1. بغداد: مطبعة العاني. 1964م.

الزيدي، كاصد: **فقه اللغة العربية.** ط1. عمان: دار الفرقان. 2004م.

السامرائي، إبراهيم: **الفعل، زمانه وأبنيته.** دط. بغداد: مطبعة العاني. 1966م.

السامرائي، فاضل صالح: **معاني الأبنية العربية.** ط2. عمان: دار عمار. 2007م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** ط2. الرياض: مكتبة دار السلام. 2002م.

السعران، محمود: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**. دط. بيروت: دار النهضة العربية. دت.

أبو السعود، محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكـــريم**. دط. بيـــروت: دار إحياء التراث العربي. دت.

سليمان، فتح الله أحمد: **الأسلوبية**. دط. القاهرة: مكتبة الآداب. 2004م.

سيبويه: **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1988م.

السيوطي، جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: محمد أبو الفضـــل إبـــراهيم، وآخرون. ط3. القاهرة: دار التراث. دت.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دط. مصـــر: المكتبة التوفيقية. دت.

شاهين، توفيق: **علم اللغة العام**. القاهرة: مكتبة وهبة. 1980م.

شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**. دط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م.

الشايب، فوزي: **محاضرات في اللسانيات**. ط1. عمان: وزارة الثقافة. 1999م.

أبو شريفة، عبد القادر وآخرون: **علم الدلالة والمعجم العربي**. ط1. عمان: دار الفكر. 1989م.

شعير، محمد رزق: **الجمل المحتملة للاسمية والفعلية**. ط1. المنصورة: مكتبة جزيرة الـــورد. 2004م.

الصبّان، محمد بن علي: **حاشية الصبان على شرح الأشموني**. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط1. القاهرة: المكتبة التوفيقية. دت.

الصغير، محمد: **الصوت اللغوي في القرآن**. ط1. بيروت: دار المؤرخ العربي. 2000م.

الضالع، محمد صالح: **الأسلوبية الصوتية**. دط. القاهرة: دار غريب. 2002م.

الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2000م.

الطنطاوي، محمد: **تصريف الأسماء**. ط6. 1408هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**. دط. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م.

العاني، سليمان: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**. ترجمة: ياسر الملاح. ط1. جدة: النادي الأدبي الثقافي. 1983م.

عباس، حسن: **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. دط. منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1998م.

عباس، فضل؛ سناء، عباس: **إعجاز القرآن الكريم**. دط. 1991م.

عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997م.

عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ): **الإعجاز البياني للقرآن**. ط3. دار المعارف. دت.

عبد العزيز، محمد حسن: **سوسير رائد علم اللغة الحديث**. دط. القاهرة: دار الفكر العربي. 1989م.

عبد القادر، حامد: **دراسات في علم النفس الأدبي**. دط. المطبعة النموذجية. دت.

عبد الله، شكر محمود: **دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم**. عمان: دار دجلة. 2009م.

عبد اللطيف، محمد حماسة: **بناء الجملة العربية**. ط1. الكويت: دار القلم. 1982م.

أبو العدوس، يوسف: **الأسلوبية-الرؤية والتطبيق**. ط2. عمان: دار المسيرة. 2007م.

العسكري، الحسن بن عبد الله: **الفروق اللغوية**. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دط. القاهرة: دار العلم والثقافة. دت.

ابن عصفور: **الممتع في التصريف**. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط8. بيروت: مكتبة لبنان. 1994م.

عكاشة، محمود: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**. ط2. القاهرة: دار النشر للجامعات. 2011م.

عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. دط. القاهرة: عالم الكتب. 1997م.

العناني، إسحاق: **مدخل إلى الصوتيات**. ط1. عمان: دار وائل. 2006م.

علي، أسعد أحمد: **تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي**. ط3. دمشق: دار السؤال. 1985م.

ابن عيسى، عبد الحليم: **القواعد التحويلية في الجملة العربية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2011م.

الفارابي، إسحاق بن إبراهيم: **ديوان الأدب**. تحقيق: أحمد مختار عمر. دط. القاهرة: دار الشعب. 2003م.

ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دط. دمشق: دار الفكر. 1979م.

الفراء، أبو زكريا: **معاني القرآن**. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2002م.

الفراهيدي: **العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دط. دار ومكتبة الهلال. دت.

فضل، صلاح: **بلاغة الخطاب وعلم النص**. دط. الكويت: عالم المعرفة. 1992م.

علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1998م.

فندريس: **اللغة.** تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. دط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1950م.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** تحقيق: محمد علي النجار. ط3. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1996م.

فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم المعاني.** ط4. القاهرة: مؤسسة المختار. 2015م.

من بلاغة النظم القرآني. ط1. القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية. 1992م.

قادر، فخرية غريب: **تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة: سورة التوبة أنموذجًا.** ط1. إربد: عالم الكتب الحديث. 2011م.

القاضي، محمد؛ وآخرون: **معجم السرديات.** بيروت: دار الفارابي للنشر. 2010م.

القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن.** تحقيق: عبد الله التركي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2006م.

قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن الكريم.** ط17. القهارة: دار الشروق. 2004م.

في ظلال القرآن. ط32. القاهرة: دار الشروق. 2003م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليّات.** تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1998م.

الماوردي: **النكت والعيون.** تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دط. بيروت: دار الكتب العلمية. دت.

مبروك، مراد عبد الرحمن: **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري.** دط. القاهرة: عالم الكتب. 1993م.

المتولي، صبري: **علم الصرف العربي: أصول البناء وقوانين التحليل**. دط. القاهرة: دار غريب. 2002م.

ابن مثنى، معمر: **مجاز القرآن**. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. دط. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1381هـ.

مجاهد، عبد الكريم: **الدلالة اللغوية عند العرب**. ط1. عمان: دار الضياء. 1985م.

المخزومي، مهدي: **في النحو العربي نقد وتوجيه**. لبنان: المكتبة العصرية. ط1. 1964م

المدني، علي صدر الدين بن معصوم: **أنوار الربيع في أنواع البديع**. تحقيق: شاكر هادي شكر. ط1. كربلاء: مكتبة العرفان. 1968م.

المرسي، كمال الدين: **فواصل الآيات القرآنية**. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1999م.

المسدي، عبد السلام: **الأسلوبية والأسلوب**. ط3. الدار العربية للكتاب. 1982م.

التفكير اللساني في الحضارة العربية. ط2. الدار العربية للكتاب. 1986م.

مصلوح، سعد: **الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية**. ط3. القاهرة: عالم الكتب. 1992م.

أبو مغلي، سميح: **في فقه اللغة وقضايا العربية**. عمان: دار مجدلاوي. 1987م.

ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**. تحقيق: عامر أحمد حيدر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م.

أبو موسى، محمد: **خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**. ط4. القاهرة: مكتبة وهبة. 1996م.

موقدة، سمير: **المشتقات في القرآن الكريم**، دراسة دلالية. فلسطين. 2012م.

الميداني، عبد الرحمن: **البلاغة العربية**. ط1. دمشق: الدار الشامية. 1996م.

النحاس، أحمد بن محمد: **الناسخ والمنسوخ**. تحقيق: سليمان اللاحم. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1991م.

النوري، محمد جواد: **التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م.

جذور الأفعال الثلاثية في اللغة العربية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2019م.

دراسات صوتية، وصوتية صرفية في اللغة العربية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م.

من لسانيات اللغة العربية-علم الأصوات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2019م.

هلال، محمد غنيمي: **النقد الأدبي الحديث**. ط6. القاهرة: نهضة مصر. 2005م.

هنداوي، عبد الحميد: **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : دراسة نظرية تطبيقية – التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة**. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث. 2008م.

وليك، رينيه؛ أرن، آوستن: **نظرية الأدب**. ترجمة: محيي الدين صبحي. ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1982م.

وهبه، مجدي؛ المهندس، كامل: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984م.

ياقوت، محمود **سليمان: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**. ط1. مكتبة المنار الإسلامية. 1999م.

ياكبسون، رومان: **قضايا الشعرية**. تر: محمد الوالي. ط1. المغرب: دار توبقال. 1988م.

يعقوب، إميل بديع: **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1991م.

الرسائل الجامعية

الرشيدي، مضيان: **البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية بين القاعدة والمتبقي.** (ماجستير). جامعة مؤتة. 2013م.

صالح، معين: **دراسة أسلوبية في سورة مريم.** (ماجستير). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2003م.

قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجًا. جامعة النجاح الوطنية. (ماجستير). نابلس. فلسطين. 2011م.

عجولي، أروى: **النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته، دراسة موازنة.** (ماجستير). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2013م.

أبو لحية، مجدي: **النظم القرآني في سورة هود، دراسة أسلوبية.** (ماجستير). الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين. 2009م.

النعسان، كوثر: **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.** (ماجستير). الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين. 2010م.

مصطفى، عواطف كنوش: **الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري.** (دكتوراة). كلية الآداب. جامعة البصرة. 1955م.

الأبحاث والدوريات

جدوع، عزة: **الفاصلة القرآنية دراسة دلالية أسلوبية.** مجلة القراءة والمعرفة. جامعة عين شمس. ع79. 2008م.

العبد، محمد السيد: **من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. ع36. 1989م.

العنبر، عمر؛ وآخرون: **الأسلوبية وطرق قراءة النصّ الأدبي**. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج41. ع2. 2014م.

عياد، محمود: **الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف**. مجلة فصول. مج1. ع2. يناير. 1981م.

الغرايبة، علاء الدين: **سورة (طه)، دراسة أسلوبية**. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. الأردن. مج18. ع2. 2012م.

قضاة، محمد أحمد. **الأسلوب والأسلوبية والنص الحديث**. الجامعة الأردنية. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج25. ع2. 1998م.

زدام، حمدية: **الأنظمة اللغوية للوحدة الإفرادية في النصّ الإبداعي**. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع5. 2011م.

الزيادي، تراث حاكم مالك: **المفردة بين الدلالة الوظيفية والتركيبية عند عبد القاهر الجرجاني**. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. مج 7. ع 1–2. 2008م.

الزيدي، كاصد: **الجرس والإيقاع في تعبير القرآن**. مجلة آداب الرافدين. ع9. أيلول. 1978م.

السيد، محمد سعد: **الفاصلة القرآنية، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث**. مجلة كلية الآداب بور سعيد. ع1. يناير 2013م.

عثمان، خالد: **مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي**. بحث ضمن مجلة: **العربية للناطقين بغيرها**. معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية– السودان. ع6. يناير. 2008م.

العظامات، حسين: **فلسفة المبني للمجهول في العربية**. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. الأردن. المجلد 17. ع7. 2011م.

محمود، هلال علي: **سورة العاديات-دراسة مقطعية**. مجلة آداب الرافدين. جامعة الموصل. ع54. 2009م.

نجار، منال: **أصوات الحركات العربية، دراسة جمالية**. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. مج1. ع3. تموز.2010م.

اليافي، نعيم: **قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن**. مجلة التراث العربي. دمشق. ع15/16. 1984م.

المواقع الإلكترونية على الشابكة

موقع التحليل الإحصائي للقرآن الكريم: (www.quraananalysis7.net)

شبكة الألوكة: (www.alukah.net)

موقع يوتيوب: (www.youtube.com)

موقع المهندس عبد الدائم الكحيل: (www.quran-m.com).

الملاحق

ملحق (1) سورةُ الزُّمَر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ
مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي
مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ
هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ
يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن
تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ
نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ
قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ
رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ
يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا
يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾
فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ
فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ

يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن
فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ
صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا
كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ
ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ
بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ
أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن

ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا
وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ
مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ
كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ
لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا
لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ
بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ
عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم
مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ
سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن
رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ
وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن
رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ
جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ
كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ
يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ
بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ
رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ
كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا
وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي
صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤
وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥

* * *

ملحق (2) سلّم الوضوح السمعي، لأصوات اللغة العربية، من الأقوى للأضعف[1]

الحركات الطويلة
aa / uu / ee

↓

الحركات القصيرة
a / u / e

↓

أنصاف الحركات
w / y

↓

الأصوات الرّنانة
م / ن / ل / ر

↓

الصوت المركّب
ج

↓

الاحتكاكية المجهورة
ذ / ز / ع / غ / ظ

↓

الانفجارية المجهورة
ب / د / ض

↓

الاحتكاكية المهموسة
ث / ح / خ / س / ش / ص / ف / هـ

↓

الانفجارية المهموسة
ت / ط / ق / ك

---

(1) انظر: النوري، محمد جواد: **من لسانيات اللغة العربية–علم الأصوات**. ص ص 226–227.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Surah Az-Zumar: AStylistic Study

By
Wajdi "Mohammad Darweesh" Qotob

Supervised by
Prof. "Mohammad Jawad" Al-Nuri

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2019

Surah Az-Zumar: AStylistic Study
By
Wajdi "Mohammad Darweesh" Qotob
Supervised by
Prof. "Mohammad Jawad" Al-Nuri

Abstract

The Qura'nic Studies (QS) and the linguistic studies concerning the Holy Qura'n following various methods, which studied the qura'nic script. Modern and ancient scholars have employed their methods in order to recognize this holy script. One of these methods is the stylistic method that seeks to disclose the linguistic methods in the poetic and prose scripts highlighting the main linguistic phenomena by analyzing the script scientifically, objectively and comprehensively.

"Al- Zomor" (sura) is chosen to be the models upon which the stylistic method is applied. This study includes the phonetic, syntactic and conjugational level of the language. Knowing that the researcher rely on Descriptive analytical method, by depicted some of the structural and syntactic phenomena at all the levels, and then studied them statistically in order to study them at the statistical level . Then, the results are linked with the context of the chosen verses.

The researcher has employed a number of sources about the subject under study in order to complete this study including the books of Qura'nic interpretations, language, syntax, Morphology, rhetoric, and some research that related of stylistics.

The main structure of this study included an introduction, four chapters and a conclusion. To begin with, the introduction includes the main ideas of the study in terms of its structure and significance.

The first chapter includes the theoretical background about the stylistic method and its roots in our Arabic legacy. It talks about its definition, tendencies, the levels of the stylistic level of analysis and the relationship among these levels. The second chapter talks about the phonetic level of Al- Zomor sura beginning with the phonetic theory and then the applied theory which included the phonetic level of the sura, its syllabic study and the most important characteristics of sounds such as being voiced, voiceless, plosives, fricative or affricate, pharyngealized, devoiced.

The third chapter tackles the syntactic level of the same sura. It studies the derivatives such as agents, objectives, semi-adjectives, hyperbole, superlative degree, adverbial expressions of time and place.

The final chapter talks about the lexical level of the sura. It highlights the types of sentences in Arabic, namely: noun phrase, and verb phrase. Then, the researcher has moved to talk about some lexical phenomena such as structural advance and delay, omission and passivation.

The conclusion has crystalized the main results drawn by the researcher in this study.